ظاءات القرآن الكريم

نظم

الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المقرئ

المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

شرح

الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي

المتوفى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري

ويليه

كتاب

الفرق بين الظاء والضاد

تأليف

الإمام أبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

تحقيق وتقديم

محمد سعيد المولوي

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي

كتاب

ظاءات القرآن الكريم

نظم

الإمام أبي العباس أحمد بن عمار المقرىء

المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

شرح

الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي

المتوفى في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري

ويليه

كتاب

الفرق بين الظاء والضاد

تأليف

الإمام أبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني

المتوفى سنة ٤٧١ هـ

تحقيق وتقديم

محمد سعيد المولوي

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

قسم التحقيق والنشر
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
ص . ب (٥٥١٥٦) - دبي

الكتاب ٩٣٣
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م

- لبنان - **بيروت** - ساقية الجنزير ، خلف الكارلتون ، س . ت ٥١٤٩٧
ص . ب (١٣٦٠٦٤) هاتف (٨٦٠٧٣٩) تلكس : FIKR 44316 LE

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

ظاءات القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي على عاتقه ومنذ قيامه أن يسهم في خدمة التراث بما يقدر عليه من خلال أقسامه المتعددة خدمة للعلم والباحثين؛ ذلك أنه كثر في السنوات الأخيرة نشر الكتب التراثية على أيدي غير المتخصصين، الذين لم يلتزموا في تحقيقهم أسلوباً علمياً منهجياً، فظهرت في الأسواق طبعات سقيمة لأسفار جليلة المضمون، تطاول أعمال المجلين من المحققين، أدت إلى اختلاط الغث بالسمين وأساءت إلى المكتبة العربية .

ومن هنا كلّف المركز لجنة من الأساتذة الخبراء أوكل إليها الإشراف على شؤون التحقيق والنظر فيما يقدمه المحققون الأكفياء من أعمال وتقديم الصالح منها للنشر .

ويوالي اليوم بالتعاون مع دار الفكر المعاصر نشر إصداراته فيقدم كتاب (ظاءات القرآن الكريم للإمام أبي العباس المقرئ) شرح الإمام التجيبي، تحقيق محمد سعيد المولوي .

نسأل الله أن يوفق المركز لخدمة التراث وأهل العلم إنه نعم المسؤول .

لجنة التحقيق والنشر في المركز

بين يدي الكتاب

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد ،

فهذان كتابان صغيران في حجمهما، جليلان في قدرهما، عظيمان في علمهما ، يسعدني أن أقدمهما لقراء اللغة العربية والمهتمين بألفاظها ومعانيها . أولهما كتاب جمع الكلمات التي وردت في القرآن الكريم متضمنة حرف الظاء والتي يمكن أن يقرأ بعضها بإبدال حرف الظاء ضاداً وقد نظمها شعراً الإمام العلاَّمة أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي ، وتولى شرح هذا الشعر العالم الجليل أبو الطاهر إسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التُّجِيبي البَرْقي وقد عنونت هذا الكتاب [ظاءات القرآن الكريم ـ الخلاف بين الظاء والطاء] .

وهذا الكتاب يقدم علماً وفيراً ، وشعراً غزيراً ، ومفردات جمّة ، مما حوت اللغة العربية ، ويظهر الفوارق بين المفردات ، والخلاف بين المعاني ، مع تشابه التأليف والتركيب في بعض هذه المفردات . مما يهم دارسي القرآن الكريم والمشتغلين بالعربية ، والكاتبين فيها . كما يقدم صورة واضحة وجيدة لعلاقة هذه المفردات بالقرآن الكريم ، ومعانيها حسب الآيات حين اختلاف صورة الكتابة ولا سيما فيما تشابه بوجود حرفي الظاء والضاد.

وثانيهما رسالة حوت الكلمات التي وردت في اللغة العربية مشتركة فيما بينها بحرفي الظاء والضاد مع خلاف في المعنى ، من تأليف الإمام العلامة أبي القسم سعد بن علي بن محمد الزَّنْجاني .

وهذه الرسالة حلقة متكاملة مع الكتاب الأول ، بهما يكتمل موضوع مفردات الظاء والضاد في اللغة العربية ، وبيان الافتراق أو الاجتماع في المعاني بين ما كتب بالظاء أو الضاد من المفردات .

ولا تقل هذه الرسالة علماً ومقدرة وحسن تأليف عن سلفها ، وباجتماعهما يحصل القارىء على فائدة كبيرة لا تتأتى له من قراءة المعاجم ، لأن هذه المؤلفات تقوم على التخصيص والدقة ، وتجعل ذلك سهل التناول وفي متناول المهتمين بالعربية .

وقد قمت بالجمع بين الكتابين لما يجمع بينهما من وحدة الموضوع وطرافته وعظيم فائدته ، وأوليتهما ما يستحقان من العناية ضبطاً وشرحاً وتعليقاً وتحقيقاً دون أن أدخر في سبيل ذلك وسعاً من جهد أو وقت ، سائلاً الله عزَّ وجلّ أن يجعل عملي خالصاً لوجهه ، فإن كنت قد أحسنت فيما صنعت فتلك مِنَّة من الله وفضل ، وإن كنت قد أسأت فذلك ذنبي ، لكن عذري أني بذلت الجهد وأني إنسان يخطىء ويصيب .

وختاماً لا يفوتني أن أشكر القائمين على مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي لتكرمهم باحتضان هذا العمل وإخراجه على أفضل وجه .

وفقنا الله لما يحب ويرضى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

٣ جمادى الأولى سنة ١٤١٠
١ كانون الأول سنة ١٩٨٩

كتبه أبو ياسر
محمد سعيد مولوي

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمّد خاتم الأنبياء والمرسلين وأشهد ألاَّ إلّه إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله وبعد :

فما من أمة من الأمم عنيت بكتاب عناية الأمة الإسلامية بالقرآن الكريم ، فهو دعامة الثقافة الإسلامية والسبب في نشأة كثير من العلوم . ويصعب على الدارس أن يستقصي العلوم والفنون التي دارت حول القرآن الكريم وكانت سبيلاً لفهمه ودراسته وبيان أحكامه وإعجازه . ومن هذه العلوم التي نشأت وكان القرآن الكريم باعثاً لها علم التفسير وأصول التفسير والقراءات والفقه وأصول الفقه والعقائد ، والخلاف بين أصحاب العقائد ، واللغة والمعاجم ، والناسخ والمنسوخ ، والبلاغة والنحو ودلائل الإعجاز .

وفي العصر الحديث برزت علوم جديدة اعتمدت معالم الثقافة الجديدة وتطور العلوم واختراع الآلات والأجهزة وتهدف كلها إلى إبراز إعجاز القرآن وعظمته وأنه كتاب منزل من عند الله حيث كتبت البحوث والكتب في سبق القرآن لكثير من النظريات والمكتشفات، أو إبراز

محاسن أحكامه وأوامره ونواهيه مما ينسجم مع العقل السليم والتفكير السوي ويعالج المشكلات المختلفة التي ترزح تحتها البشرية اليوم من اجتماعية وفكرية واقتصادية وطبية .

بيد أن بعض العلماء من المسلمين الأوائل أولى القرآن الكريم نوعاً من الدراسة المختصة والجزئية التي تدل على عمق في الفهم وعناية في الدراسة ورغبة في بيان عظمة هذا الكتاب الكريم وحرص على فهم آياته وإدراك أحكامه . وقد تمثلت هذه الدراسات الجزئية فقهاً وتفسيراً وبياناً، فنشأت كتب المعاجم التي عنيت بالغريب من اللغة، كما برزت المدارس الفقهية التي عنيت بالجزئيات ونضرب على ذلك مثالاً مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية وما خلفه من رسائل وكتب وفتاوى لعلَّ من أبرزها ما كتبه تلميذه ابن القيم الجوزية[١] والتي تناولت الجزئيات بالبيان والتحليل والشرح والإيضاح .

ومما لا يخفى على من شدا شيئاً من العلم أن اللغة العربية قد حباها الله من الحيوية في الاشتقاق والتطور والدقة في الألفاظ والمفردات والقدرة على التعبير ما لم يحب أية لغة أخرى من لغات البشر . لأن الله تعالى اصطفاها لغة لكتابه الكريم وشرعه القويم دون غيرها من اللغات وحملها كلامه العظيم إلى عباده . ومن درس هذه اللغة وتذوق حلاوتها أدرك عظمة هذه اللغة وروعة جمالها وسر بلاغتها وفصاحتها وتأثيرها في نفس السامع أو القارىء ذلك التأثير الذي يعمل

---

(١) انظر كتابه الأمثال في القرآن .

عمل السحر والذي وصفه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : « **إن من البيان لسحراً ومن الشعر لحكمة . . .** » .

ومن أطرف البحوث التي بعثها القرآن الكريم المبالغة في تعيين الفرق بين المفردات اللغوية المتشابهة رسماً والمختلفة معنى . أو بيان التوافق في المعنى مع الخلاف في الرسم في حرف أو بعض الحروف . وما كتب التصحيف التي انطلقت من الاختلاف بين معنى المفردات إلّا وليدة هذه العناية ، وكذلك كتب الابدال .

وقد عقد الإمام السيوطي في المزهر(١) فصلاً مطولاً أورد فيه عدداً ضخماً من أسماء الكتب التي أوردت مفردات اتفقت معنى واختلفت لفظاً في حرف أو إعجام أو تقديم أو تأخير وقد قدم لذلك بقوله : « معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف كالذي ورد بالباء والتاء أو بالباء والثاء أو بالتاء والثاء أو بالباء والنون أو بالتاء والنون أو بالثاء والنون أو بالجيم والحاء أو بالجيم والخاء أو بالحاء والخاء أو بالدال والذال أو بالراء والزاي أو بالسين والشين أو بالصاد والضاد أو بالطاء والظاء أو بالعين والغين أو بالفاء والقاف أو بالكاف واللام أو بالراء والواو . وقد رأيت من عدة سنين في هذا النوع مؤلفاً في مجلد لم يكتب عليه اسم مؤلفه ولا هو عندي الآن حال تأليف هذا الكتاب ورأيت لصاحب القاموس تأليفاً سماه « تحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين » ولم يحضر عندي الآن فأعملت فكري في استخراج أمثلة ذلك من كتب اللغة . والأصل في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت

(١) ج ١ / ٥٣٧ .

في كتاب « الابدال » عن أبي عمرو قال : أنشدت يزيد بن مزيد عدوفاً فقال : صحفت يا أبـا عمرو قـال فقلت : لم أصحف ، لغتكم عذوف ولغة غيركم عدوف ، وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به لأن به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة أجلاء .

واعلم أن هذا النوع والنـوع الذي بعـده من جملة باب الإبـدال وأفردتهما لما امتازا به من الفائدة » .

ثم مضى السيـوطي في إيراد المفـردات متسلسلاً مـع الحـروف الهجـائية واستغـرق في ذلك عـدداً كبيراً من الصفحـات ، وأسمـاء كتب كثيرة ، تدل بشكل واضح على اتساع هذا الباب وكثرة التأليف فيه .

وقـد أولى المسلمون اللغـويون الخـلاف بين معـاني المفـردات لاختلاف الأحرف أو صور الكلام عنـاية هامة، فـراحوا يتتبعـون الألفاظ المختلفـة معنًى لاختلاف الصـورة ويؤلفون في ذلـك الرسـائل والكتب متناولين تلك الصور بالشرح والإيضاح والاستشهاد على صحة ذلك بما ورد عن العرب من شواهد وأمثلة؛ فكان لهم بذلك تفرد خاص في العناية اللغوية قد لا نجد له مثيلاً في أية لغة أخرى .

وحفلت نتيجة ذلك المكتبة العربية بالكثير من الكتب مثل كتاب : الظاء والضاد والذال والسين والصاد لأبي الفهد النحوي تلميذ أبي بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط ، وكتـاب الفرق بين الحـروف الخمسـة الـظاء والضـاد والـذال والصـاد والسين تـأليف أبي محمد بن السِّيد البطليوسي، وكتاب الظاء لأبي عبد الله محمد بن جعفـر النحوي المعروف بالقزاز، ويقع في ثلاثة أجزاء، وكتاب المثلث لأبي علي

محمد بن المستنير النحوي المعروف بقطرب، وكتاب المثلث لأبي محمد بن السيد وكتاب الفرق بين الراء والعين للرئيس أبي الفضل أحمد بن علي بن الفضل بن الفرات الدمشقي، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحق الزجاج وكتاب فعلت وأفعلت، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن العتيك وكتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه لعبد الملك بن قريب الأصمعي، وكتاب الهاءات لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم المقري. وكتاب الضاد والظاء لأبي الفرج محمد بن عبد الله النحوي والفرق بين الضاد والظاء لساجقلي زاده، وكتاب الضاد والظاء ليحيى بن عمر الهاشمي.

وهذه المجموعة من الكتب إنما تؤكد تلك الدرجة الرفيعة التي وصل إليها علماء المسلمين في استقصاء المعاني للمفردات وتحديد مدلولاتها والتدقيق في ذلك دقة تدفع إلى الإعجاب لتتم بذلك تلك الصورة الرائعة التي استوفت المعاجم العربية معظم إطارها.

تعريف بالكتاب:

الكتاب الذي بين أيدينا واحد من هذه التآليف العجيبة قام على أكتاف عالمين جليلين أولهما العالم المقرىء أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وثانيهما العالم اللغوي أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي.

وقد تولى العالم الأول حصر الألفاظ الواردة في القرآن الكريم

متضمنة حرف الظاء وجمعها في أربعة أبيات هي[١] :

ظنت عـظيمة ظلمنـا من حـظهـا   فـظللت أوقظهـا لكـاظم غيـظهـا
وظعنت أنـظر في الـظلام وظله   ظمـآن أنتظر الـظهـور لـوعـظهـا
ظهري وظفري ثم عظمي في لظى   لأظـاهـرن لحـظرهـا ولحفـظهـا
لفـظي شـواظ أو كشمس ظهيـرة   ظفـر لـدى غلظ القلوب وفـظهـا

بينما تولى العالم الثاني شرح هذه الأبيات المنظومة إذ كان يشرح معنى البيت بكامله، ثم يعمد إلى كل كلمة على حدة فيورد شرحاً لهـا ويشقق منها المفردات ويوسعها شرحاً واستشهاداً، مستعيناً بالشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والأشعار والأمثال العربيّة حتى يستوفي أكبر قدر من الألفاظ المتعلقة بالأصل، ثم ينتقل إلى صورة اللفظ فيما ورد بحرف الضاد فيورد معناه تاركاً الفرصة للمقارنة بين ما كان بالظاء وما كان بالضاد. قال في مقدمته: «هذه أبيات نظمها الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المقرىء أيده الله في جميع أجناس الظاءات ما سبق إليها ليعـول طـالبو معـرفة الفـرق بين الظاء والضـاد في القرآن عليها، سألني بعض آخذيها منه وناقليهـا عنه أن أقفـه على معانيهـا وأفسر لـه ألفاظ مبـانيها فأجبته إلى ذلك إيجاباً لحق الأستاذ ورغبـة في أجر التلمـاذ»[٢] . ثم تـطرق إلى منهجه العلمي فقـال : « فأمـا البيت الأول وهو قـولـه ظنت عـظيمة ظلمنـا من حظهـا فيقول ظنت هـذه المـرأة . . . . فهـذا معنى

(١) نظم أبو البيان نبا بن محمد بن محفوظ القرشي المعروف بـابن الحوراني والمتـوفي سنة ٥٥١ هـ قصيدة ذكر السبكي أنها في الضاد والصاد (طبقات السبكي ٤/ ٣١٨) .
(٢) الورقة ١/أ .

البيت ، فأما تفسير ألفاظه لفظة لفظة فقوله : ظنت : فعلت من الظن . . إلخ[١] .

والدارس لهذا الكتاب يلاحظ منذ البداية أن العالم ابن عمار قد استقصى في أبياته كل المفردات الواردة في القرآن الكريم والتي تحوي حرف الظاء بين حروفها معتمداً في ذلك على صلته الوثيقة بالقرآن الكريم ، ولا عجب في ذلك فقد كان من علماء القراءات المشهورين وله في ذلك مؤلفات عديدة سنشير إليها في ترجمته .

وقد أثار عمله هذا حماس آخرين حاولوا أن ينظموا مثل هذه الكلمات في أبيات أخرى نذكر منها قول الناظم :

ظل الغليظ ظلوم اللفظ شوظ لظى فأظمأ لظعن وظاهر ظافراً يقظ
بحفظ لفظ وكظم الغيظ ظل بحظر م الظن أعظم بحظ ناظر وعظ[٢]

ولم يكتف الشارح بالمفردات المتضمنة لحرف الظاء بل انتقل إلى إيراد المفردات المشابهة المتضمنة حرف الضاد فأوسعها شرحاً كزميلاتها اتماماً لفائدة القارىء وزيادة في ثقافته ومعلوماته فقال في شرحه لكلمة « ضَنَّ » : « ذكرنا هذا الضَنّ وإن لم يكن من ألفاظ البيت لزيادة العلم به ورفع الاشكال عن الغمر الذي لا يعرف التفرقة بينهما وكذلك نفعل في سائرها إذا مَرَّ لفظ من ألفاظها يحمل الاشتراك في سمع السامع غير الدرب بما نحن بسبيله » .

(١) الورقة ١/ب .
(٢) نشر الدكتور حاتم صالح الضامن رسالة ظاءات القرآن الكريم للسرقسوسي وقدم لها مقدمة حاول أن يستقصي فيها أسماء بعض المؤلفات في هذا الشأن والأسس التي قامت عليها الرسالة ويمكن الرجوع إليها .

كمـا أن الدارس يـلاحظ أن الشارح قـد أعطى شـرحـه العنـايـة الشديدة والاهتمام الفائق وجند فيه قسطاً وافراً من معلوماته ومعارفه مما يدفع إلى الحكم له بسعة الاطلاع ووفرة الثقافة العـربية فهـو لا يكتفي بالشاهد الواحد بل يتبع الشاهد التالي واللاحق والأمثلة في الشرح كثيرة يطول استقصاؤها .

فالكتاب على صغره حوى عـدداً كبيراً من الآيـات الكريمـة إلى جانب مجموعة وفيرة من الشواهد الشعرية ، التي نسب قسماً كبيراً منها إلى أصحابه من الشعراء. وقد كان من الممكن لمن هو في مثل ثقافته أن يعمم نسبة هذه الشواهد لكن المؤلف أهمل ذلك ولعلَّ عذره في ذلك إيناسه ضيقاً في الوقت أو غياباً في الذاكرة أو توهماً في معرفة القـارىء لهذه النسبة .

لكن ظاهرة تبدو واضحة في شرحه وهي اعتماده على الروايـات المغربية في الشواهد وإن خالفت هذه الروايات أصحاب الشواهـد من المشارقة، وليس ذلك بمستغرب فإن للثقافة الأولى للشارح وأجـواء هذه الثقافة أكبر الأثر في هذه الظاهرة .

وثمة خاصة تبرز في الشرح وتدل على سعـة ثقافـة الشارح وهي إيراد بعض معاني المفردات التي لم نجد لهـا ذكراً في كتب المعـاجم اللغوية المشهورة فمثلاً أورد في /الوجه ٣١/ : « فإن كان العطش لإبله فهو ظَمَؤٌ يقال : إنه لرجل ظمؤ مثال طَمُعٍ وهو الذي لا تلقاه أبداً إلَّا وهو يرى أنه لا تروى إبله » . وقد بحثنا عن هذا المعنى فيما بين أيدينا من المعاجم فلم نجده .

ومثال آخر يمكن تقديمه فقد أورد في الوجه ٤١ قوله : « والظهر

الصلب وفيه لغات : يقال الظهر والقَرا والمطا والصُلْبُ والصَلَبُ والصالب ». ومن مراجعة المعاجم المتداولة والقريبة نجد أن هذه المفردات ليست موجودة جميعها في مظانها .

ومثال ثالث يزيد في الدلالة على سعة ثقافة الشارح فقد أورد في / الوجه ٤٢ / : « وفيه الملجأ وهي قريب من وسط الظهر » ولم نجد لهذه المفردة شرحاً في المعاجم التي بين أيدينا .

على أن الشارح لم يخل من بعض المبالغة في استقصاء معاني المفردات واستخراج ما يتعلق بمشتقاتها فأوقعه ذلك في تفريق غير مسلَّم له ، ففي / الوجه ٣٥ / يتحدث عن معاني كلمة الإظهار فيقول : « وأما الإظهار فيكون أيضاً على أوجه منها : أنه يكون بمعنى الإبداءِ الذي هو ضد الإخفاء كقول ابن أبي ربيعة :

إذا زرت هنداً لم يزل ذو قرابة
لها كلما لاقيته يتنمر
عزيز عليه أن ألم ببيتها
يسر لي الشحناء والبغض يظهر

أي يسر عداوة ويبدي بغضاء. ويكون بمعنى الاطلاع كقولك أفشيت إليك سري وأظهرتك على مكنون أمري أي أطلعتك عليه ومنه قول الله عزّ وجلّ ﴿ **فلما نبأت به وأظهره الله عليه** ﴾ .

ومن الواضح أن التفريق بين هذين المعنيين غير مسلم فإن الإبداء والاطلاع بمعنى واحد فلو قلنا يسر لي الشحناء والبغض ويطلعني عليه فأي خلاف يمكن أن نحسه ؟ وكذلك في قوله تعالى لو قلنا وأبداه الله له

أكنا نجد خلافاً في المعنى بين أبداه وأظهره سوى ما أراده الله من الإعجاز .

ومهما يكن الأمر فإن القضية ذات وجهين فإذا كنا نجد صعوبة في التسليم بهذا التقسيم فإننا نسلم أن هذا التقسيم يقوم على حس مرهف حاول به المؤلف أن يقدم تفريقاً بين المعاني يغني به اللغة معجمياً .

وإذا كنا قد ذكرنا طرفاً من حسنات الشارح فلا بد أن نشير إلى بعض المغمز فلكل إنسان حسناته وسيئاته، ولا يخلو البشر من السهو أو الخطأ، وليس ذلك من باب الانتقاص وإنما هو من باب تقرير الواقع فالكمال لله وحده. فقد وردت بعض آيات القرآن الكريم التي استشهد بها الشارح مروية غلطاً وقد يكون ذلك من باب السهو، أو أن الناسخ قد وقع فيه . والذي يدفع للعجب أن النسخة التي بين أيدينا استنسخت للإمام العلامة الشاطبي . فهل أغفل الشاطبي هذه الأغلاط عامداً أم أنه لم يقرأ النسخة مقابلة ؟!! إن ما جاء في آخر النسخة يدل على المقابلة وبذل الجهد والمبالغة ويبقى الأمر محيراً ؟

ومن هذه السهوات إيراده الآية ٢٦ من سورة الجن بلفظ ﴿ **ولا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ وصوابها ﴿ **فلا يظهر على غيبه أحداً** ﴾ وكذلك إيراده الآية ٣٣ من سورة التوبة أو ٢٨ من سورة الفتح أو ٩ من سورة الصف حيث ذكرها بلفظ ﴿ **أرسله بالهدى ودين الحق** ﴾ وصوابها ﴿ **أرسل رسوله بالهدى ودين الحق** ﴾ . ومثال ثالث ورد في / الوجه ٣٨ / إذ أورد الآية ٣ من سورة المجادلة بلفظ ﴿ **الذين يظهرون** ﴾ والصواب ﴿ **والذين يظهرون** ﴾ .

وهناك ظاهرة أخرى تبدو في منهج الشارح وهي ميله إلى

الاستطراد والابتعاد عن الموضوع الأساسي بموضوعات جانبية كان في غنى عنها . ولسنا ندري أكان الشارح يعمد إلى ذلك عمداً شأنه في ذلك شأن الجاحظ الذي كان يعمد إلى الاستطراد عمداً قاصداً من ذلك التنويع وتغيير الموضوع لإعطاء القارىء ترويحاً للنفس وبهجة للفكر مع تزويد بأفكار جديدة أم أن الأفكار كانت تتوارد عليه ؟

فمن استطراد الشارح ما أورده في /الوجه ٣٦/ حين تعرض لقصة تظاهر نساء الرسول عليه الصلاة والسلام وفصل فيها القول متحدثاً عن أبي بكر وعائشة وعمر رضي الله عنهم .

وكذلك ما استطرد فيه في / الوجه ٣٧ / من قصة خولة بنت ثعلبة ومجادلتها للرسول عليه الصلاة والسلام في مظاهرة زوجها إياها .

وثمة مثال ثالث على الاستطراد ففي الوجهين ٤٣/ ٤٤ أورد شرحاً لكلمة الظهر ومنها استطرد إلى كلمة الصلب واستشهد على كلمة الصلب بأبيات العباس بن عبد المطلب في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام فروى ستة أبيات

ومن ذلك شرحه للقصيدة التي مدح بها الرسول عليه الصلاة والسلام العباس بن عبد المطلب في /الوجه ٤٤/ .

ومن الاستطراد ما تناوله في الوجهين ٤٧/ ٤٨ وما أورده من حديث عن لفظ المتماحل وما جاء المؤلف من رسالة بعثها أبو الحسن علي بن جيش الشيباني .

وربما كان ميل الشارح إلى الاستطراد هو الذي جره إلى التطويل في رواية بعض الشواهد حيث لم يكتفِ بإيراد الشاهد فحسب، وإنما كان

يـورد الأبيات العـديدة ممـا لا حاجـة إليه إلّا زيـادة في ثقافـة القارىء ونضرب على ذلك مثالاً ما أورده في /الـوجه ١٠/ من أبيـات ستة من مقصورة القاضي التنوخي .

ولا يفوتنا أن نشيـر بأن المؤلف قـد أقحم نفسه في أمـور تبدو غيـر مسلمة علمياً وذلك حين راح يورد أسماء العروق والأعصـاب في جسم الإنسان ويقدم لها تسمياتها جاعلاً بينها اتصال تفرع جسـدي وذلك في / الوجه ٤٢ / .

وصف مخطوطة الكتاب :

تقـع المخطوطـة التي تولينـا تحقيقهـا في خمس وثـلاثين ورقـة مسطرتها ٢٠ × ١٢ سم وعدة سطور الوجه الواحد من الورقة ستـة عشر سطراً . وكناقد عثرنا عليها إبان جردنا لمخطوطات مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله في المدينة المنورة تحت رقم ٥٥ قراءات وقد كتبت بخط نسخي جميل وضبطت وشكلت في جميع ألفاظهـا وبشكل متقن ، وهي من أصل مجموع حوى الشرح هذا وكتاب هجاء مصاحف الأمصار لأبي العباس أحمد بن عمار المقرىء المهدوي مؤلف الأبيـات المشروحة .

وقـد جاء على غـلاف هذا الشـرح ما نصـه : نمرة ٢٨ من كتب القراءة . فيه شرح أبيات نـظمها أبـو العباس أحمـد بن عمار المقـرىء المهدوي في ظاءات القرآن تأليف أبي الـطاهر إسمـاعيل بن أحمـد بن زيادة الله التجيبي البرقي رحمة الله عليه . استنسخه لنفسه مالكه الإمام العلامة المفيد حجة العرب رضي الدين أبـو عبد الله محمـد بن يوسف

الأنصاري ثم الشاطبي نفع الله تعالى بـه. ثم جاء في زاويـة الغلاف: الحمد لله من كتب الفقير سليمان بن يوسف الحسين سنة ١٠٧٧ . من كتب القراءات والنحو ٣٢ نحو ٥٥ . ثم طرة تملك مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله .

وجـاء في مقدمـة الشرح : بسم الله الـرحمن الرحيم اللهمَّ يسـر برحمتك .

قال الشيخ أبو الطاهـر إسمعيـل بن أحمد بن زيـادة الله التجيبي البرقي : هذه أبيات نظمها الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المقـرىء أيَّده الله في جميع أجناس الظاءات ما سبق إليها ليعـول طـالبـو معرفـة الفرق بين الظاء والضـاد في القرآن عليهـا ، سألني بعض آخـذيها منـه وناقليها عنه أن أقفه على معانيها وأفسر له ألفـاظ مبانيهـا ؛ فأجبتـه إلى ذلك إيجاباً لحق الأستاذ ورغبة في أجر التلماذ .

أما الورقة الأخيرة فقد جاء فيها : تم الشرح والحمد لله حق حمده وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيـراً ، حسبنا الله ونعم الوكيل سنة ٦٦٦ . قوبلت بحمـد الله وبولـغ في ذلك حسب الجهد والطاقة وجاء في زاوية الورقة : في الاشراف :

أنتم تراجمت(١) الكتاب وعندكم ... يـا آل بيت المصـطفى تـأويله
الـعلم بـاب أنـتـم مـفـتـاحـه ... والـمـلك تـاج أنـتـم إكـليـلـه

(١) كذا في الأصل وصوابه تراجمة .

ثم جاء البيت التالي في آخر الورقة :

تهون علينا أن تصاب جسومنا   وتسلم أعراض لنا وعقول

فإذا رجعنا إلى مقدمة المخطوط وجدنا قول الشارح : « سألني بعض آخذيها منه وناقليها عنه أن أقفه على معانيها وأفسر له مبانيها » . وهذا القول يدل على أن الشارح كان معاصراً للناظم لقوله آخذيها منه فإن أحببنا توكيد ذلك من ترجمة الشارح في كتب الرجال وجدنا نزراً يسيراً من هذه الترجمة لا يكاد يشفي علة ولا يروي غليلاً ، فكل ما أسعفتنا به كتب التراجم عن حياته أنه كان من أهل اللغة والفضل الوافر، قرأ على يعقوب بن خرّزاد النجيرمي ونظرائه من شيوخ مصر ، دون تحديد لسنة ولادته أو وفاته .

ومع ذلك فالمناقشة لبعض الأخبار تؤكد أن المؤلف والشارح كانا متعاصرين؛ لأن الذين ترجموا للمؤلف الإمام أحمد بن عمار اتفقوا على أن وفاته كانت بعد الثلاثين وأربعماية . وقد نص الشارح إسماعيل بن أحمد أنه تلقى رسالة من أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني الأنصاري صاحب زهر الآداب حيث قال /الوجه ٥٦/ : وكتب إلي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه الله في صدر كتاب :

استودع الله خير مستودع   من حفظ العهد لي وما ضيع
من سار بالقلب يوم سار فما   يرجع قلبي إلي أو يرجع

والراجح أن أبا إسحاق الحصري قد توفي سنة ٤٥٣ كما نصَّ ذلك ابن بسام وذلك بعد انتهائه من تأليفه لكتابه زهر الآداب سنة ٤٥٠ .

والشارح إسماعيل ينص في ذكر رسالة أبي إسحاق الحصري لفظ « رحمه الله » ومعنى ذلك أنه كان حياً بعد سنة ٤٥٣ . وكون أبي إسحاق الحصري يرسل رسالة إلى الشارح ينبىء بأنهما كانا قريبين في السن، ومع أن الذي ترجموا لأبي إسحاق الحصري لم يذكروا سنة ولادته فإن ذلك لا يمنعنا أن نفرض أن أبا إسحاق قد عاش مدة تزيد عن أربعين سنة وذاك أمر ينسجم مع سيرة حياته القائمة على الحل والترحال. فإذا أنقصنا من سنة وفاة أبي إسحاق أربعين سنة كانت لدينا سنة ٤١٣[1] وهي سنة تنسجم مع حياة مؤلف الأبيات أحمد بن عمار المتوفى بعد سنة ٤٣٠ . ومعنى ذلك أن هؤلاء العلماء الثلاثة كانوا متعاصرين وبالتالي فليس مستبعداً أن يكون هناك لقاء بين أبي إسحاق وأحمد بن عمار وإن كنا لا نستطيعُ الجزم به .

على أن الذي يهمنا ليس هذا اللقاء بين أبي إسحاق وابن عمار إنما الذي يهمنا أن نعلم كونَ الشارح إسماعيل بن أحمد قد لقي ناظم الأبيات الذي ترجم له الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي[2] في كتابه طبقات المفسرين حيث قال : « أحمد بن عمار الإمام أبو العباس المهدوي نسبة إلى المهدية بالمغرب أستاذ مشهور رحل وقرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة » .

(١) ذكر ابن رشيق أن أبا إسحاق مات بالمنصورة من أرض القيروان سنة ٤١٣ ، ولعلَّ هذا التاريخ كان تاريخ ولادة أبي إسحاق فالتبس على ابن رشيق فجعله سنة وفاته .

(٢) طبقات المفسرين ج ١/٥٦ .

ومن الطبيعي أن ابن عمار في رحيله إلى مكة لا بدَّ له من المرور على مصر فهي محطة علمية هامة على طريق المسافر إلى مكة ، وهذا يوحي بأنه حصل لقاء بين الناظم والشارح وهذا اللقاء في نظرنا يقوي من اهتمام الشارح بأبيات الناظم ويجعله متفهماً لـروح الناظم ومقصـده ، كما يوثق هذه الأبيات ويعطيها مكانتها في الصلة بين الناظم والشارح . فإذا أضفنا إلى ذلك ما نقله الشارح من أن هذه الأبيات مما تلقاه بعض طلاب العلم عن الناظم نفسه كما أسلفنا أولاً ، وجدنا أن الأبيات تأخذ مكانتها القوية التوثيقية بين الناظم والشارح .

وإذا كنا نميل في الأخبار السابقـة إلى ترجيح اللقاء فـإننا فيمـا سنذكر نجد أنفسنا أمام خبرين يوحيان بالإطمئنان إلى حصول هذا اللقاء وكلا الخبرين ذكرهما ابن خير في فهرسته[1] أولهما يقول : كتاب زهر الآداب للحصري حدثني به الوزير أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف رحمه الله عن أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطنبي قال : نـا أبـو الـطاهـر إسمـاعيـل بن أحمـــد بن زيـادة الله الأديب عن أبي إسحـــاق إبراهيم بن علي بن تميم القروي الحصري رحمه الله .

وثانيهما يقول : كتاب النور والنور له حدثني به الشيخ أبو الوليـد أحمد بن عبد اللطيف بن طريف رحمه الله عن أبي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني قراءة منه عليه عن أبي الطاهـر إسماعيـل بن أحمد بن زيادة الله الأديب البرقي بالإسكندرية عن أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم القروي الحصري مؤلفه رحمه الله .

---

(١) ص ٣٨ .

والخبران كما هو واضح يدلان على حصول الرواية والتلقي اللذين لا يتمان عادة أو على الأغلب إلاّ باللقاء وذلك بين أبي إسحاق الحصري صاحب كتاب زهر الآداب وبين الشارح أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله . وكنا في بداية الحديث قد أثبتنا المعاصرة بين أبي إسحاق الحصري والناظم أحمد بن عمار .

فإذا جمعنا الآن بين هذه الأخبار كلها فقلنا بالمعاصرة بين أبي إسحاق والناظم عن طريق الزمن، وبالمعاصرة بين الشارح وأبي إسحاق بالرواية والتلقي والمكاتبة وحسن الصلة ، وتذكرنا أن بعض متلقي الأبيات عن الناظم قد لجأوا إلى الشارح ليشرحها لهم ، وأن الناظم قد رحل إلى مكة ماراً بمصر وأن الشارح كان مقيماً في مصر فإننا نجد أنفسنا مطمئنين إلى الاعتقاد بحصول اللقاء بين الناظم والشارح، وإن صحَّ هذا فإنه يوثق النسخة التي بين أيدينا ويعطيها أهمية خاصة فلا انقطاع بين الناظم والشارح، وهناك تفهم وإدراك من الشارح لمقصد الناظم وهدفه ، وذلك ييسر الشرح ويوضح مراميه .

ويبقى أمر أخير يعطي نسختنا الثقة القوية فهذه النسخة مما استنسخه لنفسه الإمام العلامة رضي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأنصاري الشاطبي . والإمام الشاطبي غني عن التعريف فقد ولد ببلنسية سنة إحدى وست مائة وقرأ على ابن صاحب الصلاة محمد بن أحمد الشاطبي ثم قدم مصر فسمع من ابن المقير وانتهت إليه معرفة اللغة وغريبها وبرع في القراءات وصار فيها إماماً وتوفي في القاهرة سنة أربع

وثمانين وست مائة[1] ولولا معرفة الإمام الشاطبي بقيمتها وأهميتها ومكانتها لما طلب نسخها لنفسه ثم هو بعد ذلك يقوم بمقابلتها بنفسه سنة ٦٦٦ ويضع خطه عليها كاتباً « قوبلت بحمد الله وبولغ في ذلك حسب الجهد والطاقة » .

ترجمة الناظم :

لا شك أن قيمة أية كتاب تأخذ مكانتها من عدة أبعاد أحدها هو شخصية مؤلفها . وناظم الأبيات التي هي مدار الشرح هو الإمام أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي المقرىء .

ولد أبو العباس في مدينة المهدية ، وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان[2] أنها في إفريقية منسوبة إلى المهدي وبينها وبين القيروان مرحلتان ، والقيروان في جنوبيها والثياب السوسية المهدوية إليها تنسب وقد اختطها المهدي[3] وبناها سنة ٣٠٠ واستغرق بناؤها ثماني سنوات فأحكم بنيانها ورفع أسوارها وذكر ياقوت أيضاً أن المهدية هي مدينة برقة التي وصفها بطليموس وكان قد ذكر أن صقع برقة يمتد بين الإسكندرية[4] وإفريقية .

---

(١) ترجمته في معرفة القراء للذهبي ج ٢/٦٧٨ والوافي ٤/١٩٠ وبغية الوعاة ١/١٩٤ والشذرات ٥/٣٨٩ (طبعة القدسي) .

(٢) معجم البلدان (مهدية) .

(٣) اختلف في نسبه فذكر بعضهم أنه كان ابن يهودي من سلمية وقد تزوج ميمون القداح أمه فرباه وعلَّمه الدعوة وعهد إليه بها فسمَّى نفسه عبيد الله وكان اسمه سعيداً . وقال آخرون إنه كان ابن القداح وليس ابن زوجه وقال نفر ثالث إنه أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قدم إفريقية فملكها وأقام بالقيروان مدة ثم اختط المهدية وبناها .

(٤) معجم البلدان (برقة) .

وأن طول مدينة برقة ثلاث وستون درجة وأن فيها قبر رويفع صاحب النبي ﷺ وأن بينها وبين الإسكندرية مسيرة شهر وبينها وبين الفسطاط مائتان وعشرون فرسخاً، ومن برقة إلى القيروان مدينة إفريقية مائتان وخمسة عشر فرسخاً .

وكأني بعد هذا الوصف أقول إن برقة إقليم واسع له مدينة مركزية اسمها برقة أيضاً وإن مدينة المهدية قد بنيت قرب برقة .

ومدينة المهدية أصبحت مركزاً للعلم والعلماء : قال ياقوت : وينسب إلى المهدية جماعة وافرة من العلماء في كل فن منهم : أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالحداد المهدوي .

ورحل أبو العباس عن المهدية في الثلاثين وأربعمائة إلى الأندلس[١] وهي مركز المغرب آنذاك ومحط العلم والمعرفة فاتصل بالعلماء واتصلوا به وأظهر كتابه « التفصيل » في تفسير القرآن فدسَّ عليه حساده لدى متولي الجهة أن الكتاب ليس له فطلبه وسحب الكتاب منه ثم طلب منه أن يصنع غيره فألَّف له « التحصيل » وهو كالمختصر منه . وقد اشتهر الكتابان في الآفاق .

وقد تفرد الداودي في طبقات المفسرين بذكر رحيله إلى مكة[٢] حيث قرأ على محمد بن شعبان وجده لأمه مهدي بن إبراهيم وأبي الحسن أحمد بن محمد القنطري .

---

(١) بغية الوعاة ١/٣٥١ وأنباه الرواة ١/١٢٦ والصلة ١/٨٦ وتفرد صاحب الإنباه بذكر سنة دخول الأندلس .

(٢) طبقات المفسرين ج ١/٥٦ .

والظاهر مما سبق من ترجمته أنه دخل الأندلس وقد اكتمل علماً وثقافة، وأن شهرته قد سارت بين الناس فدفع ذلك الآخرين إلى حسده ولا يُحسد إلاَّ العالم المشتهر . كما أن هناك ذكراً لرحيله إلى مكة وتلقيه العلم عن عدد من العلماء . فهل كانت رحلته إلى مكة قبل رحلته إلى الأندلس أم أنه سافر إلى الأندلس ثم انثنى إلى مكة ؟!

الواقع أنه ليس في ترجمته ما يرجح أحد الأمرين . وإن كان الأقرب إلى النفس أن ابن عمار قد جاز العدوة إلى الأندلس ثم تحول إلى مصر عابراً بها إلى مكة المكرمة .

وإذا كانت صورة حياته غامضة في بعض جوانبها فإن من بعض هذا الغموض معرفة مكان وفاته فليس في ترجمته ما يفيد ذلك . فقد اختلف فيه أيضاً فنص الذهبي(١) والداودي(٢) نقلاً عنه وابن بشكوال(٣) أن وفاته كانت في حدود الثلاثين والأربعمائة بينما ذكر السيوطي والقفطي(٤) أنه توفي سنة الأربعين وأربع مائة . وقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء(٥) والقفطي في الإنباه(٦) أنه دخل الأندلس في حدود الثلاثين والأربعماية . وهذا يناقض ما ذكر عن وفاته في الثلاثين والأربعماية لأنه مرَّ في ترجمته أنه نال شهرة واسعة بعد اتصاله بالعلماء

---

(١) معرفة القراء الكبار ج ١/٣٩٩ .
(٢) طبقات المفسرين ج ١/٥٦ .
(٣) الصلة ج ١/٨٦ .
(٤) بغية الوعاة ١/٣٥١ وأنباه الرواة ١/٩١.
(٥) ج ٥/٣٩ ـ ٤٠ .
(٦) ١/١٢٦ .

واتصالهم به وتفرغ لتأليف كتابه التحصيل ، وهذا أمر يتطلب زمناً ، مما يرجح ما ذكر من أن سنة وفاته هي الأربعون والأربعماية وهو الأقرب إلى الواقع .

ومن الواضح أن أحمد بن عمار قد بلغ مكانة علمية عظيمة بعد استفراغ الجهد والطاقة في الدراسة وتلقي العلم عن كبار المشايخ في زمانه، وقد ذكر المترجمون له أن من مشايخه وأساتذته أبا الحسن القابسي وأبا عبد الله محمد بن سفيان ومهدي بن إبراهيم وأبا الحسن أحمد بن محمد القنطري ، وكان أكثر همه مصروفاً إلى القراءات فكان من مشايخه في ذلك أبو عبد الله محمد بن سفيان وأبو بكر أحمد بن محمد الميداني حتى برع في القراءات وأصبح علماً فيها فأخذها عنه غانم بن وليد المالقي وأبو عبد الله الطرفي المقرىء .

وما كانت رئاسته في القراءات فحسب بل نبغ في العربية والتفسير قال فيه القفطي « وكان عالماً بالأدب والقراءات متقدماً فيها وألَّف كتباً كثيرة النفع مثل « التفصيل » وهو كتابه الكبير في التفسير[١] . كما ألَّف كتابه « التحصيل » الذي هو أشبه ما يكون بالمختصر من التفصيل .

وقد ذكر مترجموه أن له الكتب المفيدة ولكنهم لم يسردوا من أسماء مؤلفاته سوى التفسير المشهور[٢] ، والهداية في القراءات السبع[٣] ، وتعليل القراءات السبع[٤] ، والتحصيل لفوائد كتاب

---

(١) انباه الرواة ١/١٢٦ .

(٢) لعلَّه الذي سماه القفطي باسم : التفصيل .

(٣) سماه في فهرست ابن خير ص ٥٣٦ الهداية إلى مذاهب القراء السبعة .

(٤) لعلَّه كتاب الهداية في القراءات السبع في كتاب شرح الهداية الذي ذكره ابن خير في فهرسته ص ٣١ .

التفصيل[٥] . وقد عثرت له على رسالة طريفة قديمة وقيمة أسماها هجاء مصاحف الأمصار .

ترجمة الشارح :

وإن كانت كتب التراجم شبه كريمة في تقديم بعض ترجمة للمؤلف الناظم فإنه مما يؤسفنا أن نذكر أن هذه الكتب كانت شحيحة ضنينة فلم تقدم لنا ما يشفي الغليل من ترجمة الشارح إسماعيل بن أحمد فكل الذي نعرفه عنه أنه إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي وأن الحافظ السلفي قال فيه : من أهل اللغة والفضل الوافر ، قرأ على يعقوب بن خرزاذ النجيرمي ونظرائه من شيوخ مصر[٦] . وقد كنا أسلفنا طرفاً مما استنتجناه من حياته في حديثنا عن حياة أحمد بن عمار صاحب الأبيات المشروحة . وبقي أن نشير هنا إلى أن نسبه يرجع إلى خطة تُجيب في مصر وهي محلة تنسب إلى قبيلة من كندة وهم ولد عدي وسعد ابني أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس وقد سكنوها فنسبت إليهم ، والبرقي نسبة إلى برقة وهو إقليم يقع بين الإسكندرية وإفريقية قال فيه ياقوت : « وبين الإسكندرية وبرقة مسيرة شهر ، وقال أحمد بن محمد الهمداني : من الفسطاط إلى برقة مائتان وعشرون فرسخاً وهي مما افتتح صلحاً صالحهم عليها عمرو بن العاص وألزم أهلها من الجزية ثلاثة عشر ألف دينار وأن يبيعوا أولادهم في عطاء جزيتهم وأسلم أكثر من بها فصولحوا

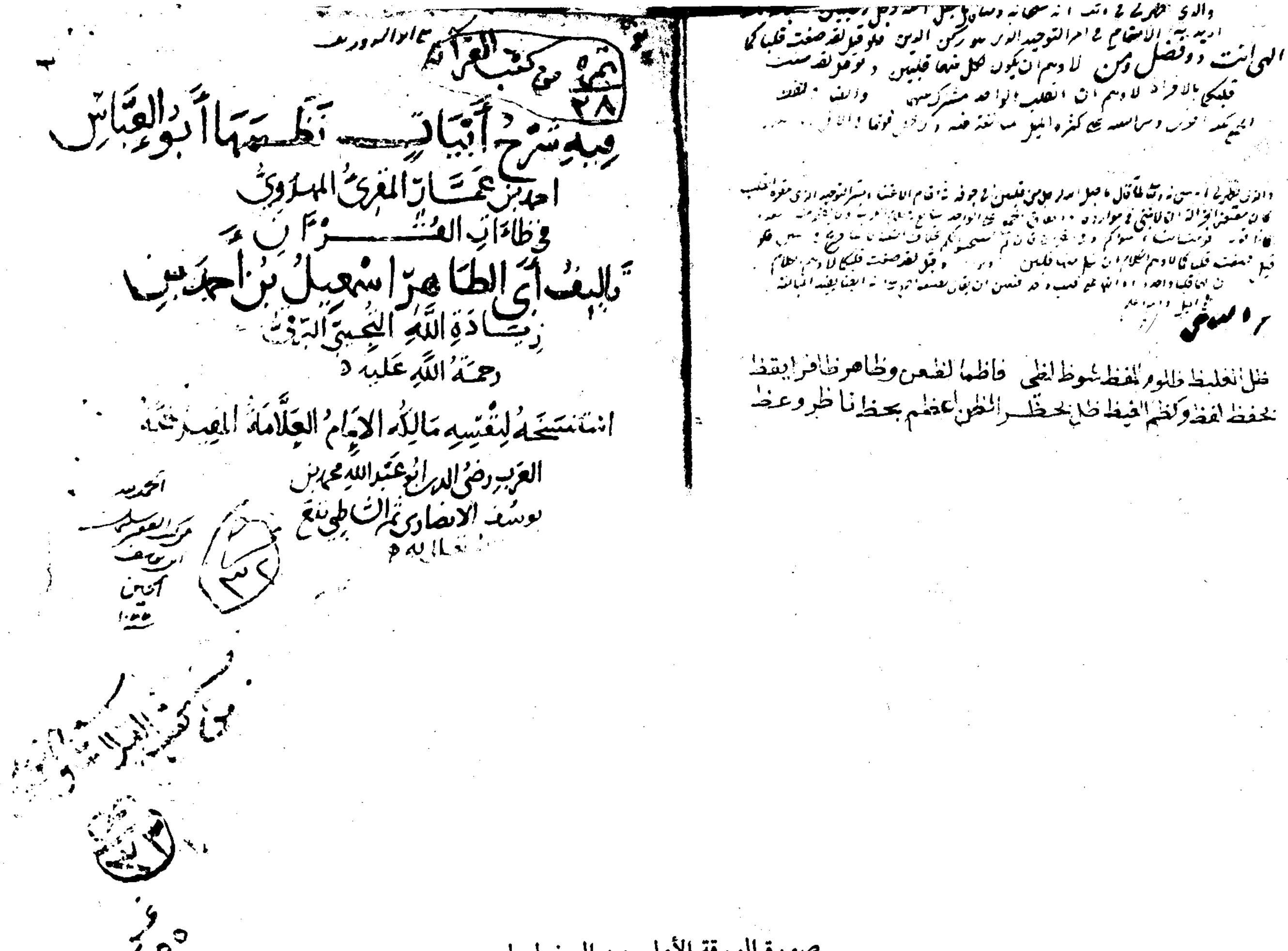
(٥) كذا سماه ابن خير ـ الفهرست ص ٤٤ .
(٦) بغية الوعاة ج ١/٤٤٣ .

على العشر ونصف العشر في سنة إحدى وعشرين للهجرة وكان في شرطهم أن لا يدخلها صاحب خراج بل يوجهوا بخراجهم في وقته إلى مصر » .

وقد نسب إلى برقة عدد كبير من العلماء ذكر منهم ياقوت : أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن زرعة الزهري البرقي أبو بكر مولى بني زهرة قال فيه ياقوت : حدث بالمغازي عن عبد الملك بن هشام وكان ثقة ثبتاً وله تاريخ . وأخواه محمد وعبد الرحيم ابنا عبد الله رووا جميعاً كتاب السيرة عن ابن هشام قاله ابن ماكولا . وفي كتاب الجنان لابن الزبير : أبو الحسن بن عبد الله البرقي .

فإذا تذكرنا بعد ما كنا قد قدمناه من خصائص لهذا الكتاب وما صنفه الشارح عادت إلى ذاكرتنا الحقيقة التي يجب أن تبقى ماثلة في أذهاننا كلما ذكرنا اسم أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد وهي أنه كان واسع المعرفة والإطلاع والثقافة وأنه قدم لنا صورة طيبة من سعة علمه في هذا الشرح الجميل الذي صنعه على أبيات أبي العباس أحمد بن عمار المقرىء .

* * *


فيه شرح أبيات نظمها أبو العباس
احمد بن عمار المقرئ المهدوي
في ظاءات القرآن
تأليف أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن
زيادة الله التجيبي البرقي
رحمة الله عليه
انتسخه لنفسه مالكه الإمام العلامة المقرئ
العربي رضي الدين أبو عبد الله محمد بن
يوسف الأنصاري الشاطبي

ظل نعلظ ظلوم لفظ شوظ لظى فاظما لفعن وظاهر ظافر أيقظ
تحفظ لفظ وكظم الغيظ ظل تحظر الظن أعظم بحظ ناظر وعظ

صورة الورقة الأولى من المخطوط

شرح أبيات نظمها أبو العبَّاس
أحمدُ بنُ عمار المقرىء المهدَوي
في ظاءاتِ القُرآنِ

تأليفُ أبي الطَّاهِر إسماعيل بنِ أحمدَ بن
زيادةِ اللَّه التُجيبي البَرْقي
رحمةُ اللَّهِ عَلَيه

استنسخه لنفسه مالكهُ الإمامُ العلاَّمة المُفيدُ
حجةُ العرَبِ رضيُّ الدينِ أبو عبد اللَّهِ محمدُ بنُ
يوسفَ الأنصاريّ ثم الشاطبيّ نَفَعَ
اللَّهُ تَعَالى به

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخُ أبو الطاهر إسماعيلُ بنُ أحمدَ ابنِ زيادةِ اللَّهِ التُّجيبي البَرْقي[1] : هذه أبيات نظمها الشيخُ أبو العبَّاسُ أحمدُ بن عمار المقرىء[2] أيَّده اللَّهُ في جميعِ أجناسِ الظَّاءاتِ ، ما سُبِقَ إليها ، ليعولَ طالبوا معرفةِ الفَرْقِ بين الظاءِ والضادِ في القرآن عَلَيْها ، سألني بَعْضُ آخذيها منه ، وناقليها عنهُ أن أَقِفهُ على معانيها ، وأفسرَّ له ألفاظَ مبانيها ، فأجبْتُهُ لذلك إيجاباً لِحَقِّ الأستاذِ ، وَرَغْبَةً في أَجْرِ التِلماذِ .

والأبيات :

ظَنَّت عظيمةُ ظُلْمَنا من حَظِّها   فَظلِلْتُ أوقظها لكاظِمِ غيظِها
وظعنتُ أنظرُ في الظَّلام وظلِه   ظمآنَ أنتظرُ الظهورَ لوعظِها
ظَهْري وظُفْري ثمَّ عَظمي في لَظىً   لأُظاهِرَنَّ لِحظْرِها ولِحفظها
لفظي شُواظ أو كشمسِ ظهيرةِ   ظفر لدى غلظ القلوبِ وفظِّها

فأما البيت الأول وهو قوله : ظَنَّتْ عظيمةُ ظُلمَنا من حَظِّها ،

(١) سبقت ترجمته في المقدمة .
(٢) سبقت ترجمته في المقدمة .

فيقول :

ظنت هذه المرأةُ أنَّها إذا ظَلَمَتْنَا حَـظِيتْ بذلـك ، فجعلت أنبّهها وأسكن منها بالوعظ وما أشبهه ؛ ليزول عنها ما حملها على الظلم ودعاها إليه ، وهو الظن المعترض في خلال الغيظ ، وقصدُهُ أن يكظمه ، فإذا كظمَتْهُ سمعَتْ منه ، ووعت عنه ما يقول ؛ فتبين لها أن الأمر بخلاف ما ظَنَّته فيه ، فتركته ، إذ لا سبيل إلى قَبولِ العِظةِ إلاَّ مع السكون ، وزوال ما كانت فيه من الحرد ، فهذا معنى البيت .

فأما تفسير ألفاظه لفظةً لفظةً ؛

فقوله : **ظنَّت فَعَلَتْ**[1] من الظن الذي خلافُ اليقين لأن الظنَّ من الأضدادِ ، يكون شكاً ويقيناً[2] ، وهو مصدر ظننت ومعناه الحِسبان .

تقول : ظننتُ بفلانٍ خيراً ، أي حسبتُ ، أظنُّ ظناً فـأنا ظـانٌّ ، والرجل مظنونٌ به وظنين . قال عزّ وجلّ : ﴿ **ان يتبعـونَ إلاَّ الظَنَّ وان الـظَنَّ لا يغني من الحق شيئاً** ﴾[3] ، أي مـا يتبعـون إلاَّ مـا تخيله لهم أنفُسُهم وتحدّثُهم به على التوهّمِ والحسبانِ لا على التحقيق والإيقان .

---

(١) ليس قصـد الشارح أن يبين أن فَعَلَتْ وزن ظنت وإنمـا قصده أن ظنت هي من قـام بالظن أي صنعه .

(٢) في اللسان « ظن » : المحكم : الظن شك ويقين إلاَّ أنه ليس بيقين عيان وإنما هو يقين تدبر فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلاَّ علم . ونقـل في اللسان عن التهـذيب : الظن يقين وشك .

(٣) النجم ، الآيـة : ٢٨ وقال في الكشـاف : يعني إنما يـدرك الحق الذي هـو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم .

قال الشاعر[1] :

وكنت أرى أن تـرك الـعتـاب خـيـرٌ وأجـدرُ ألَّا يـضـيـرا
إلى أن ظننتُ بـأن قـد ظـننـت بـأني[2] لنفسي أرضى الحقيـرا
فـأضمَـرتِ[3] النفسُ في وهمهـا من الهمّ همّـا يكـدُّ الضـميـرا

أي علمت بأنك حسبت ذلك .

وقال الآخر :

ألا يـا نسيم الـريح مـا لـك كلما تـدانيت منـا زاد نشـرُك طيبـا
أظن سُلَيْمى خُبِّـرَت بسقـامنـا فـأعـطتـك رَيَّـاهـا فجئتَ طبيبـا

أي أحسب ذلك وأتوهمُهُ ، ومعنى أظن وأشك وأحسِب وأَخال وأُرى قال الشاعر في اخال[4] :

فـإن كان لا يـرضيك حتى تـردني إلى قـطريٍّ مـا أخـالـك راضيـاً

يقال : خِلتُ إخالُ[5] وأَخال لغتان في فتح الألف وكسرها

---

(١) هي من أبيات طويلة نظمها عبد الله بن محمد بن أبي عيينة في عتاب ذي اليمينين مطلعها :

أيـا ذا الـيـمينيـن إن الـعتـا ب يغري صدوراً ويشفي صـدوراً

وقد أوردها المبرد في الكامل ص ٣٧٩ .

(٢) في الأصل أني وما أثبتناه من الكامل للمبرد .

(٣) في الكامل : فَأَضْمَرَتِ .

(٤) هو من قصيدة لسوار بن المضرَّب ذكرها المبرد في الكامل ص ٤٤٥ .

(٥) قال في اللسان : إخال بكسر الألف وهو الأفصح وبنو أسد يقولون أخال بالفتح وهو القياس والكسر أكثر استعمالاً .

وقال آخر في أُرى :

أُراكَ بقيةً من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام

أي أحسبك .

وقال المتنبي[1] فيه أيضاً فجمع بين لفظي الشك :

أُراك ظننتِ السلكَ جسمي فعقتِهِ
عليكِ بدرٍّ عن لقاء الترائب[2]

يصف نحولَهُ ويذكر أن المشبَّبَ بها ظنته سلكَ عِقْدها فبخلت عليه أن يمسَّ ترائبَها فجعلت الدُرَّ بينه وبينها عائقاً له عن مباشَرَتِها ، أي أحسِبُكِ حسِبْتِ ذاك ففعلتِ ذاك لذاك ؛ فهذا ما في ظنّ الشكِّ .

فأما ظنُّ اليقين فكقول الله تعالى : ﴿ **ورأى المجرمونَ النَّارَ فَظَنوا أنَّهمْ مُواقِعوها ولم يَجدوا عنها مَصْرِفا** ﴾[3] ، أي أيقنوا ذلك وعلموه ، فلم يجدوا فِراراً منها ولا محيصاً عنها . نعوذ بالله من ذلك .

وقال دريد بن الصمة[4] لقومه لما عَصَوْا رأيه في غزاةٍ كانت لهم

---

(١) أحمد بن الحسين الجعفي الكوفي ، أبو الطيب المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس من أشهر شعراء العصر العباسي من مواليد الكوفة وإليها ينسب نشأ وشبَّ في الشام وباديته وادعى النبوة على أطرافها فحبسه أمير حمصَ ثم عفا عنه. تنقل في الأمصار ووفد على الأمراء والولاة والعظماء ومن أشهرهم سيف الدولة وكافور الأخشيدي وابن العميد وعضد الدولة ومات قتلاً في معركة مدافعاً عن نفسه قرب دير العاقول سنة ٣٥٤ عن إحدى وخمسين سنة . وترجمته مبثوثة في كثير من الكتب .

(٢) ديوان المتنبي بشرح الواحدي ٣٢٨ وهو من قصيدته التي مطلعها :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب

(٣) الكهف ، الآية : ٥٤ .

(٤) دريد بن الصمة البكري أحد فرسان الجاهلية وشعرائها عُمِّرَ طويلاً وأدرك الإسلام ولم =

قُتِلَ فيها أخوه عبدُ الله بن الصِمَّة[1] ، وكان فارساً رئيساً :

فقلتُ لهم ظُنّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّج سراتُهُم في الفارسيّ المسرّدِ[2]

أي أيقنوا واعلموا . ويريدُ بالفارسيّ المسرَّدِ الدروعَ .

وفي كلام العرب أيضاً ضَنٌّ[3] آخر بالضاد وهو بمعنى البُخْل ومنه قول الله عزّ وجلّ في صفةِ الرسول عليه السلامُ : ﴿ **وَما هُوَ على الغَيْبِ بضنين** ﴾[4] أي ببخيل في قراءة من قَرَأَها بالضاد . فأما من قرأ بالظاءِ فمعناه بمتَّهم ؛ ومنه الخبرُ عن الرسولِ ﷺ : « **لا تُقْبَلُ شهادةُ خَصْمٍ ولا ظَنِينٍ** »[5] وفي رواية أخرى : « **ولا ذي ظِنَّةٍ** » أي ذي تُهْمةٍ .

= يسلم ، شارك في موقعة حنين مع قريش ضد المسلمين وكان أعمى واستصحبته قريش تيمناً فلما انهزمت أدركه ربيعة بن رفيع فقتله ، وله في الأغاني أخبار كثيرة ج ١/ ص ٣ .

(١) عبد الله بن الصمة البكري الهوازني شقيق دريد بن الصمة وأحد فرسان هوازن أمه ريحانة بنت معديكرب أخت عمرو بن معديكرب الزبيدي . كان له ثلاثة أسماء هي : عبد الله ومعبد وخالد وثلاث كنى وهي : أبو ذفافة وأبو فرعان وأبو أوفى . غزا قبيلة غطفان فظفر بهم واستاق أموالهم وذلك في يوم يقال له يوم اللوى فلما كان غير بعيد أراد أن ينزل بقومه فيستريح ويأكل ويقسم الغنائم فنصحه دريد بمتابعة السير فأبى وأدركته عبس فقتلته وجرحت أخاه دريداً. وخبره مع أخيه دريد في الأغاني ج ١٠ ص ٦ وفي شرح الحماسة ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) البيت من قصيدة طويلة في الأغاني ج ١٠ ص ٨ .

(٣) في اللسان : الضنة والضن والمضنة والمضِنة كل ذلك من الامساك والبخل ورجل ضنين. قال الله عز وجل : ﴿ **وما هو على الغيب بضنين** ﴾ . في الكامل للمبرد ٦/١ . وفي بعض المصاحف : ﴿ **وما هو على الغيب بظنين** ﴾ . وكذا في اللسان : « ضن » .

(٤) التكوير ، الآية : ٢٤ .

(٥) ذكره في أعلام الموقعين ج ١/١١١ عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « **لا يجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ظنين في ولاء أو قرابة ولا مجلود** » .

تقول : ظننتُ زيداً اتَّهمْتُهُ . قال عبد الرحمن بن حسان[١] :

فَـلَا ويـمـيـن الـلَّهِ مـا عـن جـنـايـةٍ
هُـجِـرْتُ ولـكـنَّ الـظَّـنـيـنَ ظَـنـيـنُ[٢]

قوله عليه السلام : « خصم » ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمعُ ولا يُؤنث . يقال : هذا خصمي وهذه خصمي وهاؤلاء خصمي ، كله في المذكر والمؤنث والتثنية والجمع على صورةٍ واحدة ، على هذا أكثرُ كلامِ العَرَب . ومنهم من يثني ويجمعُ ، وقد جاء ذلك في القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ **وهل أتاك نبؤُ الخصْمِ إذ تسوّروا المحراب** ﴾[٣] وقال : ﴿ **هذان خصمان اختصموا في ربهم** ﴾[٤] . ومثل خصم عَدْلٌ ورضىً .

قال الشاعر :

مـتى يَـشْتَـجِـرْ قَـومٌ يَقُـلْ سَـرَوَاتُـهـم
هُـمُ بيـنـنـا فَـهُـمْ رضـىً وهـم عَـدْلُ[٥]

---

(١) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي شاعر ابن شاعر كان مقيماً في المدينة وتوفي فيها سنة ١٠٤ هـ تقريباً . اشتهر بالشعر في زمن أبيه (الأعلام ج ٤) .

(٢) نسبه في الكامل ١٦/١ إلى عبد الرحمن بن حسان على غلبة الظن . وضبطه المحقق بلفظ « هُجِرْتُ » على المبني للمجهول وهو أفضل مما في الأصل حيث ضبطها على المبني للمعلوم .

(٣) ص ، الآية : ٢١ .

(٤) الحج ، الآية : ١٩ .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدته :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق والثقل

وهو في شرح الديوان ص ١٠٧ .

وقال الشاعر في ضَنِّ البُخْلِ :

قَـد ضَـنَّ عنّـا أبـو حَـفْصٍ بنـائـلِهِ
وكُـلُّ مُـخْـتـبطٍ يـومـاً لـه ورَقُ[1]

وقال آخر :

طَـلَلٌ تـوهَّـمَـهُ فـعـاج مُـسَـلِّمـا
أَضَـنـىً بـه أم ضَـنَّ أن يـتـكـلّمـا

وقول الآخر :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسماءُ جَاذِمَةَ الحَبْلِ   وضَنَّتْ علينا والضَّنينُ من البُخْلِ[2]

أي كأنَّهُ مَخْلوقٌ من بُخْلٍ .

وقال آخر :

ضَنَّتْ عَلَيَّ بِـوُدِّهـا وصفـائِهـا   وَمَنَحْتُهـا وُدّي ومَحْضَ صفـائي

أي بَخِلَتْ .

ذكرنا هذا الضَّنَّ وإن لم يكن من ألفاظِ البيت لزيادة العلم به ورفع

---

(١) أورد البيت في الكامل ١/٣٤١ من مجموعة أبيات نسبها إلى أبي شَجَرَة عمرو بن عبد العزى (وقال الطبري سليم بن عبد العزى) حين وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستحملاً فحمل عليه عمر بالدرة لردة سبقت منه فسعى إلى ناقته وفرّ بها تجاه حَرَّةِ بن سليم وهو يقول :

قـد ضن عنهـا أبـو حفص بنـائله   وكـل مـخـتـبط يـومـاً لـه ورق
مـا زال يضر بني حتى خـذيت لـه   وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم التـفت إلـيهـا وهـي حـانيـة   مثـل الرتـاج إذا مـا لـزه الغلق
أقبلتهـا الخل من شـوران مجتهـداً   إني لأزري عليهـا وهي تـنـطلق

(٢) نسبه في اللسان مادة (ضن) إلى البعيث .

الإشكال عن الغُمرِ(١) الذي لا يعرف التفرقَة بينهما ، وكذلك نَفْعَلُ في سائِرِها إذا مَرَّ لَفْظٌ من ألفاظِهَا يحتمـلُ الاشتراك في سمـع السامـع غير الدَّربِ بما نحن بسبيله .

وقوله : **عظيمةُ** اسمُ امـرأةٍ مُشْتَقٌ من العظم أو العَـظَمة وكـلاهما الزيادة في الجسمِ والقدْرِ . يقال : عَظُمَ الشيءُ يعظُمُ عِظَماً وعَظَمَةً فهو عـظيمٌ ، قال الله عـزّ وجلّ في قصـة زليخا(٢) : ﴿ **إنـه من كيـدكُنَّ إنّ كيدكُنَّ عظيم** ﴾(٣) أي زائد في قدر الكيد .

وقال الشاعر :

يـا ربِّ قـد عَــظُمَ البـلاءُ فنجنّي   بعَـظيم عَفْـوِكَ من عــذابِ النّـارِ

أي قد زاد قَدْرُ البلاءِ عما يُعْهَدُ فنجنّي منهُ بعفوِكَ الزائِدِ قدراً عن كُلِّ عَفْوٍ .

ويقـالُ : ذو عظائم إذا كـان يَفْعلُ أفعـالاً عِـظامَ الأقـدار ؛ قـال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ(٤) :

إذا القَـوْمُ قالـوا من فَتىً لعظيمـةٍ   فمـا كُلُّهُمْ يُدْعى ولكنّـهُ الفتى(٥)

---

(١) في اللسان (غمر) : بالضم وهو الجاهل الغِرّ الذي لم يجرب الأمور .

(٢) هي زوجة عزيز مصر التي حاولت إغراء يوسف عليه السلام فعصمه الله .

(٣) يوسف ، الآية : ٢٨ .

(٤) متمم بن نويرة شاعر مخضرم مشهور أسلم وفجع بقتل أخيه مالـك بن نويـرة فرثـاه بأجمل شعر قيل في الرثاء . وإنما كان قتـل أخيه عن اجتهـاد خاطىء من خـالد بن الوليد .

(٥) الكامل ج ١ / ١٠٠ وج ٣ /١٢٤٣ من قصيدة في رثاء أخيه مطلعها :

لعمـري وما دهـري بتأبين هـالـك   ولا جـزع والموت يـذهب بـالفتى

وقال الفرزدق [١] :

أَلَمْ يــكُ مَقْتـلُ العبــديّ ظُلْمــاً أبـا حفصٍ من الكُبَـرِ العـظامِ [٢]

فهذا ما في عِظَم القدر .

فأما عِظَمُ الجرم فقـولهم : التَلُّ أَعْـظَمُ من الأكَمَةِ ، والجعثنُ [٣] أصغـرُ من السَّلِمَةِ [٤] ، وفـلانٌ أعظمُ من فـلانٍ إذا كانَ أتمَّ قـامَـةً منـهُ وأعبَلَ [٥] جسماً ، وأطولَ منه مفاصِلَ وأكبرَ منه جرماً . والعرب تتمادح بالتمام وعِظَم الأَجْسام .

قال الشاعرُ :

ولما التَقَى الصَّفانِ واختَلَفَ القنا نِهـالاً وأسبابُ المنـايا نِهـالُهـا [٦]
تـبـيَّـن لـي أنَّ الـقـمـاءة ذِلَّـةٌ وأنَّ أشِـدَّاءَ الـرجـالِ طـوالُهـا

قوله : القماءَةُ هي الدَّمامَةُ . يقال : قَمُؤَ الرَّجُل يَقْمُؤُ قَمْئاً وقَماءَةً فهـو قَمِيءٌ إذا ضَؤُل وصَغُـر شَخْصُـهُ ، وأقمـأْتُـهُ إقمـاءً إذا أَذْلَلْتُـــه [٧] .

---

(١) همـام بن غالب بن صعصعـة من أعظم شعـراء العصر الأمـوي وصـاحب النقـائض الشهيرة مع جرير لقب بالفرزدق لغلظ وجهه كان عالماً باللغة فحفظ في شعره قسماً عظيماً من لغة العرب ، عمَّر طويلاً حتى قارب المائة .

(٢) الكامل ج ١ / ١٠٤ .

(٣) الجعثن أصول الشوك .

(٤) السَلِمة كفرحة الحجارة .

(٥) أعبل أضخم .

(٦) أورد البيتين في الكامل ١ / ٨٢ وأردفهما ببيت ثالث هو :

دعـوا يـا لسعـد وانتمينـا لـطيّء اسودُ الشـرى أقـدامهـا ونـزالهـا

ونسبهما لأعرابي لم يسمه .

(٧) انظر اللسان مادة « قمأ » .

وقال الآخر(١) :

يُشَبَّهُونَ مُلوكاً في صَرامَتِهِمْ   وطول أنْضِيةِ الأعناقِ والأُمم(٢)

واحدُ الأَنْضِيةِ نَضِيٌّ ، وهو مركَّبُ العُنُقِ في الصُلْبِ(٣) ، وأصله مركّبُ النَّصْلِ في السِّنْخِ ، والسِّنخُ مدخلُ النَّصْلِ من السَّهمِ(٤) .

وقال الآخر(٥) :

يا ليتني والمُنى لَيْسَتْ بنافعةٍ   لمالِكٍ أو لِحِصْنٍ أو لِسَيَّارِ
طِوالِ أَنْضِيَةِ الأعناقِ لم يَجدوا   ريحَ الإماءِ إذا راحَتْ بأَزْفَارِ

الأزفارُ جمع زِفْرٍ وهو الحِمْلُ والثِقْلُ . يريدُ أنهم صُرَحاءُ ولَيْسُوا

---

(١) ذكر في الكامل ٥٣/٤ إنه للشمردل بن شريك اليربوعي ، وقال في اللسان (نضا) : قال ابن بري هو لليلى الأخيلية ويروى للشمردل بن شريك .

(٢) أورده في الكامل ج ٥٣/١ برواية :

يُشَبَّهونَ ملوكاً في تجلتهم   وطول أنضية الأعناق واللمم
إذا بدا المسك يندى في مفارقهم   راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وروى عن أبي الحسن أنه رواه : يُشَبَّهُون قُريشاً في تجلتهم .

وذكره في اللسان مادة (نضا) برواية الكامل ولكنه أورد البيت الثاني برواية :

إذا غدا المسك يجري في مفارقهم   راحوا تخالهم مرضى من الكرم

(٣) في اللسان (نضا) : وقيل النضي ما بين العاتق إلى الأذن وقيل هو ما علا العنق مما يلي الرأس . . . والنضي ما بين الرأس والكاهل من العنق .

(٤) في اللسان (نضا) : أبو عمرو : النضي نصل السهم ونضوا السهم قِدْحُه . المحكم : نضيّ السهم قدحه وما جاوز من السهم الريش إلى النصل وقيل هو النصل وقيل : هو القدح قبل أن يعمل وقيل هو الذي ليس له ريش ولا نصل . . . وقيل هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً قال ابن الأثير : وهو أولى لأنه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي .

(٥) نسبه في اللسان (نضا) للقتال الكلابي وكذا في الكامل ج ٥١/١ من خمسة أبيات مطلعها :

أنا ابن أسماء أعمامي لها وأبي   إذا ترامى بنو الإموان بالعار

بأبناءِ الإماءِ ، وهم مع ذلك ذووا تمامٍ وعِظَمِ أجسامٍ .

وقوله : **ظُلْمَنا** ؛ الظُلْمُ الاسم مضمومُ الظَّاءِ[1] ، والظَّلْمُ بالفَتْحِ المصدَرُ ، والظَّلْمُ أيضاً ماءُ الأسنان وبريقُها[2] . يُقالُ مِنَ الـظُّلْمِ ظَلَمَ يَظْلِمُ ظُلْماً فهو ظالِمٌ ، والمفعولُ به مظلومٌ . ومعناه وضعُ الشيءِ في غير موضعِهِ[3] . قال الله عزّ وجَلَّ في صفة الكفّـار : ﴿ **وما ظَلَمـونا ولكِنْ كانُوا أنفسَهُمْ يَـظْلِمُونَ** ﴾[4] . أي كفـروا بما جـاءَ من عند اللّهِ تعـالى فاستوجَبُوا النَّار بذلك ، وكانوا ظالمينَ لأنْفُسِهِمْ إذْ أَوْبقوهـا بما اقتـرفوهُ فَأَلْقوها في النّار، ووضعوها بحيث لايختار أحدٌ أنه يضَعَ نَفْسَه فيهِ قـال الشاعر :

وكنتُ إذا خاصَمْتُ خَصْماً كَبَبْتُـهُ ... على الوَجْهِ حتَّى خاصَمَتْني الدراهمُ
فَلَمَّـا تنـازعنـا الخصـومَـةَ غُلِّبَتْ ... عَلَيَّ وقـالوا: قُمْ فـإنَّكَ ظـالِمُ[5]

وقال بعضُ المولَّدين :

إنّي لأُنْصِفُ في إخـائِـكَ دائمــاً ... حـاشـاكَ من ظُلْمٍ فَلِمْ لا تُنصِفُ
الـظُّلْمُ طَبعُـكَ والعفــافُ تكَلُّفُ ... والـطبـعُ أقـوى والتَكَلُّفُ أَضْعَفُ

---

(١) في اللسان (ظلم) فالظَّلْمُ مصدر حقيقي والظُلْمُ الاسم يقوم مقام المصدر .
(٢) في اللسان (ظلم) والظَّلْمُ الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق . . . الجوهري : الظَّلْم بالفتح ماء الأسنان وبريقها .
(٣) كذا عرفه في اللسان (ظلم) .
(٤) البقرة ، الآية : ٥٧ .
(٥) أوردهما في الكامل ج ١ /١٢٧ ونسبهما لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم .

وقال آخر في المفعول منه :

من تقرعِ الكأسُ اللئيمةُ سنَّهُ ... فلا بُدَّ يوماً أن يسيء ويجهَلا[1]
ولَمْ أَرَ مَظْلوماً أخَسَّ غنيمةً ... وأوضعَ للأشْرَافِ مِنْها وأَخْملا

ومن أمثال العَرَبِ : « من أَشْبَهَ أَبَاهُ فما ظَلَم »[2] . أي لم يَضَعِ الشَّبَهَ في غير مَوْضِعِهِ . قال النابغةُ[3] :

والنُّؤيُ كالحوضِ بالمظلومَةِ الجَلَدِ[4]

يعني أرضاً حُفِرَ فيها نُؤْيٌ ، وهي لم تُحْفَر قَبْلَ ذلك فسمّاها مَظْلومةً لأنَّ حافِرَ النُّؤي فيها ظَلَمها بحفرِهِ إياهُ فيها .

والنؤيُ حفيرٌ تَحفِرُه الأعرابُ حَوْلَ أطنابِ بُيوتِها ليمنَعَ الماءَ أن يدخُلَ تلكَ البيوتَ ، وهو من الآثارِ الباقِيةِ بَعْدَ دُروسِ آي الدّيار ،

---

(١) أوردهما في الكامل ج ١ / ١١٠ منسوبين إلى رجل من قريش من أربعة أبيات وتمامها :

وأجدر أن تلقى كريماً يذمها ... ويشربها حتى يخر مجدلاً
فوالله ما أدري أخبل أصابهم ... أم العيش فيها لم يلاقوه أشكلا

(٢) هو في لفظه في مجمع الأمثال للميداني المثل رقم ٤٠١٩ ج ٢ / ٣٠٠ .

(٣) زياد بن معاوية الذبياني أحد أعظم شعراء العصر الجاهلي وأجملهم ديباجة وأبرعهم في المديح ، كانت تضرب له قبة حمراء في عكاظ فيحكم بين الشعراء . وفد على المناذرة والغساسنة فأكرموه وغضب عليه النعمان بن المنذر لشعر قيل إنه تغزل فيه بالمتجردة زوج النعمان ففر منه واعتذر إليه بقصائد من أروع شعر الاعتذار في الأدب العربي .

(٤) هو شطر من البيت الثالث من اعتذارية النابغة التي مطلعها :

يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وأول البيت : إلا أواريّ لأياً ما أبينها ـ انظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٥١٤ .

وكثيراً ما تثير لهم الأشجانَ ، وتذكّرُهُم القُطّانَ ؛ قال القاضي التنوخي[1] في مقصورته :

وطالَ ما طَلَلْتُ دَمْعي في طُلولٍ   خَفِيَتْ عن البلا من البلى
تناهبَتْ أيدي الهواءِ رسمها   نَهْب الهَوى أنفُسَ أبناءِ الهوى
واقْتَسَمَتْها السَّارياتُ مثلَ ما   تَقْتَسِمُ المأسورَ أسبابُ الأَسى
فَهْيَ اثافٍ ماثلاتٌ لم يزل   بها الْحَيا حتّى أماتَها الحَيَا
وعَطْفتا نُؤْي كنونٍ عُرِّقَتْ   أو صُدغٍ عُقْرِبَ أو أيْم[2] سَعى
وأشعثٌ لم يُبْقِ منه المورُ الا م   مِثْلَ ما أبقَتْ من الصَبْر النّوى
مَنازلٌ أنزالُ مَنْ يَنْزِلُها   وَجْدٌ وَدَمْعٌ وَغَرامٌ وجوى

وقوله : من حَظِّها : فالحظُّ البَخْتُ[3] ، والبَخْتُ النصيبُ . يقال : لفلانٍ حَظٌّ في كذا أي نصيبٌ وقِسمٌ . قال الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **للذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ** ﴾[4] أي لِلوَلَدِ الذكرِ من ميراثِ أبويهِ مِثْلُ نصيبِ أُخْتَيْهِ .

ويقال : ما لفلانٍ في الدُّنْيا حَظٌّ أي ما لَهُ فيها ما لأَهْلها من حُسْنِ الحالِ . قال الشاعر :

ومِثْلي رأى الدُّنيا بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ   فَحَظّيَ مِنْها مُذْ عَقَلْتُ سرابُ

---

(١) أبو القاسم علي بن محمد التنوخي من مواليد أنطاكية ، رحل إلى بغداد وأجاد الفقه والأدب والشعر واتخذ الاعتزال مذهباً وولي قضاء البصرة والأهواز ووفد على سيف الدولة ومدحه ، اشتهر بمقصورته التي عارض فيها مقصورة ابن دريد والتي أقامها على مديح بني تنوخ وقضاعة (اليتيمة ٢/٣٣٦ بتحقيق عبد الحميد) .

(٢) الأيم : الأفعى البيضاء .

(٣) اللسان ، مادة « حظ » ، قال ابن الأثير : الحظ الجد والبخت .

(٤) النساء ، الآية : ١٠ .

لها غَـدْرةٌ مَمْــزوجَـةٌ بخَــديعـةٍ وَأَغْصَــانُهـا للنَّــاظِـرينَ رِطَــابُ

وقال آخر(١) :

ولَيْسَ الغِنى والفقرُ من حيلةِ الفتى ولـكنْ أَحَــاظٍ قُـسِّمَـتْ وجُــدودُ

أحاظٍ جمع حظاءٍ ، وحِظاءٌ جَمْعُ حُظْوَةٍ .

وقال طاهرُ بنُ الحُسَين(٢) :

مــا لا يكـونُ فــلا يكـونُ بحيلةٍ أبــداً ومـا هــو كــائنٌ سيكــونُ
يَسْعى الـذَّكيُ فـلا ينــال بِسَعْيـهِ حَــظّاً ويَحْــظى عــاجــزٌ وَمَهينُ

فهذا في القِسْمة والنصيبِ .

فأما البَخْتُ فيقالُ منه : حَظِيَتِ المَرْأةُ عِنْدَ زَوْجها تَحْـظى حَظْوةً وحِظْوَةً وحُظْوَةً وحِظَةً .

---

(١) في اللسـان مادة « حـظظ » : أنشـد ابن دريـد لسـويـد بن حذاق العبـدي ويـروى للمعلوط بن بدل القريعي :

متى مـا يرى النـاس الغنيَّ، وجـارُه فقيــرٌ، يقـولـوا عــاجـز وجليـد
وليس الغنى والفقـر من حيلة الفتى ولـكـن أحــاظٍ قُـسِّمَــتْ وجــدود

(٢) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي من كبار الوزراء والقواد أدباً وحكمة وشجاعة وهو الذي وطد الملك للمأمون ولد في بوشنج من أعمال خراسان وسكن بغداد فاتصل بالمأمون في صباه وقد انتدبه المأمون بعد وفاة الرشيد للزحف على بغداد فهـاجمها وقتل الأمين وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ثم خراسان ولما استقر بها قطع خـطبة المـأمـون فقتله أحـد غلمـانـه وقيـل مـات مسمـومـاً (عن الأعـلام للزركلي بتصرف) .

(٣) نسب البيتان في الكـامل ج ١/٣٥١ إلى عبـد الله بن محمد بن أبي عيينـة مخاطبـاً طاهر بن الحسين من جملة أبيات هي :

لمــا رأيتــك قــاعــداً مستـقبـلا أيـقنـت أنــك لـلهــمــوم قــريــن =

قالت ابنة الخُسّ (١) :

هَـلْ هِـيَ إلاَّ حِـظَةٌ أو تَـطْليـقْ
أو صَـلَفٌ أو بَـيْـن ذاك تَـعْـليـقْ
قـد وَجَـبَ الـمَـهْـرُ إذا غـابَ الـحـوقْ(٢)

الحوقُ ما على الخِتَـانِ من إطارٍ مـا يوجبُ مغيبُـهُ الغُسْلَ والحَـدَّ والصَّداق (٣) .

ويُقـالُ : إنَّ فلانـاً لذو حَظٍّ وجَـدٍّ ، وإنَّهُ لحـظيظٌ جديـدٌ ، ومـا

= فـارفض بهـا وتعـرَّ مِن أثـوابهـا ... إن كـان عنـدك للقـضـاء يقـين
مـا لا يكـون فـلا يكـون بحيلة ... أبـداً ومـا هـو كـائن سيكـون
يسعى الـذكي فـلا ينـال بسعيـه ... حـظاً ويحـظى عـاجـز ومهـين
سيكـون مـا هـو كـائن في وقتـه ... وأخـو الجهـالـة متعب محـزون
الله يـعـلم أن فـرقـة بـيـنـنـا ... فـيـمـا أرى شـيء علي يـهـون

(١) هي هند بن الخس بن حابس بن قـريط الايـاديـة ويقـال الخس والخص بـالسين والصاد إحدى فصيحات العرب في الجاهلية . نقـل عنها في عـدد من كتب الأدب أسجاع وأقوال تدل على فصاحتها وعلى حرص بعض الناس السماع عنها .
سرح العيون ٤٠٦ .
سمط اللآلىء ٤٧٥ .

(٢) أورد البيت الثالث في اللسان مادة (حوق) حيث قال : قال ثعلب الحوق استدارة في الذكر وبه فسر قوله :

قد وجب المهر إذا غاب الحوق

وليس هذا بشيء ـ كما أورد الأبيات الثلاثة دون نسبة في مادة « حظا » بخلاف بسيط في البيت الثاني حيث أورده : أو صلفا دون ذاك تعليق .

(٣) هذه مسألة فقهية إسلامية فإذا ما غابت الحشفة تعلق بذلك ثلاثة أحكـام ، فالغسـل وإزالة الجنابة أولها لقوله ﷺ : « **إذا التقى الختانان وجب الغسل** » . وثانيهما إقامة الحد الشرعي على الزاني رجماً إن كان محصناً وجلداً إن كان غير محصن ، وثالثهما المهر بكامله لأن ذلك يعـد دخولاً فيما إذا حصل الطلاق. أما المرأة التي لم يـدخل عليها فلها نصف المهر إن طلقت .

كنتَ ذا حَظٍّ ، ولقد حظِظْتَ وأنت تَحَظُّ حَظًّا ، وإِنَّ المرأَةَ لحظيَّةٌ[١] عند زوجها بالتثقيل والتخفيف . ومن أمثالهم : « إلَّا حـظيَّةٌ فـلا أليَّةٌ »[٢] . ويقال : إنه لرَجُلٌ جَدِيٌّ حَظيٌّ[٣] ، وإنه لمحظوظٌ مجدودٌ كُلُّهُ بمعنى ؛ ومنه تفسير قولهم في الدعاء : « ولا ينفع ذا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ »[٤] . أي من كان له حَظٌّ في الدنيا وبَخْتٌ لم يَنْفَعْهُ ذلك عندك في الآخرة ، ودليله قـوله عـزّ وجلّ : ﴿ يـومَ لا يَنْفَـعُ مـالٌ ولا بَنـونَ إلَّا من أتى الله بقَلْبٍ سليمٍ ﴾[٥] .

ومنه قولُ الشاعر :

إذا قَصَـرَتْ عَلَيَّ الـطَرفَ قـالـوا   حَظيتَ وكَيْف لا يَحْظى الـرَّضيُ

وقال الأَعْورُ الشَّنيُّ[٦] :

لقـد عَلِمَتْ عـويـذةُ أَنَّ جـاري   إذا ضَـنَّ المـثمِّـرُ مِنْ عيـالـي

---

(١) اللسان مادة « حظي » .

(٢) أورد المثل في اللسان مادة « ألا » حيث قال : ومنه المثل : إلّا حظيّة فلا ألية » أي إن لم أحظ فلا أزال أطلب ذلك وأتعمل له وأجهد نفسي فيه ، وأصله في المرأة تصلف عند زوجها ، تقول : إن أخطأتك الحظوة فيمـا تطلب فـلا تألُ أن تتـودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد » . كما أورده في مادة « حظا » وكرر قوله : إن أخـطأتك الحظوة . . . إلخ .

(٣) أورد الألفاظ السابقة كلها اللسان في مادة « حظ » .

(٤) هو جزء من حديث ورد في دعاء الـرسول عليـه الصلاة والسـلام إذا رفع رأسـه من الركوع وقد أخرجه مسلم في باب الصلاة وقال في النهاية : ١ / ٢٤٤ ومنه الحديث : « ولا ينفع ذا الجد منك الجد » أي لا ينفع ذا الغنى منك غنـاه وإنما ينفعـه الإيمان والطاعة .

(٥) الشعراء ، الآية : ٨٩ .

(٦) بشر بن منقذ بن عبد القيس الشني شاعرا سلامي مجيد (سمط اللآلىء ٨٢٧) .

وأنـي لا أضِنُّ عـلى ابـنِ عَـمّـي بنَصْـري في الخطوبِ ولا نَـوالي
ولستُ بقـائـلٍ قـولاً لأَحْـظى بِقَـوْلٍ لا يُصَـدِّقُـهُ فَعَـالي[1]

وفي الكـلامِ أيضاً : حَضٌّ[2] بـالضاد ، ومعنـاه : الحثُّ ، وهو مصدرُ قولِهِ حضَّهُ على الشّيءِ يَحُضُّهُ حَضّاً إذا حثَّهُ وحرَّضَهُ . قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ **ولا يَحُضونَ عَلَى طعام المسكين** ﴾[3] .

وقال الشاعرُ :

ويُحـرِّكُ المثْـرين في زكـواتهم ويحضُّهُمْ لـعـطائِهـم فيسـارعُ

وقوله : **فَظَلِلْتُ** : أي أخذتُ في ذلك العمل نهاراً . يقال : ظَلَّ يَفْعَلُ كذا إذا فعله نهاراً[4] ، وبات يَفْعَـلُ إذا فَعَلَهُ ليلاً ؛ قـال عنترة[5] فجمَعَ بين اللفظين في الليل والنهار :

---

(١) أورد ثلاثة الأبيات من قصيدة أبو علي القالي في أماليه ج ٢ / ٢٠٤ ولكن بلفظ :
لقـد علمت عميـرة أن جـاري إذا ضنَّ المـنـمي مـن عيـالي

وقال ويقال إنها لابن خَذّاق .
وقد جزم الميمني في السمط ٢ / ٨٢٦ بأن الأبيات للأعور الشني سوى بضعة منها لابن حَذّاق .
وذكر البيت بلفظ المثمر وليس المنمي .
(٢) اللسان مادة « حضّ » .
(٣) الحاقة ، الآية : ٣٤ .
(٤) قال في اللسان (ظل) لا يقال ذلك إلاَّ في النهار لكنه قد سمع في بعض الشعر ظل ليلَه . اهـ . ثم عاد فقال : « الليث : يقال ظل فلان نهاره صائماً ولا تقول العرب ظل يظل إلاَّ لكل عمل بالنهار كما لا يقولون بات يبيت إلاَّ بالليل .
(٥) عنترة بن شداد العبسي أحد فرسان الجاهلية المعدودين وشعرائها المجيدين كان عبداً لأبيه شداد وملك حريته بشجاعته . مات قبل الإسلام على يد الأسد الرهيص وديوان شعره مطبوع بتحقيقنا .

ولقـد أَبيتُ على الـطَّوى وأَظلُّهُ حتى أَنـالَ به كـريمَ المَـأْكـلِ[١]

وقالَ الأخطلُ[٢] :

فـظلَّ يُغَـدّيهـا وظَلَّتْ كـأنّهـا عقابٌ دعاها جنحُ ليلٍ إلى وكر[٣]

وقالَ الآخرُ :

ظَلَّتْ تُسائِلُ عن جسمي ونهكتِـهِ وعن تَغَيُّـرِ لـوني أختُ ذي يـزنِ

ولِظَلَّ أعني اللفظَةَ معنيان : أحدهما الأخذ في الشيء نهاراً كما وصفنا ، والآخر التحوُّلُ من هيئةٍ يكون عليها الإنسان إلى هَيْئةٍ أُخْرى لم يكن عليها من قَبْلُ كما قال الله تعالى : ﴿ **وإذا بُشِّرَ أحدُهم بالأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وهو كظيم** ﴾[٤] ، أي استحال مما كان عليه من هيئة ودخل في هيئة أخرى من اسوداد الوجـهِ والحزنِ والكـظمِ على حزنِـهِ ، وهو امساكُهُ له ، وتركُ إظهاره إياه لمن عسى أن يؤنِسهُ أو يسليَّهُ وأشدُّ الحُزْنِ ما كان كذلك ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **إنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَليهم من السماءِ آيةً فظلّتْ أعناقُهُم لها خاضِعين** ﴾[٥] . أي إن ننزل هذه الآية عليهم يَسْتَحِلْ مـا هُمْ فيه من الكِبْـرِ والتكـذيب بمـا جـاء بـه النبي عليـه السـلامُ إلى الخضوعِ والإيمانِ ، إذ الآية في إعجازِها تضطرهُمْ إلى الإيمـان بها ، والتسليم لها .

---

(١) ديوان عنترة بتحقيقنا ص ٢٤٩ .

(٢) أبو مالك غياث بن غوث التغلبي شاعر أموي مجيد كان على دين النصرانية ووفد على بني أمية فأكرموه واختص بهم وكان أحد شعراء النقائض في المعركة التي احتـدمت بين جرير والفرزدق .

(٣) الكامل ج ١/٣٤٣ .

(٤) النحل ، الآية : ٥٨ .

(٥) الشعراء ، الآية : ٤ .

فهذا ما في ظَلَّ بالظَّاءِ من التفسير لمعنَيَيْها .

وأما قولهم ضَلَّ بالضّاد فيُقالُ منه ضَلَّ يَضّلُ ضلالاً وضَلاَلةً فهو ضالٌّ من قوم ٍ ضالّين وضُلاّل[1] . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ **قُلْ إن ضَلَلتُ فإنّما أضل على نَفْسي** ﴾[2] .

وقال قيسُ بن الخطيم[3] :

وذي شيمةٍ عَسْرَاءَ يكرهُ شيمتي فَقُلتُ له دَعْني ونَفْسَكَ أَرْشِدِ
فإنّي لأَغْنى الناسِ عن كُلِّ واعظٍ يرى النَّاسَ ضُلاّلاً ولَيْسَ بِمُهْتَدِ

وأضَلَّهُ اللَّهُ يُضلُّهُ إضلالاً ؛ فهو مُضِلٌّ ، والضَّالُ خلافُ المُهْتَدي .

والضَّلالُ يتصرّفُ على أوجه :

منها النِّسْيانُ كقولِ الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **أَنْ تَضِلَّ إحداهُما فتذكرَ إحداهُما الأخرى** ﴾[4] .

ويكونُ بمعنى البُطْلان والتّلاشي ؛ كإخْبارِهِ تعالى عن المُنْكِرِينَ للبَعْث : ﴿ **وقالوا : أَئِذا ضَلَلْنَا في الأَرْضِ إنّا لفي خَلْقٍ جديد** ﴾[5] ،

---

(١) اللسان ، مادة (ضل) .
(٢) سبأ ، الآية : ٥٠ .
(٣) قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي أبو يزيد شاعر الأوس وأحد صناديدها وله في وقعة بعاث بن الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة أدرك الإسلام وتريث في قبوله فقتل قبل أن يدخل فيه شعره جيد (عن الأعلام بتصرف) .
(٤) البقرة ، الآية : ٢٨٢ .
(٥) حم السجدة ، الآية : ١٠ .

أي هلكنا وتلاشينا . ويُقالُ : أَضَلَّ القومُ مَيّتَهُمْ إذا دَفَنُوهُ ، قال النابغة[1] :

وآبَ مُضِلّوهُ بِعَيْنٍ سَخينةٍ وَغُودِرَ بالجَوْلَانِ حَزْمٌ ونائلُ[2]

ويكونُ بمعنى الزيغِ عن الطَّريقِ والعُدولِ عن القَصْدِ ، والحيرةِ عن الهُدى . وكُلُّ ضالٍ خَفِيَ عَنْهُ وجهُ مَقْصَدِهِ وهُداهُ فهو مُتَحيِّرٌ لا يدري أيْنَ يَسْلُكُ ، وكَذلِكَ المارِقُ عن الدِّينِ السّالِكُ غيرَ سبيلِ المؤمنين ؛ قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَأَضَلّوا كَثيراً وضَلّوا عن سواءِ السبيل** ﴾[3] .

وقال المتنبي :

ضَلالاً لِهذي الرّيحِ ماذا تريدُه وَهَدْياً لهذا السَّيْلِ ماذا يُؤَمِّمُ[4]

وقال آخر :

ضَلَّ مَنْ يَعْبُدُ الصليبَ ويَدْعو غَيْرَ ذي العَرْشِ أعظمِ العُظَماءِ

وقوله : **أُوقِظُها** هُوَ من اليَقَظة التي هي ضِدُّ النَّوْمِ والغَفْلَةِ ، يُقال مِنْهُ : أَيقَظَهُ يوقِظُهُ إيقاظاً فهو موقِظٌ . والرجُلُ موقَظٌ[5] إذا نَبَّهَهُ مِنْ سِنَةِ نَوْمٍ أَوْ غَفْلةٍ .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هو من قصيدته في رثاء النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني في ديوانه بشرح البطليوسي ص ٥٨ وهو في اللسان (ضل) بلفظ : بعين جلية .

(٣) المائدة ، الآية : ٧٧ .

(٤) الديوان بشرح الواحدي ص ٤٤٢ .

(٥) في اللسان بلفظ (يقظ) اليقظة نقيض النوم ، ولم يذكر بقية تصريف الفعل الذي ذكره هنا .

قال الشاعرُ :

أيقــظنني وَرَقَـدتِ عن إيقــاظي   وسَمِعْتِ فِيَّ مــواعِظَ الــوُعَّــاظِ
لا تُنْكـري صَـدّي بِـدارِ مَضِيعَـةٍ   إنـي لِعَـهْـدِكُمْ مِـنَ الـحُـفَّــاظِ

ويقال : رَجُلٌ يَقِظٌ ويَقُظٌ إذا كان كثير التَّيَقظِ مُتَنَبِّهاً غَيْرَ بَليـدٍ ولا غَافِلٍ . وجَمْعُهُ أَيْقَاظٌ . قَالَ اللّهُ عزَّ وجَـلَّ : ﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أيقاظـاً وهم رُقود** ﴾[1] وقال عمرُ بنُ أبي ربيعة[2] :

فَلَمَّــا رَأَتْ مَنْ قَــدْ تنــوَّر منهُمُ   وَأَيْقاظَهُمْ قالَتْ أَشِرْ كيف تَأْمُرُ[3]

وقالَ بَشَّار[4] :

إذا أَيْقَــظَتْــكَ حــروبُ العِــدَى   فَنَبِّــهْ لَـهــا عُـمَــراً ثـم نَـمْ[5]
فَــتَى لا يَــنَــامُ عــلى دِمْــنــةٍ   ولا يَــشْــرَبُ الــمــاءَ إلاَّ بِــدَمْ

---

(١) الكهف ، الآية : ١٨ .

(٢) عمر بن أبي ربيعة المخزومي شاعر قريش الغزل ولد يوم وفاة الخليفة عمر بن الخطاب نشأ مرفهاً وأولع بالشعر والغزل وكان يترصد الحاجات فيتغزل بهن ، ولم ينج من شعره من الجميلات أو أصحاب الشأن إلاّ ما ندر ، وروي عنه أنه لم يرتكب فاحشة قط يعد شعره من الشعر الجيد الرقيق ، مات غرقاً في سفينة احترقت به غازياً .

(٣) ذكره المبرد في الكامل ص ٦١٦ بلفظ : فلما رأت من قد تشور منهم . وهو من قصيدته الطويلة الشهيرة : أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر وقد أوردها الكامل بتمامها في قصة طريفة بين عبد الله بن عباس ونافع بن الأزرق تشهد لابن عباس بقوة الحافظة .

(٤) أبو معاذ بشار بن برد العقيلي شاعر ضرير نشأ في البصرة ووفد إلى بغداد . مات ضرباً بالسياط متهماً بالزندقة ودفن بالبصرة ، يعد أشهر الشعراء المولدين ومن خيرة شعراء الدولتين الأموية والعباسية .

(٥) الأبيات في الأغاني ج ١٤٩/٣ وعيون الأخبار ١٣٤/٣ وهي أيضاً في زهر الآداب في ثلاثة أبيات وتمامها :

يـلذ الـعــطاء وســفــك الــدمــاء   فــيـغــدو عــلى نــعــم أو نــقــم =

وقوله : **لكـاظِمِ غَيْظها** ؛ الكاظِمُ اسمُ الفـاعل مِنْ كَـظَمَ غَيْظَهُ يكظِمُهُ كَظْماً فهو كاظِمٌ وكَظِيمٌ ، مِثْلُ قادرٍ وقديـرٍ ، وعالِمٍ وعليم[1] ، ومَعْنى الكَظْم السكونُ على الغضب ، والإمساكُ له والصبرُ عليه[2] .

قال الله تعالى : ﴿ **والكاظِمِينَ الغَيْظَ والعافين عن النـاسِ** ﴾[3] أي المُمْسِكينَ الغَيْظَ الحابِسينَ له ، الصابرين على حَبْسِهِ .

وأما الغَيْظُ فهو مَصْدَرُ غاظَهُ يغيظُهُ غَيْظاً فهو غائظٌ[4] ، والمفعولُ به مِنْهُ مغيظٌ . قـال الله تعالى : ﴿ **لِيغيظَ بهمُ الكفّـارَ** ﴾[5] . فهذا من غاظَ كما ترى .

ويقـال : تَغَيَّظَ يتغيَّظُ تغيُّـظاً فهـو مُتَغَيِّظٌ . واغـتـاظ يَغْـتـاظُ اغتيـاظـاً فَهُـوَ مُغْتـاظ ؛ ومعنـاه الاغتـلاط وشِـدَّةُ الحَـرَدِ والامتـلاءِ من الغَضَب . قَالَ اللَّهُ عزَّ وجَـلَّ في صِفَةِ النَّـار ، نعوذ بـاللَّهِ منها : ﴿ **إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ سَمِعوا لها تغيّـظاً وزَفيراً** ﴾[6] . وقـال تعالى في وَصْفِ الكُفَّار : ﴿ **وَإِذا خَلَوا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ من الغَيْظِ** ﴾[7] .

= وهي من قصيدة طويلة في مدح عمرو بن العلاء في جمع الجواهر ٣٤٧ وفي المختار من شعر بشار ص ٨٨ وفي زهر الآداب .

(١) اللسان مادة (كظم) .

(٢) في اللسـان (كظم) : كـظم الرجـل غيظه إذا اجتـرعه . كـظمه يكـظِمُهُ كـظماً رده وحبسه .

(٣) آل عمران ، الآية : ١٣٤ .

(٤) في اللسان (غيظ) : وغظت فلاناً أغيظه غيظاً وقد غاظه فاغتاظ وغيظه فتغيظ وهـو مغيظ ، والتغيظ الاغتياظ .

(٥) الفتح ، الآية : ٢٩ .

(٦) الفرقان ، الآية : ١٢ .

(٧) آل عمران ، الآية : ١١٩ .

قال الشاعر :

تمــلَّأتَ مِنْ غَيْظٍ عَلَيَّ فَلَمْ يَـزَلْ بِكَ الغَيْظُ حتى كِدْتَ بالغَيْظِ تَنْشَوي

وقالَ آخرُ :

أَظُبىً أَبْـدَتِ الـنَّـوى أم ظِبـاءَ أَمْ أَرَتْـنـا البَـأْسـاءَ والـضـراءَ
شَحنَتْ في قلوبنـا الـغَيظَ لَمَّـا أَسْكَنَتْ في عيـوننـا الأنـواءَ

وقال ابنُ العلّاف[1] في هِرَّةٍ :

فحين أَحْقَـدت وانْهَمَكْتَ وأَسْـ ـرَفْتَ وكـاشَفْتَ غَيْـرَ مُقْتَصِـدِ
صـادوكَ غَيْظاً عَلَيْـكَ وانتقمـوا مِنْـكَ وزادوا ومن يَصِـدْ يُصَـدِ
ثُمَّ شَفَـوا بـالحـديـد أَنْفُسَهُم مِنْكَ ولَمْ يَـرْبعـوا على أَحَـدِ[2]

وقال آخرُ في التَّغيُّظِ :

مُتَغَيِّـظاً كـاللَّيْثِ يـزأرُ في الـوَغى يَحْمي الحـريمَ ويَقْتُلُ الأَبْـطالا

وفي الكـلام أيْضاً : الغَيْضُ يـالضادِ ، وهـو مَصْدَرُ غـاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضـاً ومَغَاضـاً إذا نَقصَ وانسابَ في الأرض ، والمكـانُ الذي

---

(١) أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد النهرواني المعروف بابن العلاف شاعر من شعراء العصر العباسي عاصر الخليفة ابن المعتز وكف بصره قبل وفاته .

(٢) هي من قصيدته في رثاء هر له كان يعدو على طيور الجيران فترصدوا به وقتلوه فحزن عليه كثيراً ورثاه وقيل بل إن القصيدة رمزية حيث رمز للخليفة عبد الله بن المعتز بالهر خوفاً من الخليفة المقتدر ومطلعها :

يـا هـر فـارقـتـنـا ولـم تـعـد وكـنـت مـنـا بـمـنـزل الـولـد

وقد أورد قسماً كبيراً من القصيدة الثعالبي في ثمار القلوب ص ١٥٢/١٥٣ وذكر من مختاره البيت الثالث .

ينسابُ فيه يُقالُ له : المَغيضُ . يقال : غاضَ الماءُ وغِضْتُهُ[1] أنا . قالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ مُخْبراً عن نُضُوبِ ماءِ الطوفـانِ : ﴿ **وقيلَ يـا أرضُ ابلعي ماءَك ويا سماء أقلعي وغيض الماء** ﴾[2] . وفي خبر كعب الأحبار[3] : « وغاضَ الكرام غَيْضاً »[4] أي ذَهبُوا .

قال الشاعرُ :

وغـاضَ مـاءُ بيـرهـا ثم نَضَبْ   وحـالَفَ الخـرابُ فيهـا والعَـطَبْ

وقال ابن دريدُ[5] :

وغـاضَ مـاءَ شِـرَّتي دهـرٌ رَمى   خواطِرَ القَلْبِ بِتَبْرِيحِ الجَـوى[6]

البيتُ الثاني[7] وَهُو قولُهُ :

وَظَعَنْتُ أنْـظُرُ في الـظَّلامِ وظلِّهِ   ظمْـآنَ أَنْتَظِرُ الـظُّهـورَ لِـوَعْـظِهـا

يَصِفُ أَنَّهُ رَحلَ لَيْلاً تَحْتَ الظلامِ وأَقْبَلَ يَنْظُرُ نَظَرَ رَويَّةٍ وتَفكُّرٍ فيما

---

(١) أورد هذه المعاني كلها في اللسان مادة « غيض » .

(٢) هود ، الآية : ٤٤ .

(٣) أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري أحد أحبار اليهود المشهورين أسلم في زمن أبي بكر وروي كثيراً من أخبار الأمم السابقة ونقلها عنه الرواة والاخباريون ، سكن المدينة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم هاجر إلى بلاد الشام فأقام في مدينة حمص وتوفي فيها بعد أن عمَّر طويلاً زاد عن مائة عام .

(٤) هو من الحديث : « إذا كان الشتاء قيظاً وغاضت الكرام غيضاً » .

(٥) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي عالم اللغة والأدب وشاعر العلماء والأدباء ولد في البصرة وتنقَّل ما بين عمان وفارس وبغداد واتصل بالخليفة المقتدر فأكرمه وأجرى عليه الجرايات حتى توفي سنة ٣٢١ هـ .

(٦) شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي ص ٧ . وفيه : فمعنى البيت : أذهب مـاء شرتي ولهوي دهر رمى قلبي بهذا الداء .

(٧) أي البيت الثاني من أبيات الناظم ابن عمار .

يُظْهِرُهُ عَلَيْهَا ، ويُظْفِـرُه بها من تَمْكينِ وَعْـظِهِ مِنْ قَلْبِها ، وهـو في تِلْكَ الحالِ غَيْرُ يائِسٍ من ذَلِكَ بل راجٍ له ، طـامِعٌ فيـه ظمآنٌ إليـه . فهذا تفسيرُ معناهُ .

فأمَّا ألْفاظُهُ :

فقَوْلُه : **ظَعَنْتُ** ؛ يُقالُ : ظَعَنَ[١] عن المكانِ يَظْعَنُ ظَعْناً وظَعَنـاً وظُعوناً ، فهو ظاعنٌ ، والمكانُ مَظْعونٌ عَنْهُ إذا فارقَهُ وارتَحَـلَ مِنْهُ وهـو ضِدُّ عَدَن . ومعنى عَدَنَ أقام . يُقالُ مِنْهُ : عَـدَنَ بالمكـانِ يَعْدِنُ عَـدْناً وعُـدوناً إذا لـزِمَهُ وأقـامَ[٢] به ، ومنـه جنَّاتُ عَـدْنٍ أي جنَّاتُ إقـامـةٍ . وبمعناه : قَطَنَ ورَجَنَ إذا أقامَ[٣] قال الأعْشى[٤] :

وأرجُنُ في الـريفِ حتـى يقـال قد طالَ في الريف ما قد رَجَنْ[٥]

فالظَّعنُ ضدُّ الإقامة هذا .

قـال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿ **وَجَعَـلَ لَكم من جلودِ الأَنْعـام بيـوتـاً تَسْتَخِفّونها يومَ ظعنكم ويومَ إقامَتِكُم** ﴾[٦] قال الشاعرُ :

أظـاعِنـونـا فـأبْكي أَمْ مُقيمـونـا إني لفي غَفْلَةٍ ممـا تُـريـدونـا

---

(١) هو في اللسان مادة (ظعن) بألفاظه وبمعنى : ذهب وسار .

(٢) اللسان مادة (عدن) .

(٣) اللسان مادة (رجن) .

(٤) أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل الوائلي الملقب بأعشى قيس شاعر جاهلي كبير من أصحاب المعلقات والطبقة الأولى من الشعراء تفنن في الشعر وغناه فلقب بصناجة العرب وفد على الملوك ونال أعطياتهم ووفد إلى مكة مسلماً فصدته قريش وطلبت منه أن يرجىء إسلامه إلى قابل ومنته الأموال والأماني فعاد على عقبه ووصل إلى قريتـه منفوحة بجوار مدينة الرياض اليوم فوقصته ناقته فدقت عنقه .

(٥) هو من قصيدته التي وصف فيها الفرس وهي في ديوانه ص ١٧ .

(٦) النحل ، الآية : ٨٠ .

وقال آخرُ :

ظَعَنَ الحبيبُ فهاجَ لي استِعْبَارُ   والـلَّهُ لـي مـمـا أحـاذرُ جـارُ

وقال آخر :

قَـرُبْتِ ولم نَـرْجُ اللقـاءَ ولم نَـرَ   لنـا حيلة يدنيـكِ مِنْهـا احتيـالُهـا
فأصبحتِ كالشمسِ المنيرَةِ ضوؤها   قـريبٌ ولكنْ أين مِنَّـا منـالُهـا
كـظاعنَةٍ ضَنَّتْ بهـا غُربَـةُ النَّـوى   عَلَيْنَـا ولكنْ قَـد يُلِمُّ خيـالُهـا

وقوله : أَنْظُرُ ؛ النَظَرُ في كلامِ العَرَبِ على أوجُهٍ :

منها : نظرُ الاستدلالِ وهو فكرٌ ورويَّةٌ ، يُطْلَبُ بها علمُ ما غابَ عن الضـروراتِ بالأدلَّـةِ القائمـةِ عليه ، والبـراهين المؤدية إليـه ، وكل النـاس إليه محتـاجونَ في انتحـالِ الأديانِ وتَـدْبيرِ الأبـدانِ ، وسياسـةِ السلطانِ ، والاحتيـالِ في وجـوهِ المـطالب ، وتقـديـر الاتفـاقِ من المكـاسبِ . يقول القـائلُ لصـاحبه : انـظر لي في هذا الأمـرِ أي دبّره بقلبـك واعرضْـهُ على لُبِّكَ . وهـذا أمرٌ فيـه نَظَرٌ أي تـدبُّرٌ وتـأمُّلٌ بعينِ البَصيـرة ؛ قال الله عـزَّ وجلَّ : ﴿ **أَوَلم يَنْـظُرُوا في ملكوتِ السمـواتِ والأرضِ وما خَلَقَ اللَّهُ من شيءٍ** ﴾[1] . فأمر سبحانَهُ الخَلْقَ بالتَـدَبُّرِ ، وبَعَثهم على التـأمُّلِ والتفكـر ، ليستدلـوا بالمخلوقـات على وحـدانيَّـةِ الخالقِ ، وبما بثَّ من الأرزاق على قدرة الرازق .

قال الشاعر :

نظرتَ وطالَ الفكر فيك فلم أجِدْ   رحـاكَ جَرَتْ إلَّا لأخـذ الدراهِمِ

---

(١) الأعراف ، الآية : ١٨٤ .

فـإن في استدلالنـا بالصنعـةِ لآياتٍ بَيِّنـاتٍ ، ودِلالاتٍ واضحاتٍ وعلامَاتٍ باهراتٍ ، كُلُّها يَشْهَدُ للصانع تعالى بالربوبيّـة ، ويَدُلُّنـا دلالةَ صِدْقٍ على الوحدانية ، قـال اللَّهُ عَزَّ وجَـلَّ : ﴿ **إنّ في خلقِ السَّمواتِ والأرضِ واختلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والفُلْكِ التي تَجْري في البَحْرِ بما ينفعُ الناسَ وما أنْزَلَ اللَّهُ من السَّماءِ من ماءٍ فَأَحيىٰ به الأَرْضَ بَعْد موتها وبثَّ فيهـا مِنْ كُلِّ دابّـةٍ وتصريفِ الـرياح والسحـاب المسخَّـرِ بين السَّمـاءِ والأرضِ لآياتٍ لقوم يَعْقِلون** ﴾[1] . قال الشاعر [2] :

فيـا عجبـاً كَيْفَ يُعْـصى الإلـهُ ... أو كـيفَ يَـجْـحَـدُهُ الـجـاحِـدُ
وفـي كـلِّ شـيءٌ لـه آيـةٌ ... تـدلُّ عـلى أنـه واحـدُ[3]

فـالدِّلاَلَـةُ بالنِّصْبَـةِ القائمـة من خلق الأرضينَ والسموات وسـائـر الجمـادات والحيوانـات كالـدلالة المسمـوعـةِ من العقـلاءِ النـاطقين ، والفصحاءِ المتكلمين بأبينِ البيانِ وأوضحِ البـرهانِ بـل النِصبَةُ أصـدقُ

(١) البقرة ، الآية : ١٦٤ .

(٢) هـو أبو العتـاهية إسمـاعيل بن القـاسم بن سويـد العيني العنزي من أبـرع الشعـراء المولدين ومن أوائل المجددين في العصر العباسي ولد في إحدى قرى الكوفة وتسمى عين التمر ونشأ في الكوفة ورحل إلى بغداد ووفد على الخلفاء فـأكرمـوه وأعلوا من قدره اشتهر بشعر الزهد وبرع فيه وكان طويل النفس ينظم القصيدة تفوق مائة بيت في يوم واحد . وقد اتهم في زهده وبأنه مجرد قول لا عمل . توفي في بغداد .
تـرجمته في سمط الـلآلىء ٥٥١ وأغـاني دار الكتب ٤/١ ومعـاهـد التنصيص ٢/٢٨٥ ، وله أخبار متفرقة في زهر الآداب .

(٣) أورد البيتين من أصـل ثلاثـة الحصـري في زهـر الآداب ص ٣٥٣ ونسبهـا إلى أبي العتاهية ذاكراً أنه كتبها على ظهر كتاب في دكان وراق وهي :

فـواعـجـبـاً كـيـف يـعـصـى الـمـلـيـك ... أم كـيـف يـجـحـده الـجـاحـد
ولله فـي كـل تـحـريـكـة ... وتسكـينـة في الـورى شـاهـد
وفـي كـل شـيء لـه آيـة ... تـدل عـلى أنـه واحـد

إعلاماً وأرقُّ إفهاماً ، وأَنْصَحُ وَعْظاً ، وأفْصَحُ لَفْظاً ولـذلك قـال بعض الـزهّـاد : أشهـدُ أنَّ في السَّمـاوات والأرض دلائـلَ وآيـاتٍ وشـواهِـدَ قائماتٍ ، كلُّها تؤدي عن اللّهِ الحُجَّة ، ويَشْهَدُ له بالربُوبيَّة .

وقال الفضلُ بن عيسى الرقاشي[١] : سلِ الأرض فَقُلْ من شَقَّ أنهارَكِ وغرسَ أشجارَكِ ، وجنى ثمارَكِ ؟ فإن لم تُجِبْكَ حِواراً أجابتْكَ اعتباراً[٢] .

وقال بعض الفُرْسِ : إيوان كسرى[٣] أمدحُ له من زهيرٍ[٤] لِهَرِم بن سنـان[٥] ، ....

(١) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى واعظ من أهل البصرة كان من أخطب الناس متكلماً قاصّاً مجيداً وهو رئيس طائفة من المعتزلة تنسب إليه وكان قدرياً ضعيف الحديث سجاعاً في قصصه (عن الأعلام للزركلي ٣٥٧/٥) .

(٢) القول في زهر الآداب ٣٥٤/٢ منسوباً للرقاشي .

(٣) إيوان كسرى من أعظم الأبنية التي بناها ملوك الفرس ويقع في مدائن كسرى وقد بناه كسرى أبرويز على أصح الأقوال وتهدم بفعل الأيام وقد وصف ما تبقى منه الشاعر البحتري في قصيدة من عيون الشعر الوصفي العباسي .

(٤) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني المضري أحد أعظم شعراء العصر الجاهلي وأحد أصحاب المعلقات وصاحب مدرسة عبيد الشعر حيث كان ينظم قصيدته في ثلاثة أشهر وينقحها في ثلاثة أخرى ويعرضها للآخرين حتى يستوفي لها السنة فسميت قصائده بالحوليات . ولد قرب المدينة المنورة وأقام في منطقة الحاجر وعمَّر طويلاً فاق الثمانين عاماً وكان له دور فعال في إبراز دور هرم بن سنان والحرث بن عوف في إنهاء حرب داحس والغبراء . وقد كثر في شعره الحكمة وفضله بعض النقاد على جميع شعراء الجاهلية . وتوفي قبل الإسلام .

(٥) هرم بن سنان بن أبي حارثة المري سيد من سادات العرب وأجوادها كان له الدور الأول مع ابن عمه الحرث بن عوف في إنهاء حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان حيث تحملا الديات التي بلغت ثلاثة آلاف بعير فأعجب به زهير بن أبي سلمى وأخلص له المديح فكافأه وأجزل له العطاء وأخذ على نفسه عهداً ألا يسلم عليه زهير =

ومن حسّان[١] لآل غسّان[٢] . وأخذ هذا المعنى ابن المعتز[٣] فقال في قَصْرٍ بناه المُعْتَضِد[٤] :

سَتُثْنِي عليه من محاسنِ قَصْرِهِ   مدائِحُ لَيْسَتْ من كلامٍ ولا شِعْرِ

= إلا أعطاه فكان زهير يدخل المجلس فيه هرم فيقول عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت .

(١) أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري صحابي رسول الله ﷺ وشاعره والمنافح عنه وعن الإسلام شاعر مخضرم مجيد عاش في الجاهلية ستين سنة ووفد على الغساسنة فمدحهم وكذا المناذرة وعاش في الإسلام ستين سنة أخلص شعره للإسلام . توفي في المدينة المنورة وبها دفن .

(٢) هم الغساسنة حكام بلاد الشام وقد قال حسان فيهم أجمل الشعر .

(٣) عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن الخليفة المتوكل ولد في بغداد سنة ٢٩٦ في بيت سياسة ولكن روعة الأدب سحرته فجرته إليها فأولع بالقراءة وتحصيل العلوم وكان يتلقى الأعراب فيأخذ عنهم ويقصدهم فيتلقى عنهم حتى برع في مهنة الأدب وكان شاعراً مجيداً . وقد أجبر على تولي منصب الخلافة فقبله كرهاً ولكنه لم يبق فيه إلاّ يوماً وليلة حيث خلعه غلمان المقتدر وأسلموه إلى الخادم مؤنس فخنقه . ويعد من أبرع الشعراء الوصافين الذين أولعوا بالبديع في العصر العباسي وشقوا طريقه في الأدب العربي .

(٤) أحمد بن طلحة بن جعفر أبو العباس المعتضد بالله ابن الموفق بالله ابن المتوكل خليفة عباسي ولد ونشأ ومات في بغداد كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتمد وأظهر بسالة ودراية في حروبه مع الزنج والأعراب وهو في سن الشباب . وبويع له بالخلافة بعد وفاة عمه المعتمد فحل عن بني العباس عقدة المتغلبين وظهر بمظهر الخلفاء العاملين ثم جعل يتوجه بنفسه إلى أصحاب الشغب في البلاد فيقمع ثائرتهم حتى أعاد النظام ووطد أركان الحكم وأعاد للدولة هيبتها حتى قيل إن الدولة العباسية قامت بأبي العباس السفاح وجددت على يد أبي العباس المعتضد بالله . وقد استطاع أن يملأ خزانة الدولة بعد أن فرغت وراجت في زمنه سوق الأدب والعلم توفي سنة ٢٨٩ (نقلاً عن الأعلام بتصرف) .

وقال نُصَيبُ[1] لسليمانَ بن عبدِ الملك[2] :

أقــولُ لــركْبٍ قــافليـن رَأَيْتُـهم　　قفا ذَاتِ أوشالٍ ومولاك قارب[3]
قفـوا خَبِّـروني عن سليمـانَ انَّني　　لِمعْــرُوفِـهِ من آلِ وَدَّان طــالبُ
فَعـاجوا وأَثْنَـوا بـالـذي أَنْتَ أهْلُهُ　　ولو سكتوا أَثْنَتْ عَلَيْـكَ الحقائبُ

وقال المتنبي[4] :

تُـنْشِــرُ أثــوابُــنــا مــدائِحــه　　بــألْــسُــنٍ مــا لــهــنَّ أفــواهُ[5]
إذا مَــرَرْنَــا عــلى الأَصَمّ بــهــا　　أَغْـنَتْــهُ عــن مِـسْـمَعَيْـهِ عينــاهُ

---

(١) أبو محجن نصيب بن رباح شاعد مجيد من شعراء العصر الأموي أسود اللون برع في النسيب والمديح وفد على عبد العزيز بن مروان وأنشده شعراً دفعه إلى شرائه وعتقه لأنه كان عبداً لراشد بن عبد العزى . وقد رويت له أخبار مع عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك وقد تنسك في آخر عمره وتوفي سنة ١١٣ .

(٢) سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموي بويع له بالخلافة يوم وفاة أخيه الوليد وكان غائباً بالرملة . حاول أن يرسي قواعد حكمه على إثارة النعرات القبلية بين العدنانية والقحطانية فكان ذلك سبباً في بدء انهيار الدولة الأموية وسعى إلى فتح القسطنطينية بقيادة أخيه مسلمة فحوصرت ولم تفتح ، وتم في عهده فتح جرجان وطبرستان ، واصطدم بقادة الفتح الإسلامي في عهد الوليد فنكل بهم . وتوفي في أرض قنسرين سنة ٩٩ للهجرة.

(٣) الأبيات من قطعة من سبعة أبيات أوردها صاحب زهر الآداب في ص ٣٥٦ ضمن قصة طريفة بين سليمان بن عبد الملك والفرزدق ونصيب حيث حكم الفرزدق لنصيب بأنه أشعر جلدته وحكم سليمان له بأنه أشعر جلدته وجلدة الفرزدق . وقد جاء بعض الخلاف البسيط في الأبيات فبدلاً من قفوا أورد كلمة فقد وبدلاً من أثنوا أورد فأثنوا .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) الديوان بشرح الواحدي ص ٣٦٨ من مقطوعة في مديح أبي العشائر الحمداني مطلعها :

النــاس مــا لــم يــروك أشــبــاه　　والــدهــر لــفظ وأنــت مــعــنــاه

ونَظَرَ[١] بمعنى العطف والرحمة كما يقول القائل لمن هو فوقَه من ذي سلطانٍ : انظُرْ إليَّ فعل الله بك ؛ أي ارحمني واعطف عليَّ . وفي القرآن : ﴿ **ولا ينظُرُ إليهم يوم القيامة** ﴾[٢] . قيل : معناه لا يغفِرُ لهم ولا يرحمهم ، يعني بذلك الكفار .

وقد كشف عن هذا المعنى بعضُ المولّدين فقال :

يــا أيُّهــا الـمــولـى أَدِرْ نَـظْرة وانــظر بعين العـاطف الــراحِمِ
يُقــال لي فـي مستقــرِّ الـعلى والملك هــذا طـابــعُ الحــاكِمِ
هيهــات لا يَـجْـزَعُ من طـينــةٍ من كــان لا يجــزعُ من صــارم

ونظر بمعنى الانتظار ؛ تقول : نَظَرْتُ الرجلَ فأنا أنظره نظوراً[٣] إذا انتـظرته . ومنـه قولُ الله عـزَّ وجلَّ : ﴿ **هـل ينظرون إلّا أن تـأتِيَهُمْ المـلائكةُ أو يـأتيَ أمـرُ ربّـكَ** ﴾[٤] ، ﴿ **وَهَـلْ ينـظُرُونَ إلّا أن يـأتيَهُمُ اللّهُ** ﴾[٥] ، أي هل ينتظرون . وقوله : ﴿ **ما ينظرُونَ إلّا صَيْحَةً واحدةً تأخُذُهُمْ وهُمْ يخَصِّمون** ﴾[٦] ، أي ما ينتظرون .

وقال امرؤُ القيس[٧] :

---

(١) سبق أن بيَّن المؤلف المعنى الأول من نظر وجعله في الدلالة .
(٢) آل عمران ، الآية : ٧٧ .
(٣) اللسان مادة « نظر » وفيه : وقال الفراء : تقول العرب أنظرني أي انتظرني قليلاً .
(٤) النحل ، الآية : ٣٣ .
(٥) البقرة ، الآية : ٢١٠ .
(٦) يّس ، الآية : ٤٩ .
(٧) مرت ترجمته .

فـإنكمـا إن تنـظُراني سـاعَـةً من الدهرِ تَنفعُنِي لَدى أُمِّ جُنْدُبِ[١]

أي : إن تنتـظراني ساعـة تنفعني تلك الساعـةُ عند هـذه المـرأة المسمّاةِ .

وانتظرتُهُ أنتظِرُهُ انتِظاراً فأنا منتظرٌ وهو مُنْتظِرٌ ، قال اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَانتَظِروا إني مَعَكُمْ مِنَ المُنْتَظِرينَ ﴾[٢] . قال الشاعرُ :

ومُنْتَـظِرٍ رَجْـعَ الحـديث بِـطَرْفِـهِ إذا ما انْثَنى من لينِهِ فَضَـحَ الغُصْنا
إذا جعَـلَ اللحظَ الخفيّ كـلامَـهُ جَعَلْتُ لـه أُذْني لِتَـفْهَـمَـهُ أُذْنـا

ويقـالُ : أَنْظَرْتُـه بمعنى أَخَّرْتُـهُ ، فأنـا أُنْظِرُهُ نَـظِرَةً[٣] ؛ قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وإنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنظِرَةٌ إلى مَيْسَـرَةٍ ﴾[٤] . أي إن وَقَعَ ذو عُسْرَةٍ فَأَخِّروا مَا لَكُمْ عليه مِنَ الدّيْن في حالِ عُسْرِهِ إلى أَوانِ يُسْرِهِ .

ونَظَرٌ[٥] بمعنى الرُّؤْيَةِ بالجارِحَةِ التي هي العَيْنُ وهو مَصْدَرُ نَـظَرْتُ إلى الشَّيْءِ فَأَنا أنظُرُ إلَيْهِ نظراً . وقال آخرُ :

نَظَرْتُ فقادَتْني إلى الحَتْفِ نَـظْرَةٌ إليـكِ بِمَكْنـونِ الضَّميـرِ تُشيـرُ
فَلَا تَصْرِفَنَّ الطَّرْفَ في كُلِّ مَنْـظَرٍ فَـإِنَّ مـعـاريض البَـلاءِ كَـثيـرُ

وقال آخرُ :

وَلَمَّـا تَبَيَّنْتُ المنـازلَ من مِـنىً وَلَـم يَـبْـقَ إلَّا نَـظْرَةُ الـمُـتَـزَوّدِ

---

(١) الـديوان بشـرح البطليـوسي ص ٤١ وفيه : قـوله تنـظراني أي تنتظراني والمعنى أن تنتظراني ساعة حتى أعرج إليها .
(٢) الأعراف ، الآية : ٧٠ .
(٣) اللسان مادة « نظر » .
(٤) البقرة ، الآية : ٢٨٠ .
(٥) هو المعنى الثالث لكلمة نظر .

نَـظَرْتُ إليهـا نَـظْرَةً لَـوْ حَشَـوْتُهـا سَـرابيلَ أَبْـدان الحديـد المُسَـرَّدِ
لَـرَقَّتْ حواشيهـا وَفُضَّ حَدِيـدُهَـا ولانَتْ كمـا لانَتْ لداوُدَ في اليَـدِ

فالنَظَرُ في هَذِهِ الأبياتِ كُلِّها يُرادُ به نَظَرُ العَيْنِ لا غَيْـرُ ؛ ولِذَلِـكَ عُدِّيَ بِإِلى ، وَقُرِنَ في بَعْضِهَا بِذِكْرِ الوَجْهِ .

وَقَدْ قالَ بَعْضُ مَنْ يَنْفي رُؤْيَةَ الباريءِ سبحانه في الآخِرةِ[١] : إِنَّ معنى ﴿ إلى رَبِّها ناظِرةٌ ﴾[٢] : نِعَمِ رَبِّها مُنْتَظِرة ؛ قال : فَـإِلى وَاحِدَةُ الآلاءِ التي هي النِعَمُ ، وليسَتْ بِحَرْفِ جَرٍّ ، ونـاظِرَةٌ بمعنى مُنْتَـظِرَةٌ ، وأَنْشَدَ في ذلك لِلأَعْشَى[٣] :

أَبْـيَضُ لَا يَــرْهَـبُ الـهُــزَالَ ولا يَنْقُضُ عَهْـداً ولا يَخُــونُ إِلَّا[٤]

فَرُدَّ عليه[٥] من غَيْرِ وَجْه ؛ وقيل : إلَّا[٦] ها هنا هو الإِلُّ الذي هو

---

(١) هم المعتزلة والرافضة وحججهم واهية تدحضها الأحاديث الشريفة المتعددة والصحيحة التي وردت في رؤيته تعالى كما يرى القمر فلا يضار الرائي بما رأى ، وبالنعيم الذي يحسه أهل الجنة برؤيته تعالى بعد أن يستقر المقام بهم في الجنة والذي يفوق كل ما رأوه وأحسوه في الجنة . كما يدحضها القاعدة الأصولية : عدم التقدير أولى في تقديرهم : نعم ربها ناظرة وليس الموطن مما يساعد على النقاش وبيان الحجج ولكن أحببنا التنويه فحسب ومن أراد بعض حجج الرافضة فلينظر أمالي المرتضى ج ١ /٣٧ وكتب العقائد ولينظر في فتاوى ابن تيمية قسم العقائد .
(٢) القيامة ، الآية : ٢٣ .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) أورده المرتضى في أماليه ج ١ /٣٧ وذكر المحقق أنه في ديوان الأعشى : ١٥٥ .
(٥) الضمير في الجار والمجرور عليه يرجع على من أنكر رؤية الله تعالى وادَّعى أن إلى هي بمعنى النِعَم .
(٦) الواردة في بيت الأعشى .

العَهْدُ والذمَّةُ فخفَّفَهُ الشاعرُ مضطراً وَذَلِكَ جائِزٌ في ضَرُورَةِ الشِّعْرِ ؛ كما قال الآخَرُ :

ولكنّني أَجْزي عَلى الشَرِّ بالشَّرِ

وَبَعْدُ فما مقتضى البَيْتِ أن يكونَ للنِعمةِ فيه ذِكْرٌ، إنما مَدَحَ الشاعِرُ رَجُلاً بالوَفَاءِ والصَّبْرِ على الأَذى ؛ فقال : لا يَرْهَبُ الهُزالَ ، أي إذا هزلتْ ابلُهُ وضعفت ماشيتُهُ لم يَخَفْ ذلك إمَّا لدينه وَحُسْنِ يقينِهِ ، وإمَّا لِثِقتِهِ بالإِخْلافِ بعد الإِتلافِ ، كما قال المتنبي :

فالسِّلْمُ تَكْسِرُ من جَنَاحَيْ مالِهِ بِنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهيجاءُ[1]

ثم قال : ولا يَنْقُضُ عَهْداً[2] ولا يخون ذِمَّةً ، فأثْبَتَ له الوفاءَ ، وَنَزَّهَهُ عن الخيانَةِ ، ولا يسوغ في تأويل البيت أن يُقَالَ : قد خانَ النِعْمَة ونَقَضَها ، إنما يُقالُ : كَفَرَ النعمة إذا جَحَدَها وسَتَرها . فأما الإِلُّ والعَهْدُ فَيَحْسُنُ أنْ يُقَالَ فيه خانَهُ ونَقَضَهُ فلا يَسوغُ في البَيْتِ مَا ذَكَرَهُ النافي للرُّؤْيَة . .

وذِكْرُ احتجاجِ الفريقين وترجيحُ أَحَدِ المذهَبَيْنِ ليسَ هذا الموضعُ من معادِنِهِ ، ولا هذِهِ النُتَفُ مِنْ مَظانِّهِ ومكامنِهِ .

وقوله : **في الظَّلامِ وظِلِّهِ** ؛ فالظلامُ معروف وَهُوَ سوادُ الليلِ .

---

(١) الديوان بشرح الواحدي ص ١٩٨ .

(٢) في الأصل : ولا ينقض عهداً عهداً عهداً وأظن التكرار خطأ من الناسخ حيث تنبه إليه فوضع على الكلمتين الأخيرتين علامة « حـ » دليلاً على الإهمال .

يقال منه : أَظْلَمَ الليلُ يُظْلِمُ إظْلاماً فهو مُظْلِمٌ[١] ، وَدَجا[٢] يدجو دُجُوّاً فهو داجٍ إذا أَظْلَمَ أيضاً . ويقالُ : أَظْلَمَ القومُ فهم مُـظْلِمون إذا دَخَلوا في الظُلْمَةِ . قال الله عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **وَآيَةً لَهُمُ الليلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فإذا هم مُظْلِمون** ﴾[٣] .

وقال عَنْتَرةُ :

فإنَّمـا زُمَّـتْ ركابكُـمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ[٤]

وقال الحزينُ[٥] وقد نزل ببعض القرشيـين[٦] فلم يَقْرِهِ :

سيـروا فَقَـدْ جَـدَّ الـظَّلامُ عَلَيكُمُ ... فَشَرُّ امرىءٍ يرجو القِرى عِنْد عاصِمِ
ظَلَلْنَـا لَدَيْـهِ وهـو كـالتَّيْسِ طـاعِمٌ ... نَشُـدُّ عَلى أكْبـادِنَـا بـالعمـائِمِ
ومـا لِيَ مِنْ ذَنْـبٍ إليْـهِ عَـلِمْتُـهُ ... سوى أنَّني قد جِئْتُهُ غيرَ صائِمِ[٧]

---

(١) اللسان مادة ظلم .
(٢) اللسان مادة دجو .
(٣) يسٓ ، الآية : ٣٧ .
(٤) الديوان بتحقيقنا ص ١٩٢ والبيت بتمامه :
إن كنت أزمعت الفـراق فـإنَّمـا ... زمَّـتْ ركـابكـم بـليـل مـظلم
(٥) الحزين بن سليمان الديلي أبو الحكم من شعراء العصر الأمـوي كان هجـاءاً خبيث اللسان يتكسب بالشر وهجاء النـاس وهو من سكـان المدينـة ولم يكن ممن خدمـوا الخلفاء وانتجعوهم بالمدائح . قيل اسمـه « عمرو بن وهيب » والحـزين لقب غلب عليـه . وفي المؤتلف والمختلف أنـه الحـزين الكنـاني (نـقـلاً عن الأعـلام ج ١٨٧/٢) .
(٦) هو عاصم بن عمرو بن عثمان كما في الأغاني ١٥ / ٣٣٩ .
(٧) الأبيات في الأغاني ١٥ / ٣٣٩ برواية :
سيـروا فـقـد جـن الـظلام عـليـكـم ... فباست الـذي يرجـو القـرى عنـد عـاصم
ظللنـا عليـه وهـو كـالتيس طـاعمـاً ... نـشـد عـلى أكبـادنـا بـالعـمـائـم
ومـا لـي مـن ذنـب إليـه عـلمـتـه ... سـوى أنني قـد جئتـه غيـر صـائـم

ويُقالُ للظُلْمَةِ : الظلماءُ أيضاً .

قال الشاعرُ هو الأخطلُ[1] :

ضفادعُ في ظلماءِ ليـلٍ تجاوبَتْ فدَلَّ عليها صـوتُها حَيَّـةَ البَحْرِ[2]

وقال آخر :

سرى يخبطُ الظَّلماءَ والليل عاكِفٌ حَبيبٌ بـأوقـاتِ الـزيـارةِ عـارِفُ

وقال آخَرُ يعني ثَوْراً[3] :

فبـات يقـولُ أصْبِـحْ لَيْـلُ حَتَّى تَجَلّى عن صـريمتِـهِ الـظَّلامُ[4]

الصريمةُ الـرَّمْلَةُ وجَمْعُها صـرائمُ ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ التي تنقـطِعُ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) هـو في العقد الفـريد ج ٣/ ١٢٠ والحيـوان ٣/٢٦٨ ، ٥/٥٣٢ وفي البيـان والتبين ج ١/ ٢٧٠ من بيتين هما :

تـنـق بـلا شـيء شيـوخ محـارب ومـا خلتهـا كـانت تـريش ولا تبـري
ضفـادع في ظلمـاء ليـل تجـاوبت فـدل عليهـا صـوتهـا حيـة البحـر

وهما في ديوانه ص ١٣٢ .

(٣) هـو بشر بن أبي خـازم الأسدي من الشعـراء الجاهليـين الفحـول الذين اختـار لهم صاحب المفضليات نشأ في بادية نجد وكان شجاعاً جواداً وله قصة طريفة مع أوس بن حارثة الطائي حيث هجا بشر أوساً بخمس قصـائد ثم غـزا طيئاً فـأسره بنـو نبهان فاشتراه منهم أوس وكساه وأطلق سراحه فمدحه بخمس قصائد محا فيها ما كان هجا وقد مات قتيلاً بسهم رماه به فتى من بني واثلة وقد رثى نفسه قبل أن يموت بقصيدة من عيون الشعر .

(٤) البيت لبشر بن أبي خازم وهو في سمط اللآلىء ١/ ٢٢٠ كما ذكره في المفضليـات ص ٣٣٥ وهو في وصف ثور تهدم عليه كناسه واشتد البرد عليه فتمنى على الليل أن يزول .

وقال آخَرُ[1] في المصْدَرِ :

وَعَلى عَـدُوّك يـا بـنَ عَمّ مُحَمَّـدٍ رَصَدانِ ضَوْءُ الفَجْـرِ والإِظْلامُ[2]
فــإذا تَنَبَّــهَ رُعْتَــهُ وإذا غَفَــا[3] سَلَّتْ عليــهِ سيـوفَـكَ الأحـلامُ

وأما الظِلُّ فظِلُّ اللَّيْلِ سوادُهُ وخُضْرتُه . والعَرَبُ تُسَمّي كُلَّ أسوَدَ أخْضَـرَ ؛ يُقالُ : أتـانا في ظِـلِّ اللّيْـلِ أي في سـواده ومنـهُ قـولُ ذي الرّمَّةِ[4] :

قَــدْ أَعْسِفُ النّــازِحَ المجْهــولَ معسِفُــهُ
في ظِـلِّ أَخْضَـرَ يَـدْعُـو هـامَـهُ البــومُ[5]

---

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي من شعراء العصر العباسي كان معاصراً لبشار بن برد ولد باليمامة ونشأ في البصرة ورحل إلى الرقة ثم استقر ببغداد ، وفد على الرشيد مزكى من جعفر بن يحيى البرمكي وقيل من الفضل بن الربيع فمدحه فأثابه فحسنت حاله واغتنى ولما مات الرشيد رثاه وقد عقـد له صـاحب الأغاني في الجزء الثامن عشر ترجمة مطولة .

(٢) البيتان في العقد الفريد ١/٣٨ بلفظهما وقد أورد المؤلف في الحاشية رواية أخـرى بلفظ وإذا هدا سلت عليه وهي رواية الشعر والشعراء ٢/٨٨٢ وهما من قصيـدة في عشرة أبيات مطلعها :

قـصـر عـليــه تـحـيــة وسـلام نشـرت عليــه جـمـالهـا الأيــام

أوردها صاحب الأغاني ج ١٨/ ص ٢٣٣ .

(٣) في الحاشية إشارة إلى كلمة هدا بدلاً من غفا .

(٤) غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة لقب بذي الرمة لحبل كان على كتفه وقيل لقوله : أشعث باقي رمة التقليد ، نشأ في البادية وعلق حب ميّة فذكـرها في أشعـاره ، كما شبب بخرقاء العامرية نكاية بميَّة . كان معاصرا لجرير والفرزدق ، كـان شعره عـذباً ولكنه حافل بصور البادية وألفـاظها ـ تـوفي من انفجار غـدة في صدره ودفن بـرأس حزوى من رمال الدهناء وأخباره مبثوثة في الأغاني ج ١٨ / ١ ـ ٤٠ .

(٥) هو في اللسان مادة « ظلل » .

يعني بالأخضر الليلَ .

وقال الفَضْلُ[1] بنُ العبّاس بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي لهبٍ وكان أَسْوَدَ :

وأنا الأخْضَرُ من يَعْرِفُني ... أَخْضَرُ الجِلْدَةِ في بيتِ العَرَبْ[2]

من يساجِلني يُسَاجِلْ ماجِداً ... يَمْلأُ الدّلْوَ إلى عَقْدِ الكَرَبْ

وأما ظِلُّ النهار فهو ما يكونُ من طُلوعِ الشّمْسِ إلى زوالِها . وما بَعْدَ ذَلِكَ إلى اللَّيْلِ فهو الفَيءُ[3] .

ويعرف الظِلَّ بِثلاثَةِ أَوْجُهٍ :

الأول ما نَسَخَتْهُ الشَّمْسُ فصارتْ في مكانِهِ عند طُلوعِها .

الثاني أنه يَنْقُصُ مِنْ طُلوعِ الشّمْسِ إلى زوالِها .

---

(١) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب القرشي شاعر من فصحاء بني هاشم عاصر الفرزدق والأحوص وله معهما أخبار وفد على عبد الملك بن مروان ومدحه فعد أول هاشمي يمدح أموياً لقب بالأخضر لشدة سمرته وارثاً لها عن جدته الحبشية وتوفي في خلافة الوليد بن عبد الملك (نقلاً عن الأعلام بتصرف) .

(٢) البيتان في سمط اللآلىء ج ١/ ٧٠١ وذكر صاحب السمط أنها من ستة أبيات في الأغاني ١٤/ ١٧١ والأول في الكامل للمبرد ج ١/ ٢١٧ والثاني في الكامل ج / ١٦٥ .

(٣) في اللسان (ظل) .

والظل نقيض الضح وبعضهم يجعل الظل الفيء قال رؤبة كل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو ظل وفيء وقيل الفيء بالعشي والظل بالغداة ، فالظل ما كان قبل الشمس والفيء ما فاء بعد .

قال أبو الهيثم : والفيء لا يدعى فيئاً إلاَّ بعد الزوال إذا فاءت الشمس أي رجعت إلى الجانب الغربي فما فاءت منه الشمس وبقي ظلاً فهو فيء . . . وإنما يدعى الظل ظلاً من أول النهار إلى الزوال ثم يدعى فيئاً بعد الزوال .

الثالث : أَنَّهُ ما كان من أَوّلِ النّهارِ إلى الزَّوالِ[١] .

ويُعْرَفُ الفيءُ أيْضاً من ثَلاثِ جهاتٍ :

الأولى أَنَّهُ ما كانت فيه الشَّمْسُ فعادَ مكانه ظِلًّا[٢] .

الثانية أن الفيءَ يزيدُ من زوالِ الشَّمْسِ إلى مغيبها .

الثالثة أَنَّهُ ما كان من زوال الشَّمْسِ إلى غَيْبُوبَتِهَا[٣] .

ويَجُوز أَنْ يُسَمّى الفيءُ ظِلاً ، ولا يَجوزُ أَن يُسَمّى ظِلُّ الغَداةِ فَيْئاً[٤] فَكُلُّ فَيْءٍ ظِلٌّ ولَيْسَ كل ظِلّ فَيْئاً .

ويقال : استَظَلَّ الرَّجُلُ يَسْتَظِلُّ استِظْلالاً فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ . وأَظَلَّه اللَّهُ يُظِلُّهُ إظْلالاً ؛ وفي الحديث عن النبيّ ﷺ : « **ثَلاثَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّهُ يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّهُ** »[٥] .

---

(١) في معجم مقاييس اللغة (كتاب الظاء) .
فالظل ظل الإنسان وغيره ويكون بالغداة والعشي والفيء لا يكون إلَّا بالعشي .

(٢) في اللسان (فيأ) .
الفيء ما كان شمساً فنسخه الظل . . . قال ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس .

(٣) في اللسان (فيأ) :
وفي الصحاح : الفيء ما بعد الزوال من الظل قال حميد بن ثور يصف سرحة وكنى بها عن امرأة :
فلا الظلُّ من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق

(٤) في معجم مقاييس اللغة (كتاب الظاء) : فالظل ظل الإنسان وغيره ويكون بالغداة والعشي والفيء لا يكون إلَّا بالعشي .

(٥) الحديث رواه أبو هريرة واتفق عليه الشيخان ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « **سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة** =

وما كان يومنا ظليلاً ، ولَقَدْ أظَلَّ مِنَ السَّحَابَـة ، وفلانٌ في ظِـلِّ فلانٍ أيْ في كَنَفِهِ ، ويُقالُ : هٰذه ظَلالَةُ البَعيرِ وسَمَامَتُـهُ وسماوتُـه يعني بذلك شَخصَهُ .

وَجَمْع الظِلِّ أَظْـلالٌ وأظِلَّةٌ . قال الله عـزَّ وجلَّ : ﴿ **أَلَمْ تَـرَ إلى رَبِّـك كَيْفَ مَدَّ الـظِّلَّ ولو شـاء لَجَعَلَهُ ساكنـاً ثم جَعَلْنـا الشّمْسَ عليـه دليلاً** ﴾[١] . وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة[٢] :

قليــلاً على ظَهْـرِ المــطيَّــةِ ظِلُّهُ ... سِوى ما نَفَى عَنْهُ الرداءُ المحبَّرُ[٣]

وقال آخرُ[٤] :

دَأَبْتُ إلى أن ينبُتَ الـظِلُّ بعدمـا ... تَقَاصَرَ حتى كاد في الآلِ يَمْصَحُ[٥]

= **فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه »** .

(١) الفرقان ، الآية : ٤٥ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

وفيها يقول :

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت ... فيضحى وأمـا بـالعشي فيخصـر

أخـا سفـر جـوابَ أرضٍ تقـاذفت ... بـه فـلوات فهـو أشعـث أغبـر

قليـلاً على ظهـر المـطيـة ظله ... سـوى ما نفى عنه الـرداء المحبر

والقصيدة كاملة في الكامل ج ٢/٦١٤ وقد ورد البيت المستشهد به مرة بلفظ قليل في ص ٢٥٢ ومرة بلفظ قليلاً في ص ٦١٤ .

(٤) هو الراعي النميري عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل شاعر من فحولة شعراء العصر الأموي كان معاصراً لجرير والفرزدق وفضل الفرزدق على جرير فجر عليه هجاء جرير العنيف الذي حط من قدر بني نمير بقوله :

فغض الـطرف إنـك من نـميـر ... فـلا كعبـاً بـلغت ولا كـلابـا

(٥) الكامل للمبرد ج ١/٣٢٨ .

وقال ذو الرمَّةِ[1] :

وتَحْتَ العوالي في القنى مُسْتَظِلَّةً ... ظِبـاءٌ أَعَارَتْهـا العُيـونَ الجـآذِرُ[2]

مستظلّةً نصبٌ على الحال لأنه نَعْتٌ للظباء وهي نكـرة فلما قُـدِّمَ نَعْتُها عَلَيْهَا نُصِبَ على الحال .

وقال آخر في جَمْعِ الظِلّ أَظِلَّةً :

قَلَصَتْ أَظِلَّةُ كُـلِّ فَضْـلٍ بَعْـدهُ ... وَأَمَـرَّ مَشْـرَبُهـا عـلى الـرُّوَّادِ

ويقال من الفيءِ فاءَ الظِلُّ يفيءُ فَيْئاً وفُيوءاً إذا أَخَذَ في الزيادَةِ بَعْدَ النُّقْصَانِ ، وتَفيَّأً يَتفَيَّأ تفَيُّئاً . قـال اللّهُ عَزَّ وَجَـلَّ : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلالَهُ عن اليَمينِ والشمائِلِ** ﴾[3] أيْ تدور من جانِبٍ إلى جانبٍ مُسْتَسْلِمةً لِلَّهِ تعالى مُنْقَـادَةً لأَمْرِهِ . وجَمْـعُ الفيءِ في القِلَّةِ أَفْياءٌ وفي الكَثْرَةِ فيوءٌ .

قال الشاعِرُ[4] :

لَعَمْـري لأَنْتَ البَيْتُ أُكْـرِمَ أَهْلُهُ ... وأَقْعُـدُ في أفيائِـهِ بـالأصـائِـلِ[5]

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٤٧ .

(٣) النحل ، الآية : ٤٨ .

(٤) هو الشاعر الصحابي أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث الهذلي المضري عاش في الجاهلية والإسلام ووفد على الرسول عليه الصلاة والسلام فأدركه قد توفي وهو مسجى فشهد دفنه فسكن المدينة وشارك في الفتوحات الإسلامية فكان في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح الغازي لإفريقية حيث فتح الله عليهم وعاد قاصداً المدينة مع عبد الله بن الزبير حاملاً البشرى بالفتح لكن المنية عاجلته في الطريق .
شعره جيد وأشهره قصيدته التي نظمها في رثاء أولاده .

(٥) أورده المبرد في الكامل ج ٢ / ٧٩١ بضبط : أُكرِمُ أَهْلَه .

ويقال : فاءَ الرَّجُلُ يفيءُ فَيْئاً إذا رَجعَ[١] ، وإنه لسريع الفيئَةِ أي الرَّجْعَةِ ومنه قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **حَتَّى تَفيءَ إلى أَمْرِ اللَّهِ** ﴾[٢] ؛ أي ترجع وقوله : ﴿ **فَإن فاؤُوا** ﴾[٣] أي رجعوا .

وقال الشاعرُ[٤] :

فَجَمَعَ بَيْنَ الظِّلِّ والفَيءِ وأَبانَ عن وَقْتَيْهِمَا :

فَلَا الظِلَّ من بَعْد الضُّحى تَسْتَطيعُهُ ولا الفَيْءَ من بَرْدِ العَشِيِّ تذوقُ[٥]

وقـوله : **ظَمْـآنٌ** استعارةٌ من الـظَّمَأِ الـذي هُوَ العَـطَشُ[٦] ؛ كما تقول : ظَمِئْتُ إلى لِقائِـكَ[٧] ، وَقَرِمْتُ إلَيْـهِ ، وَغَرِضْتُ نَحْـوُه . يُقَالُ

---

(١) اللسان مادة « فيأ » .

(٢) الحجرات ، الآية : ٩ .

(٣) البقرة، الآية : ٢٢٦ .

(٤) هو الشاعر حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري وقيل حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة شاعر مخضرم عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام وقف إلى جانب المشركين زمناً وخاض معركة حنين ضد المسلمين ثم وفد على الرسول عليه الصلاة والسلام فأسلم ، وأدرك عمر بن الخطاب حيث نهى عمر عن التشبيب بالنساء مهدداً الشعراء بالجلد فلجأ حميد إلى الكناية عن المرأة بالشجر بشعر جميل وقيل إنه توفي زمن عثمـان بن عفان وقيـل إنه أدرك زمن عبـد الملك بن مروان وقـد روى صاحب الأغاني له خبراً في الوفود على خلفاء بني أمية ج ٤ /٣٥٨ .

(٥) اللسان مادة « فيأ » وورد البيت في الديوان بتحقيق الميمني ص ٤٠ برواية :

فلا الظل منهـا بالضحى تستـطيعه ولا الفيءَ منهـا بـالعشي تـذوق

(٦) في اللسان مادة « ظمأ » .

الظمأ العطش وقيل هو أخفه وأيسره وقال الزجاج هو أشده والظمآن العطشان .

(٧) في اللسان مادة « ظمأ » .

وظمىء إلى لقائه : اشتاق .

مِنْهُ : ظَمِىءَ يَظْمأُ فَهُو ظَمْآنُ وظِمْىءُ[1] مثل عطشانَ وعَـطِشٍ وكَسْلانَ وكَسِلٍ ، هذا إذا كـان عَطَشُـهُ في نَفْسِهِ ، فـإن كان العَـطَشُ لإبلِهِ فهو ظَمُؤٌ[2] ، يُقالُ : إنَّهُ لَرَجُلٌ ظَمُؤٌ مِثالُ طَمِعٍ وهو الذي لا تلقـاهُ أبداً إلَّا وهو يُرى أَنَّهُ لا تُرْوى إِبلُهُ .

وأَظْماءُ[3] الإِبلِ الأَيَّامُ بَيْنَ شُرْبها كالرِّبْعِ والخِمْسِ إلى العِشْرِ ، قال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ لآدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ : ﴿ **إنَّ لَكَ أَلَّا تَجوعَ فيها ولا تَعْرى وأنك لا تظمأُ فيها ولا تَضحى** ﴾[4] ، يعني الجنَّة .

وقال تعالى في تشبيه أَعْمالِ الكفّار بالسَّرابِ : ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أعمالُهُمْ كَسَرابٍ بقيعةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً** ﴾[5]. يقال : قَاعٌ وقِيعَةٌ لما اطمأنَّ من الأرضِ[6] قال ذلك أبو عبيدة[7]، وقال غيرُهُ من أهل العِلْمِ باللُّغَةِ : القاعُ واحدٌ مذكّرٌ[8] ، وثلاثةُ أقواعٍ ، والكثيرةُ قيعـانٌ وقيعةٌ .

---

(١) أورد كل ذلك صاحب اللسان في مادة « ظمأ » .

(٢) لم يذكره في اللسان ولم أجده في المقاييس ولا الذيل .

(٣) في اللسان مادة « ظمأ » : زاد غيره ؛ فـي ورد الإبل وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد والجمع أظماء .

(٤) طـه ، الآية : ١١٨ ـ ١١٩ .

(٥) النور ، الآية : ٣٩ .

(٦) في اللسان مادة « قوع » : والقاع والقاعة والقيع أرض واسعة سهلة مطمئنة مستـوية حرة . . .

(٧) أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري عالم النحو واللغة والحديث ولد في البصرة وفيها نشأ ثم رحل إلى بغداد استجابة لطلب الرشيد . يعد ثقة في علمه ولكنه كان شعوبياً إباضياً في نفسه وتوفي في بغداد مخلفاً كتباً ومؤلفات كثيرة قاربت المائتين .

(٨) في اللسان مادة « قوع » وذهب أبو عبيد إلى أن القيعة تكون للواحد .

قال الراجزُ[1]

كَـأَنَّ أَيْـدِيهِنَّ بـالقـاعِ القَـرِقْ   أَيْـدي جـوارٍ يَتَعـاطَيْنَ الـوَرِقْ[2]

وقال العَلويُّ [3] :

عَسَى مَـوْرِدٌ يصفو فيـروى ظميئةً   أطـالَ صداهـا المنْهَـلُ المتكـدِّرُ

وقال آخر :

إذا مـا ظـمئْـتُ إلـى ريـقِـهِ   جَعَلتُ المـدامَـةَ مِنْـهُ بـديـلا
وَأَيْـنَ الـمُـدامَـةُ مـن ريـقِـهِ   ولـكِـنْ أُعَـلِّلُ قـلبـاً عَـليـلا

وقال المتنبي[4] :

أَظْمتنيَ الـدُّنْيـا فَلَمَّـا جئْتُهـا   مُسْتَسْقِيـاً مَطَرتْ عَلَيَّ مصـائبـاً[5]

---

(١) هو رؤبة بن عبد الله العجاج ابن رؤبة بن لبيد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر راجز مجيد اشتهر وأبوه بأنهما من خير الرجاز عاصر ذا الرمة وكان بينهمـا نقاش في القدر . وتنافر مع بشار أيهما أقدر على الرجز .

(٢) البيت نسبه المبرد في الكامل لرؤبة ج ٢ /٧٢٨ من بيتين هما :

كـأن أيـديهن بـالقـاع القـرق   أيـدي جـوار يتعـاطين الـورق
سـوى مساجيهن تقـطيط الحقق   تفليـل ما قـارعن من سمر الـطرق

وجاء في حاشية الكامل : وقال المرصفي لم أجده بديوان رؤبة ثم رأيت الصنعاني كتب على قول الجوهري قال رؤبة يصف إبلاً بالسرعة كأن أيديهن . . البيت قال : ليس الرجز لرؤبة وإنما هو لراجز آخر .

(٣) الحسن بن علي بن عمر بن زيـد العـابـدين العلوي الهـاشمي شيـخ الـطالبيين وإمامهم وعالمهم وشاعرهم حكم طبرستان والديلم وساهم في نشر المذهب الزيدي وكان شاعراً مجيداً وله مؤلفات كثيرة توفي في طبرستان .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) ديوانه بشرح الواحدي ص ١٧٣ .

وقال القاضي عليُّ بن عبد العزيز الجُرْجاني(١) :

يقـولونَ لي فيـكَ انقباضٌ وإنمـا رأوا رجلاً عن موقِفِ الذُلِّ أَحْجَما
إذا قيـل هذا مـوردٌ قُلْتُ قَدْ أرى ولكنَّ نَفْسَ الحُـرِّ تَحْتَمِلُ الـظَّمـا
ولـم أَبْتَذِلْ في خدمَةِ العِلْمِ مُهْجتي لِأَخْـدُمَ مَنْ لاقَيْتُ إلَّا لِأُخْـدَمـا
أَأَغْـرِسُـهُ عـزاً فـأجنيـه ذِلـةً إذاً فاتِّباعُ الجَهْلِ قد كـان أَحْزَمـا
ولو أنَّ أَهْلَ العِلْمِ صانُوه صانَهُمْ ولـو عظَّمُـوهُ في النفوسِ لَعُـظِّمَا
ولكن أَهـانُـوهُ فـهـانَ وَدَنَّسـوا مُحَيَّاهُ بالإعراضِ حتى تَجَهَّما(٢)

وظمآنُ من أبنية المبالغة ، كـأنَّهُ المبـالِغُ في العَـطَشِ الممتلِىءُ ظَمأً .

وأنْشَدَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :

هَـجَـرْتُـكَ لا قِلىً مِـنّي ولـكِنْ رَأَيْـتُ بقـاءَ وُدِّكَ فـي الصُّـدودِ
كَهَجْرِ الحـائمـاتِ الـوِرْدَ لَمَّـا رَأَتْ أَنَّ الـمـنـيَّـةَ فـي الـوُرُودِ
تَـذُوبُ نفـوسُهـا ظمـأً وتخشى حمـامـاً فَهْيَ تَنْـظُرُ من بَعيـدِ

(١) أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني القاضي الشاعر الكاتب العالم الأديب صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ولد بجرجان وبها نشأ وأصبح قاضيها ثم قاضياً للري توفي فيها ودفن في جرجان .

(٢) أورد الأبيات ياقوت في معجم الأدباء ج ١٤/١٧ من قطعة عدتها عشرة أبيات وقد خالفت في الرواية في أكثر من بيت .
ففي البيت الأول : في موقف الذل .
وفي البيت الثاني : إذا قيل هذا مشرب .
وفي البيت الرابع :
أأشقى بـه غـرسـاً وأجنيـه ذلـة إذن فابتياع الجهل قد كـان أحزمـا
وفي البيت السادس :
ولـكـن أذلـوه جـهـاراً ودنسـوا محيـاه بـالأطمـاع حتى تجهمـا

وقوله : **أنتظرُ الظهور** ؛ قد مَرَّ تفسيرُ الانتظار من قبلُ .

فأمّا **الظُّهورُ** والإظْهارُ والتَظَاهُرُ والمظاهَرَةُ والظِّهارُ فهي وإن اتَّفَقَتْ ألفاظُها فَإِنَّ معانيها مُخْتَلِفَةٌ متغايِرَةٌ .

أما الظهورُ فهو مَصْدَرُ ظَهَرَ الشيءُ يَظْهَرُ ظُهوراً فَهُو ظَاهِرٌ إذا بدا وانكشَفَ وهو ضد الخافي[1] . قال الله عزَّ وَجَلَّ في صفةِ المشركين : ﴿ **يَعْلَمُونَ ظاهراً من الحياةِ الدنيا** ﴾[2] يعني ما انكَشَفَ لهم وبدا من أَمْرِ معايشِهِم ومتاجِرِهم ، وتدبير حروبهم وَوُجُوهِ مكاسِبِهم ؛ فهم بذلك كله عالمون ، وهم في ذلك عن عِلْمِ الآخرةِ عمُون ؛ ومنه قولُهُ تعالى : ﴿ **ظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبَحْرِ** ﴾[3] أي بدا وانكشف وفشا .

وقال المخزوميُّ[4] :

فقالَتْ لأُخْتَيْهَا أعينا على فَتَىً ... أتى زائراً للأَمْرِ والأَمْرُ يُقْدَرُ[5]
فَأنكَرَتَا وارْتاعَتا ثم قالَتا ... أَقِلِّي عَلَيْكِ الهَمَّ فالخَطْبُ أَيْسَرُ
يَقُومُ فيمشي بيننا مُتَسَتِّراً ... فلا سِرُّنا يَبْدو ولا هو يَظْهَرُ

أي لا يبدو السِرُّ لظُنُونِهم ، ولا يَظْهَرُ الرَّجُلُ لعُيُونِهِمْ .

وقال محمود الورّاقُ[6] :

---

(١) اللسان مادة « ظهر » .
(٢) الروم ، الآية : ٧ .
(٣) الروم ، الآية : ٤١ .
(٤) هو عمر بن أبي ربيعة وقد مرت ترجمته .
(٥) الأبيات من قصيدته المشهورة : أمن آل نعم وقد ذكرنا سابقاً أن المبرد قد أوردها في الكامل ج ٢ /٦١٧ وهناك خلاف بسيط في الرواية بين الأبيات هنا ورواية الكامل .
(٦) محمود بن حسن الوراق شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم روى عنه ابن أبي =

تَعْصي الإِلَـهَ وأَنْتَ تـظهـرُ حُبَّـهُ ... هـذا مُحالٌ في القِيـاس بديـعُ[1]
لـو كـانَ حُبُّـكَ صـادِقـاً لأَطَعْتَـهُ ... إنَّ المُحِبَّ لِمَـنْ أَحَبَّ مُـطيـعُ

وقال آخر يعني البراغيثَ :

ألا يـا عبـادَ اللَّهِ مـن لِقَبـيـلةٍ ... إذا ظَهرتْ في الأَرْضِ شَدَّ مُغيرُها[2]
فلا الدّينُ ينهاها ولا هي تَـرْعَوي ... ولا ذو سـلاحٍ مِنْ مَعَدٍّ يَضيـرُهـا

ويكونُ أيْضاً بمعنى العُلُوِّ على الخَصْمِ والغَلَبَـة له[3] ، والتَسَنُّمِ على الشَّيْءِ العالي كقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ في ذِكْرِ يأجوجَ ومأجوجَ : ﴿ **فَمَا اسطاعوا أَنْ يـظهروه ومـا اسْتَطاعـوا له نَقْبـا** ﴾[4] ؛ يعني السَدَّ أي لَمْ يَقْدِروا على نَقْبِهِ وتَسَنُّمِهِ .

ويُقَالُ : تخاصَمَ الرَّجُلانِ فَظَهَرَ[5] أحَدُهُما على الآخَرِ ؛ أي علاهُ بالحُجَّةِ ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ **فَأَيَّدْنا الَّذِينَ آمَنُوا على عَدُوِّهم فأَصْبَحُوا ظاهرين** ﴾[6] أي غالبين .

وأمّا الإِظْهارُ فيكونُ أيْضاً على أوْجُهٍ مِنْها :

= الدنيا وفي الكامل للمبرد نتف من شعره « نقلاً عن الأعلام للزركلي » .
(١) أوردهما المبرد في الكامل ج ١/٣٤٩ برواية إن المحب لمن يحب مطيع . وهما في زهر الأداب ج ١/١٠٧ .
(٢) أوردهما الجاحظ في الحيوان ج ٥/٣٨٨ ، ٤٣٥ ولم ينسبهما .
(٣) في اللسان مادة (ظهر) .
(٤) الكهف ، الآية : ٩٨ .
(٥) اللسان مادة (ظهر) .
(٦) الصف ، الآية : ١٤ .

أنه يكونُ بمعنى الإبـداءِ الذي هُـوَ ضِدُّ الإخفـاءِ كَقَوْلِ ابن أبي ربيعة[١] :

إذا زُرْتُ هِـنـداً لَـمْ يَـزَلْ ذو قَـرَابَـةٍ
لـهـا كُـلَّمـا لاقـيـتُـهُ يـتـنَـمَّـرُ[٢]
عَـزِيـزٌ عَـلَيْـهِ أَنْ أُلِـمَّ بِـبَـيْـتـهـا
يُـسِـرُّ لِيَ الـشَّـحْـنـاءَ والبُـغْضَ يُـظْهِـرُ

أي يُسِرُّ عداوَةً ويبدي بَغْضاءَ .

ويكونُ[٣] بمعنى الإطْلاع كقولك : أَفْشَيْتُ إلَيْكَ سِرّي وأَظْهرْتُك على مَكْنُـونِ أَمْري أي أَطْلَعْتُـكَ عليه[٤] ، ومنـهُ قولُ اللَّهِ عَـزَّ وجَـلَّ : ﴿ **فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِـهِ وأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَليـه** ﴾[٥] ؛ أي أَطْلَعَهُ عليـه ، وقولُـه : ﴿ **فَلا يُـظْهِرُ على غَيْبِـهِ أحَداً إلا مَن ارتَضَى من رسـولٍ** ﴾[٦] ، أَيْ لا يُطْلِعُ .

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) هما من قصيدته المشهورة التي مطلعها :
أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر
وقد أوردهما المبرد في الكامل ج ١/٦١٤ و ٩٦٥ .
(٣) هو الوجه الثاني من معاني الإظهار .
(٤) اللسان مادة (ظهر) ويلاحظ أن الوجهين اللذين قدمهما بمعنى الأبداء والاطلاع هما واحد . وأظنه السبب الثاني الذي دفع بصاحب اللسان إلى عدم التفريق بينهما وإفرادهما بالذكر .
(٥) التحريم ، الآية : ٣ .
(٦) الجن ، الآية : ٢٦ . وقد أوردها سهواً في الأصل : ولا يظهر فصححناها على المصحف .

ويكـون بمعنى القَهْر والعُلّوِ كقـولـه تعـالى في صِفَـةِ النبيِّ عليـه السَّـلامُ : ﴿ **أرسَلَ رسـولَهُ بـالهُـدى ودينِ الحقِّ لِيُـظْهِـرَهُ على الـدِّينِ كُلِّهِ** ﴾[1] أيْ لِيَقْهَرَ الأدْيانَ ويَعْلُوهَا .

وأمـا التظاهُرُ فمعناهُ التعـاوُنُ والتَضافُـرُ[2] ، يُقالُ مِنْـهُ : تظاهَـرَ الرَّجُلانِ على كذا تَظَاهُراً أيْ تعاونا ، ومنه قول الله عزَّ وجـلَّ : ﴿ **وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه** ﴾[3] أي إن تعاونَا عليه فإنَّ اللَّهَ وَلِيُّهُ .

يُرْوى أَنَّ النبيَّ ﷺ لمّا حَرَّم ماريَة القِبطيَّةَ[4] أُمَّ وَلِدِهِ إبراهيمَ ابتغاءَ مرضاةِ حَفْصَةَ[5] ابنةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عَنْهما وأسَرَّ ذلك إليها وأمرها بكتمانه فَأَطْلَعتْ حَفْصَةُ عائِشَةَ ابنَةَ أَبي بَكْرٍ رضي الله عَنْهُما على ذَلِكَ وظاهَرَتْها عَلَيْهِ فَأَعْلَمَ اللَّهُ تعالى نبيَّهُ بذلك وأَحَلَّ ما حَرَّمَهُ على نَفْسِهِ وَأَمَرَهُ بِالكَفّارةِ ، وعاتَبَ عُمَـرُ بنُ الخَطّابِ ابنتَـهُ وعائِشَـةَ بما ذَكَـرَهُ اللَّهُ

(١) أخطأ المؤلف سهواً في إيراد الآية فذكرها : أرسله بالهدى ودين الحق ، والصواب ما ورد في التوبة الآية : ٣٣ والفتح ، الآية : ٢٨ والصف ، الآية : ٩ وهو ما أثبتناه .

(٢) اللسان مادة « ظهر » .

(٣) التحريم ، الآية : ٤ .

(٤) هي أم المؤمنين مارية بنت شمعون القبطيـة مصريـة الأصل من قـرية صفن أهـداها المقوقس عظيم مصر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام فتسرى بها حتى إذا ولدت ابنه إبراهيم أعتقها وماتت في خلافة عمر .

(٥) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي وأسلمت وإياه وهاجرا إلى المدينة المنورة ثم مات عنها زوجها فعرض أبوها على أبي بكر الزواج منها فاعتذر لأنه سمع رسول الله ﷺ يذكرها ، وتزوجها رسول الله ﷺ ولم يرزق منها بولد ومات عنها وظلت مقيمة في المدينة حتى توفيت .

(٦) هي أم المؤمنين عـائشة بنت أبي بكـر الصديق أحب أزواج الـرسول عليـه الصـلاة والسلام إليه بعد خديجة رضي الله عنها تزوجها الـرسول عليـه الصلاة والسـلام صغيرة فوعت عنه حياته وروت عنه ما ينوف ألفي حديث حتى قيل إن نصف الشريعة مروي =

تعالى في سورة التحريم[١] من قوله : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طلقكن أَنْ يبدِّلَهْ أزواجاً خيراً منكُنَّ ﴾ . . إلى قوله : ﴿ وأبكاراً ﴾ .

وأما المظاهرةُ فهي أيْضاً ضَرْبٌ من الإعلاءِ ؛ يُقَالُ منه : ظَاهَرَ الرجُلُ على أدراعِهِ بحديدة إذا جعلها عليها[٣] . وظاهَرَ على النَّارِ

= عنها ، كانت فقيهة عالمة بالدين والأدب ومن أكثر النساء حفظاً للشعر ، وكان يلجأ إليها الصحابة يسألونها مسائل في الدين لما رأته من رسول الله . غضبت لمقتل عثمان رضي الله عنه فشاركت في موقعة الجمل وسنت طريقاً للمرأة في السياسة أكد شخصية المرأة المسلمة وكيانها وتوفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين للهجرة .

(١) العلماء في سبب نزول هذه الآية على قولين أحدهما أورده النسائي عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأنزل الله هذه الآية وفي رواية أخرى لابن جرير ج ١٥٨/٢٨ طبعة الحلبي الثانية عن الضحاك قال : كانت لرسول الله ﷺ فتاة يغشاها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عائشة وكانتا متظاهرتين فقال رسول الله ﷺ اكتمي علي ولا تذكري لعائشة ما رأيت فذكرت حفصة لعائشة فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله ﷺ حتى حلف ألَّا يقربها أبداً فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يكفر يمينه ويأتي جاريته ، وكذا أورد ابن جرير ج ١٥٧/٢٨ رواية عن ابن عباس لا تخرج عن إفادة رواية الضحاك ، وثاني القولين أورده البخاري ومسلم في كتاب الطلاق عن عائشة ملخصه أن رسول الله ﷺ دخل على زوجه حفصة فأطال المكث عندها فتظاهرت عليه سودة وعائشة وصفية وقلن له : أكلت مغافير فحرم رسول الله ﷺ على نفسه العسل فأنزل الله هذه الآية ، ولم يرجح ابن جرير سبباً . وقد رجح الشيخ جمال الدين القاسمي أن يكون سبب نزول الآية تحريم الجارية لجملة حجج وجيهة أوردها ليس هذا محلها ويمكن مراجعتها في تفسيره ج ٥٨٥٥/١٦ .

(٢) التحريم ، الآية : ٥ .

(٣) اللسان مادة « ظهر » : وظاهر بين نعلين وثوبين لبس أحدهما على الآخر وذلك إذا طارق بينهما وطابق وكذلك ظاهر بين درعين وقيل : ظاهر الدرع لأم بعضها على بعض وفي الحديث : إنه ظاهر بين درعين يوم أحد أي جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى وكأنه من التظاهر التعاون والتساعد .

الحطَب إذا جعل بعضَهُ على بَعْضٍ ، قال ذو الرُّمَّةِ[1] في صِفَةِ نارٍ اقتدحها :

فَلَمّا بَدَتْ كفَّنْتُها وهي طِفْلةٌ
بِطَلْسَاءَ لم تَبْلُغْ ذراعاً ولا شبرا[2]
وقُلْتُ له ارفَعْها إليك وأَحْيِها
بروحِك واجْعَلْهُ لها مَيتَةً قدرا
وظاهِرْ لها من يابِسِ الشَّخْتِ واستعِنْ
عليها الصَّبا واجْعَلْ يديْكَ لها سِتْرا

قوله : فلما بدت . . . البيت ؛ يقول : لَمَّا ظَهَرَتْ وهي صغيرةٌ يعني شَرَرَةً كَفَّنْتُها أي صَيَّرْتُها في خِرْقَةٍ وسِخَةٍ لَمْ تَكْمُلِ الخِرْقَةُ ذِراعاً ولا شِبْراً . وقوله : وَقُلْتُ له ارفعها إليك . . . البيتَ أي انفُخْها نَفْخاً ضَعيفاً واقْتَتْهُ لها أَيْ افْتَعِلْهُ من القوتِ ، كما تقول : اقْتَلْتُ من القَوْل ، والقوتُ ما لا بُدَّ منه . يقول : لا تُقَلِّلْ نَفْخَكَ ولا تكثِّرْهُ ، بل اجعَلْهُ بِقَدْرِ ما تَحْتَمِلُهُ .

قوله : وظاهِرْ لها . . . البيتَ : الشَّخْتُ ما دَقَّ من الحَطَب ، وظاهِرْ لها أي عال عليها واجْعَلِ الحَطَبَ بَعْضَهُ على بَعْضٍ .

وأما الظِّهارُ فمأخوذ من الظَّهْرِ ، يقال منه : ظاهَرَ الرَّجُلُ من امرأتِه ظِهاراً مثل قاتل قتالاً ، وضاربَ ضراباً ؛ قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **والذينَ**

(١) سبقت ترجمته .
(٢) الديوان ١٧٥ .

يظهرون من نِسائهم ﴾[1] معناه يُحَرِّمُونَهُنَّ تحريمَ ظُهورِ الأمَّهاتِ[2] وتَبعَ سائِرُ ما يُحَرَّمُ من الأمّهات على الأبناء الظهورَ كالبطونِ والأفخاذِ وما سوى ذلك مما هو مُحَرَّمٌ عليهم أن يطؤوه .

وأولُّ من ظاهَرَ على عهد النبي ﷺ أوْسُ بن الصامِت[3] ظاهر من امرأته خولَةَ بنتِ[4] ثَعلَبَة ؛ فجاءت تشتكي إلى الله تعالى وإلى رسولهِ فأنزَلَ اللَّهُ سبحانَه : ﴿ **قد سَمِعَ اللَّه قولَ التي تُجادِلُكَ في زَوجها** ﴾[5] وفيها كَفَّارةُ الظِّهار ، ولم يَكُنْ أَوْسُ مستطيعاً على أن يُعْتِقَ رَقَبَةً ، ولا أن

---

(١) المجادلة ، الآية : ٣ وأورد الآية سهواً المؤلف بلفظ « الذين » والتصحيح على المصحف .

(٢) اللسان مادة « ظهر » .

(٣) ترجم له ابن عبد البر في **الاستيعاب** ج ١ /١١٨ بقوله :
أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري شهد بدراً وأحداً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وبقي إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنهم وهو الذي ظاهر من امرأته فوطئها قبل أن يكفر فأمره رسول الله ﷺ أن يكفر بخمسة عشر صاعاً من شعير على ستين مسكيناً . اهـ .
ولكن روايات الإمام أحمد وابن جرير وأبي داود تفيد أنها قد امتنعت عليه بعد أن ظاهر منها وجاءت رسول الله فاشتكته فأنزل الله فيها قرآناً فكفر أوس عن ظهاره ثم راجع أهله .

(٤) خولة بنت ثعلبة ويقال خويلة وخولة أكثر ، وقيل : خولة بنت حكيم وقيل خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف كانت تحت أوس بن الصامت فظاهر منها فجاءت رسول الله ﷺ تشتكي إليه زوجها وتقول : يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك فما برحت حتى أنزل الله قوله : « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » ونزلت أحكام كفارة الظهار وتكاتف رسول الله ﷺ مع خولة على إعانة أوس بالكفارة . حتى إذا كفر عن ظهاره راجع أهله .

(٥) المجادلة ، الآية : ١ .

يَصومَ ، فأمره النبيُّ ﷺ بإطعام ستين مسكيناً ، فلم يكن عنده وفاءٌ لذلك فأعانه رسول الله ﷺ على ذلك الإطعام بخمسَةَ عَشَر صاعاً وَصَلَهُ بها فكفّر وراجع رحمةً من الله سبحانَه له ، ورفقاً به ، والله رؤوف بالعباد[١] .

وقوله : **لوعظها** ؛ الوَعْظُ مصدر وَعَظْتُ، يقال : وَعَظْتُ الـرَّجُلَ أَعِظُهُ وَعْظاً وعِظَةً ومَوْعِظَةً[٢] ، فأنا واعِظٌ ، والرَّجُـلُ موعـوظٌ . وأَصْلُ عِظَةٍ وِعْظَةٍ مثل زِنَةٍ وعِـدَةٍ وما أشبههمـا ؛ فاستثقلوا الكسـرة على الواوِ فحذفوها للاتباع في الاعتدالِ فسكنت الواو ، ولا يمكن الابتداء بساكن فحذفوها وأَلْقَوْا كَسْرَتَها على العَيْنِ فصارت عِظَةَ . وهذه عِلَّةُ عِدَةٍ وَزِنَةٍ ومـا أشْبَـهَ ذلِـك ؛ قـال اللَّهُ عَـزَّ وجَـلَّ : ﴿ **إني أعـظُكَ أَنْ تكـونَ من الجاهلين** ﴾[٣] . أي أعِظُكَ بنهيـي وزَجْرِيَ لئَلَّا تكونَ من الجاهلين ، وكراهة أن تكونَ من الجاهلينَ .

قال الشاعرُ :

نَـزَلَ المشيبُ بعــارضَيَّ ولِمَّتي ... يـا نفسُ فـازدجـري عن اللَّذَاتِ
ودعي الحيـاةَ لأهلهـا وتَجَهَّـزي ... يــا نَفْسُ وَيْـكِ تَجَهُّـزَ الأَمْـواتِ
فلقد نَصَحْتُكِ ان قَبِلْت نصيحتي ... ولقد وَعَظْتُـكِ ان سَمِعْتِ عِظاتي

وقال آخَرُ :

وَعَـظَتْـكَ أَزْمِـنَـةٌ صُـمُـتْ ... وَنَـعَـتْـكَ أجـداثٌ خُـفُـتْ

(١) القصة مذكورة في أكثر كتب التفسير .
(٢) في اللسان مادة « وعظ » .
الوعظ والعظة والعَظَة والموعظة النصح والتذكير بالعواقب .
(٣) هود ، الآية : ٤٦ .

وَأَرَتْكَ قَبْرك في القبو ر وأَنْتَ حَيٌّ لم تَمُتْ
وتكلمت عَنْ أوجُهٍ تَبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ

وجاء في الحديث : « كان رسولُ الله ﷺ يتخولنا بالموعِظَةِ بَيْنَ الأيام »(١) أي يتعهَّدُنَا ويراعينا ؛ يقال : خَلَلَ الرَّجُلُ على أهله إذا رعى أغنامَهُمْ فكفاهُم(٢) أمرَهُمْ .

وقال المولَّدُ(٣) :

طَوَتْكَ خطوبُ دَهْرِك بعد نَشْرٍ كذاك خطوبُه نَشْراً وطَيّاً(٤)
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لي المنايا شكَوتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إلَيَّا
بكيتُكَ يا أُخَيَّ بدمع عيني فَلَمْ يُغْنِ البكاءُ عليك شيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ فأنت اليوم أوعظ منك حَيَّا

البيت الثالث وهو قوله(٥) :

ظَهْري وَظُفْري ثم عَظْمي في لظىً لأُظاهِرَنَّ لِحَظْرِها ولِحِفْظِها

هذا لَفْظٌ ظاهره بَشِعٌ ودعاءٌ على نَفْسِهِ شَنِعٌ ، أَدَّتْهُ الضرورةُ في جمع هذه الألفاظِ إليه ، فحمل نفسه مُقْسماً عليه ، وهو كقولِ القائلِ

(١) جاء في النهاية لابن الأثير ج ٢ /٨٨ : وفيه : أنه كان يتخولنا بالموعظة ، أي يتعهدنا من قولهم فلان خائل مال ، وهو الذي يصلحه ويقوم به . وقال أبو عمرو : الصواب يتحولنا بالحاء أي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم بها ولا يكثر عليهم فيملوا وكان الأصمعي يرويه يتخوننا بالنون أي يتعهدنا .
(٢) في اللسان مادة « خول » .
وراعي القوم يخول عليهم أي يحلب ويسعى ويرعى .
(٣) هو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم وقد سبقت ترجمته .
(٤) أوردها المبرد في الكامل ج ١ /٣٥٦ .
(٥) هو البيت الثالث من منظومة ابن عمار التي يشرحها الإمام التجيبي .

عذّبه اللَّهُ بالنَّار وأدْخَلَهُ الجحيمَ ليفعَلَنَّ كذا أو ما فَعَلَ كذا . فهـو على هذا يقولُ هذه الأعضاءُ منه في النار إنْ لَمْ يُعِنْ على ما يَمْنَعُهَا من الظُّلْمِ الذي رامَتْهُ ، ويُعيدها إلى الصَّوْنِ الذي عَهِدَتْهُ فهذا تفسير معناه .

فأما ألفاظه : فقوله : **ظهري** ، الظَهْرُ ظَهْرُ الإنسان ، وكذلكَ هو من سائر الحيوانِ والظَّهْرُ ضد البَطنِ من كل شيء[١] . والظهير العَوْن ، وقد مَرَّ تفسيره[١] .

والظَهْرُ ما يُحْمَلُ عليه من الدّوابِّ[١] ، يُقالُ : وَهَبَ فلانٌ لفلانٍ ظهراً كثيراً أيْ دوابَّ يَحملُ عليها ويركبُها ، وحضرنا سـوق الظَّهْـرِ أي سوق الدَّواب .

والظَّهْرُ الصُّلْبُ وفيه لغات ؛ يقال : الظَهْـرُ ، والقرا ، والمـطا ، والصُلْبُ والصَلَبُ ، والصَالِبُ[٢] .

وحقيقةُ الصُّلْبِ هو العظم الذي بين المتْنَيْن[١] . والمَتْنانُ مُكْتنفا الصُلْبِ من يمينٍ وشمالٍ .

وفي الصُلبِ المحـالُ . الواحـدَةُ مَحالَـةُ وهي فَقَارُ الـظَّهْـرِ[٣] ، والـواحدة فقـارة وفَقَرَةُ وفِقْـرةُ . وجمع الفِقْـرة فِقَرٌ ، ويقـال لأطـرافهـا السنـاسِن[٣] ، الواحـد سَنْسَنٌ[٤] . . . .

(١) اللسان مادة « ظهر » .

(٢) لم يورد هذه الألفاظ في اللسان مادة « ظهر » .

(٣) اللسان مادة « سنن » .

(٤) في اللسان مادة « سنن » .

والسن والسنسن والسنسنة حرف فقرة الظهر وقيل : السنـاسن رؤوس أطراف عـظام الصدر وهي مشاش الزور وقيل هي أطراف الضلوع التي في الصدر . ابن الأعرابي : =

وفيه الثَبَجُ[1] وهو وسطُهُ ، وفيه الكاهِلُ[2] وهو مـا بين المنكبين . وفيه المَلْحاءُ[3] ، وهي قريبٌ من وَسَطِ الظَّهرِ ، الكاهلُ ثم المَلْحَاءُ .

وفيـه الأبْهَرُ وهـو عرق مُتَّصِـلٌ بأعضـاءٍ كثيـرة يُسَمَّى في الـظَّهْـرِ الأبْهَر ، وفي الجوفِ الوَتينُ وفي اليَدِ الأكحل ، وفي الفَخذ النَسَا ، وفي الرِجْل الصافِن[4] ، وفي الظّهْرِ أيضاً النُخاعُ ، وهو الأبيَضُ الذي يكونُ في جوفِ الفِقَارِ متصلاً بالدِّماغ [5] وتقـولُ الأطبَّاءُ إنَّ الحِسَّ إلى سـائِرِ الجَسَدِ مِنْهُ يَنْبَعِثُ ، وإذا انقطع النُّخاعُ لَمْ يَعِشْ صاحبُه[5] .

= السناسن والشناشن العظام . أبو عمرو وغيره : السناسن رؤوس المحال وحروف فقار الظهر واحدها سنسن .

(١) في اللسان مادة « ثبج » .
الثبج الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر . وثبج الظهر معظمه وما فيه محاني الضلوع وقيل هو ما بين العجز إلى المحرك .

(٢) في اللسان مادة « كهل » .
والكاهل مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو المثلث الأعلى فيه ست فقر . . وقال أبو عبيدة : الحارك فروع الكتفين وهو أيضاً الكاهل . . وقيل الكاهل من الإنسان ما بين كتفيه وقيل هو موصل العنق في الصلب .

(٣) لم يذكره في اللسان .

(٤) في اللسان مادة « بهر » .
والأبهر عرق في الظهر يقال : هو الـوريد في العنق وبعضهم يجعله عـرقاً مستبـطن الصلب . وقيل الأبهران الأكحـلان . . والأبهر عـرق إذا انقطع مـات صاحبـه وهما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منها سائر الشرايين . . ابن الأثير : الأبهر عرق في الظهر وهما أبهران وقيل هما الأكحـلان اللذان في الذراعين وقيـل الأبهر عـرق منشؤه من الرأس ويمتد إلى القدم وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى النأمة ومنـه قولهم أسكن الله نـأمته أي أمـاته ، ويمتـد إلى الحلق فيسمى فيه الوريد ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر ويمتد إلى الظهـر فيسمى الوتين والفؤاد معلق به ويمتد إلى الفخذ فيسمى النسا ويمتد إلى الساق فيسمى الصافن .

(٥) لا يخفى أن التسمية اللغوية لا تجرنا إلى الاعتقاد بصحة التقسيمات العلمية الواردة =

وفي الظَّهْر أيضاً أشياءُ أخرى سوى ما ذكرته ، ذكرها أهلُ العِلْمِ باللُّغَةِ لا يَصْلُح تقصّيها في هذا الموضع .

قال اللَّهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ **وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الذي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ** ﴾[1] . أنْقَضَهُ أَثْقَلَهُ حتى سُمِعَ نقيضُه أي صوتُه ، وهذا مَثَلٌ .

وقال شَيْخٌ من الأَعْرَابِ وَقَدْ نَظَرَ إلى امرأَتِهِ وهِيَ تَتَصَنَّعُ :

عجوزٌ تُرجّي أنْ تكون فتيَّةً ... وقدلُحِبَ الجنبان واحدودب الظَّهرُ[2]
تَدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعَةَ أهْلِها ... وَهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ ما أَفْسَدَ الدَّهْرُ

ويُقَالُ : رَجُلٌ مِظْهَرٌ إذا كان شديد الظَّهْرِ ، ورَجُلٌ ظَهِرٌ إذا اشْتَكى ظَهْرَهُ ، مِثْلُ فَقِرٍ إذا اشتكى فقَارَهُ ، ويُجْمَعُ الظَّهْرُ ظُهوراً وأَظْهُراً . فأَظْهُرٌ في العَدَدِ القليل ، وَظُهورٌ في الكثير ؛ قالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **يَوْمَ يُحْمى عليها في نار جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها جِباهُهُم وَجُنُوبُهم وظُهُورُهُم** ﴾[3] .

وقال الشاعر :

فَإِن تَكُنِ الدُّنْيا عَلَيَّ تَقَلَّبَتْ ... فَلِلدَّهْرِ والدُّنيا بطونٌ وَأَظْهُرُ

وظُهورُ الأَرْضِ ما ارتفعَ مِنْها ، وبُطُونُها غوامِضُها ، وما اطْمَأَنَّ منها .

= هنا والتي هي تخالف ما عليه العلم الحديث اليوم .

(١) الإنشراح ، الآيتان : ٢ ـ ٣ .

(٢) أوردهما الكامل للمبرد ج ١/ ٢٩٩ وزاد الأخفش عليهما :

وما غرني الاخضاب بكفها ... وكحل بعينيها وأثوابها الصفر
وجاءوا بها قبل المحاق بليلة ... فكان محاقاً كله ذلك الشهر

(٣) التوبة ، الآية : ٢٦ .

وقال آخَرُ في القَرَا(1) :

لاحِقُ بَطْنٍ بَقَرا سَمِين

يقالُ : ناقـةٌ قَرْواءُ وجَمَـلٌ أَقْرى إذا كـانا طـويلَيْ القَرا وقـال ابن دُريد(2) :

بَـرٍّ بـرى طـولُ الـطَّوى جثمـانَـهُ فهـو كقدح النَّبـعِ مَحْنيُّ القَرَا(3)

أي مَحْنِيُّ الظَّهْرِ .

وقال العجّاجُ(4) في الصَّلَبِ(5) :

في صَلَبٍ مثلِ العنانِ المؤدَمِ(6)

(1) في اللسان مادة « قرا » القرا وسط الظهر وجمعه أقراء وقروان . وجمل أقرى طويـل القرا وهو الظهر والأنثى قرواء ، الجوهري : ناقة قرواء طويلة السنام .

(2) سبقت ترجمته .

(3) شرح مقصورة ابن دريد ص ٨٩ . وفيها :
وقوله : « محني القرا » أي هو لين من طـول السفر كهـذا العود محني الـظهر وهـو مقصور يكتب بالألف.

(4) أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعـدي التميمي العجاج من أعـظم شعراء الرجز في العربية ولد ونشأ في الجاهليـة وأدرك الإسلام وأسلم واستـطاع أن يثبت قدم الرجز عند الشعراء عمَّر طويلاً. ومات بعد أن عانى من مرض الفالج زمناً .

(5) في اللسان مادة « صلب » .
الصُلْب والصُلَبُ عظم من لدن الكـاهل إلى العَجْب . . والصُلْب من الـظهر وكـل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصُلْبُ، والصَلَبُ بالتحريك لغة فيه .

(6) أورد الشطر اللسان من ثلاثة أشطار في وصف امرأة :

ريـا الـعــظام فـخـمــة الـمــخـدم
في صلب مثـل العنـان المـؤدم
إلــى ســواء قــطن مــؤكــم

وقال العبَّاسُ بنُ عبد المُطَّلِب[1] في الصَّالِبِ[2] يمدح رسولَ اللَّهِ ﷺ :

مِنْ قَبْلِها طِبْتَ في الظِّلَالِ وفي ... مُسْتَودَعٍ حَيْثُ يُخْصفُ الوَرَقُ[3]
ثُمَّ هَبَطْتَ البِلادَ لا بَشَرٌ ... أَنْتَ ولا مُضْغَةٌ ولا عَلَقُ
بَلْ نُطفَةٌ تَرْكَبُ السَّفين وقَدْ ... أَلْجَمَ نَسْراً وَأَهْلَهُ الغَرَق[4]
تُنْقَلُ من صالِبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مَضَى عالَمٌ بدا طَبَقٌ[5]

---

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم الرسول عليه الصلاة والسلام نشأ في الجاهلية وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بثلاث سنوات . وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام . أسلم سراً قبل الهجرة وأخفى إسلامه وبقي في مكة ثم هاجر بعد حين ، واشترك في معركة حنين وكان من أبطالها كما شهد الطائف وتبوك أعلن إسلامه يوم فتح مكة توفي في المدينة سنة اثنين وثلاثين مخلفاً عشرة من الولد الذكور كان من نسلهم الخلفاء العباسيون . وكان رسول الله ﷺ يجله وعفا عن بعض قريش استجابة لشفاعته كما كان عمر وعثمان يجلانه كثيراً لقرابته من رسول الله ﷺ . كان العباس جواداً مطعماً وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة .

(٢) في اللسان مادة « صلب » .
قيل : أراد بالصالب الصلب وهو قليل الاستعمال . ويقال للظهر : صُلْب وصَلَب وصالب .

(٣) في اللسان مادة « خصف » .
ومنه قول العباس يمدح النبي ﷺ :
من قبلها طبتَ في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورَقَ
أي في الجنة حيث خصف آدم وحواء عليهما السلام عليهما من ورق الجنة .

(٤) في اللسان مادة « نسر » وقد أورد البيت :
الصحاح : نسر صنم كان لذي الكلاع بأرض حمير قال ابن الأثير : يريد الصنم الذي كان يعبده قوم نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

(٥) أورده في اللسان مادة « صلب » .

حتى احتوى بيتُكَ المهيمن مِنْ خِنْدِفَ علياءَ تَحْتَها النُّطُقُ[1]
وأَنْتَ لمّا وُلِدْتَ أشرقَت الأرضُ م وضاءَتْ بنورِكَ الأُفُقُ

قول العبَّاس رَضِي الله عنه : طِبْتَ في الظِّلال يعني في ظِلال الجَنَّة في صُلْبِ آدم عليه السلام قَبْلَ أن يَهْبِطَ . والمستودَعُ يعني به مكانَ آدَمَ وحوَّاءَ من الجَنَّة .

وقوله : ثم هَبَطْتَ البلاد يعني في صُلْبِ آدم عليه السلام لمّا أُهبِطَ إلى الأرْضِ .

وقوله : تَرْكَبُ السَّفين أي في صُلْبِ نوح عليه السَّلامُ لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ قومَهُ بالطوفان ، وَنَسْرٌ صَنَمٌ من أَصْنَامِهِمْ التي كانوا يَعْبُدونها .

وقوله : إذا مضى عالم بدا طبق ، يريد إذا مضى قَرْنٌ بدَا قَرْنٌ آخَرُ والنُّطُقُ جمع نطاقٍ ضَرَبَهُ مَثَلاً للنبيّ ﷺ في ارتفاعِهِ في عَشيرتِهِ ، فَجَعَلَهُ في عَلْيَاءَ ، وجَعَلَهُمْ تحتَهُ نطاقاً .

وقوله : ضاءَتْ[2] بنورك الأُفُقُ ، يُقالُ : أضاءت الشَّمسُ وضاءَتْ، لغتان . ويُقالُ : لا تَجعَلْ حاجتي مِنْكَ بِظَهْرٍ ، أي لا تَطْرَحْها

---

(١) في اللسان مادة « نطق » وقد أورد البيت :
النُّطُق : جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال وأراد ببيته شرفه والمهيمن نعته أي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أعلى مكان من نسب خندفَ وذات النطاق أيضاً اسم أكمة لهم .
(٢) في اللسان مادة « ضوأ » .
يقال : ضاءت وأضاءت بمعنى استنارت .

غَيْرَ ناظِرٍ إلَيْها ولا عـاطِفٍ عليها ، قـال اللّهُ عزَّ وجَـلَّ : ﴿ واتَّخَذْتمـوهُ وراءكم ظِهْرِيّاً ﴾[1] .

وقال الفرزدق[2] :

تميمُ بن زيدٍ[3] لا تكونَنَّ حاجتي ... بِـظَهْـرٍ ولا يَخْفى عليَّ جوابُها[2]

وفي الكلام : ضَهْرُ بالضّاد . قال بَعْضُ أهْلِ اللُّغَةِ : الظَّهْـرُ من كل شيءٍ يكتب بالظّاءِ إلا ضهر الجبلِ فإنه يُكتَبُ بالضَّادِ. وقيل: بَـلِ الضَّهْرُ[4] الذي يكتب بالضَّادِ هو شَيْءٌ من الجَبَلِ يكونُ في أعلاهُ ، لونُهُ مخالِفٌ لسائِرِ ألوانِ الجَبَل .

وأنشد فيه بعضُهُمْ :

سَمَـوْتُ ضَهْرَ الجَبَـلِ المخـالِفِ ... لخِلقَــةِ الـطَّوْدِ المنيفِ الهــادِفِ

وقـوله : عَـظْمي : العَظْمُ واحـد العِظام ، وهي دعـائِمُ أجسـامِ

---

(١) هود ، الآية : ٩٢ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) تميم بن زيد القيني والي الحجاج على السند ، كان بحاجة إلى جند فدخل البصرة وراح يخرج من أهلها من شاء واستخرج فيمن استخرج فتى اسمه خنيس فهرعت أمه إلى قبر غالب والد الفرزدق فعاذت به ثم جاءت الفرزدق طالبة منه أن يسعى في رد ولدها عليها فكتب قصيدة إلى تميم فيها هذا البيت . فرد تميم على المرأة ولدها .
والبيت مع القصيدة ذكره الكامل للمبرد في ج ٢ / ٤٣٠ .

(٤) في اللسان مادة « ضهر » .
والضهر البقعة من الجبل يخالف لونها سائر لونه وفي معجم مقاييس اللغة مادة « ضهر » : الضاد والهاء والراء ليس بشيء ولا فيه شاهد شعر لكنهم يقولون : إن الضهر خلقة في الجبل من صخر يخالف جبلته .
ولم يشر إلى هذه المادة في أساس البلاغة .

الحيوان عَظْمٌ وأعظمٌ وعظام[1] ، مثل فَرْخ وأفرُخٍ وفِراخٍ ، وكَلْبٍ وأَكْلُبٍ وكِلابٍ قال الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ **وانْظُرْ إلى العِظَامِ كيف نُنْشِزُها** ﴾[2] . وقال تعالى مُخْبراً عن النافين للبَعْث : ﴿ **وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خَلْقاً جديداً** ﴾[3] أيقنوا بالموت والبُيُودِ والهَلَكَةِ وتَمَرُّطِ الشُّعورِ ، وتمزُّقِ اللحوم والعروق والأعصاب ، وتفتت العظام لمعاينتهم لذلك ، وأنكروا البَعْثَ ونفته عقولُهُم ، وأَبَتْهُ طباعُهُمْ ، واستبعدَتْهُ آراؤُهُم لما لم يشاهدوه .

ولو تفكّروا في كُنْهِ ابتدائهم ، وأول منشئهم ، وتنقلهم من حالِ النُّطْفَةِ إلى حال البشريَّة ، وفي إحياء الأرضِ الميتَةِ بالأَمْطَارِ ، وتَبَجُّسِ الصَّخْرِ الصَّلْدِ على الأَنْهار ، لَمْ تَعْمَ عنهُمُ السبيلُ ، ولكانَ لَهُمْ في ذلك على البَعْثِ أوضحُ دليلٍ . ويروى أن أَبَيَّ بنَ خَلَفٍ[4] أتى النَّبيَّ ﷺ وبيده لَحيْ بَعيرٍ بالٍ فقالَ له يا مُحَمَّدُ : أَتَزْعُمُ أَنَّ رَبَّكَ يُحْيي هذا العَظْمَ بَعْد أَن صارَ رَمِيماً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سبحانه : ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الإنسانُ أنا خَلَقْناهُ من نُطْفَةٍ فإذا هو خصيمٌ مبينٌ** ﴾[5] . . إلى آخر السورة ، فاحتج تعالى عليهم بالنشأة وذلك ما لم يَدْفَعُوه لأنهم كانُوا مُقِرّينَ بأنه خالِقُهم

---

(١) اللسان مادة « عظم » .
(٢) البقرة، الآية : ٢٥٩ ومعْنى ننشزها نرفع بعضها فوق بعض .
(٣) الإسراء ، الآية : ٤٩ .
(٤) القصة أوردها ابن هشام في السيرة ج ١ /٣٦٣ عن أبيّ بن خلف وأوردها ابن كثير في تفسيره مروية عن مجاهد وعكرمة بأن أبيّ بن خلف هو الذي جاء رسول الله ﷺ يجادله كما ذكر رواية ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما بأن السائل هو العاص بن وائل .
(٥) سورة يس ، الآية ٧٧ .

فقال : ﴿ قُلْ يُحيـيها الذي أنشأها أوَّل مَرَّةٍ وهو بكل شَيْءٍ عليم ﴾[١] ؛ فخرست ألسنتُهُم ودَحَضَتْ حُجَّتُهُمْ .

قال الشاعرُ وهو بَشَّارُ[٢] :

وحـوراءِ المـدامِـعِ من مَعَـدٍّ   كَـأَنَّ حـديثَها قِـطَعُ الجُمـانِ[٣]
إذا قَـامَـتْ لِسُبْحَتِها تثَنَّتْ   كـأنَّ عـظامَـهـا من خيـزران

وقال ابنُ هَرْمةَ[٤] ونهاهُ الحَسَنُ بن زَيْدٍ[٥] عن الخَمْر :

نهـاني ابنُ الرسـولِ عن المُدامِ   وأدّبـنـي بـآدابِ الـكـرامِ
وقـال لِيَ اصطَبِرْ عنها ودَعْهـا   لِخَـوْفِ اللّهِ لا خَـوفِ الأنـامِ
وَكَـيْفَ تَـصَبُّري عـنهـا وحُبِّي   لَهَـا حُبٌّ تَمكَّنَ من عِـظامي[٦]

---

(١) سورة يسٓ، الآية : ٧٨ .
(٢) سبقت ترجمته .
(٣) أورد البيتين المبرد في الكامل ج ٣/ ٨٤٠ ، ببعض الخلاف في رواية البيت الأول حيث جاء :

وبيضـاء المحـاجـر من معـد   كـأن حـديثها قـطع الجنـان

(٤) إبراهيم بن علي بن سلمة بن هَرْمَة شاعر رقيق من متقدمي الشعراء وممن أدرك الدولتين الأموية والعباسية ويكنى بأبي إسحاق ، من الخُلُج وسموا بالخُلُج لأنهم كانوا في عدوان ثم هوازن وجاؤوا عمر بن الخطاب ليفرض لهم عطاءهم فأنكر نسبهم وردهم فلما استخلف عثمان أثبتهم في بني الحارث بن فهر فاختلجوا بهم ، وهو شاعر غزل ومولع بشرب الخمرة وفيها حُدَّ. ويعد آخر من يستشهد بشعره من الشعراء .
(٥) الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد أمير المدينة كان من الأشراف النابهين شيخ بني هاشم في زمانه . استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وخافه على نفسه فحبسه ببغداد فلما ولي المهدي أخرجه واستبقاه معه مولده بالمدينة ووفاته بالحاجر في طريقه إلى الحج مع المهدي (نقلاً عن الأعلام للزركلي) .
(٦) أورد المبرد في الكامل ج ١/ ٢٠٧ والحصري في زهر الآداب ج ١/ ٩٧ خبر نهي =

وقال آخر وهو أبو محجن الثقفي [١] :

إذا مُتُّ فادفنّي إلى أصل كَرْمَةٍ ... تروّي عظامي بعد موتي عُروقها[٢]
ولا تدفننّي بالفلاة فإنني ... أخافُ إذا ما متُّ ألّا أذوقها

= الحسن بن زيد لابن هرمة في خبر جميل طريف رأيت إثباته لجماله لغة وأدباً وروعته موقفاً من حدود الله .

ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة : إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذلك ، قد أفادني الله بولادة نبيه الممادح وجنبني المقابح وإن من حقه علي ألا أغضي على تقصير في حقه وأنا أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين : حداً للخمر وحداً للسكر ولأزيدن لموضع حرمتك بي ، فليكن تركك لها لله تُعَنْ عليه ولا تدعها للناس فتوكل إليهم . فنهض ابن هرمة وهو يقول :

نهاني ابن الرسول عن المدام ... وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها ... لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي ... لها حبٌ تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال عَلَيَّ خبثاً ... وطيب النفس في خبث الحرام

(١) أبو محجن عمرو بن حبيب بن عمرو الثقفي وقيل مالك وقيل عبد الله شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام وأسلم سنة تسع للهجرة ولكنه كان مغرماً بشرب الخمرة فحده عمر ثم نفاه ففر إلى جيش سعد بن أبي وقاص المجاهد في فارس فحبسه سعد وحين احتدمت معركة القادسية حنَّ أبو محجن إلى الجهاد فأغرى زوجة سعد بإطلاق سراحه وأبلى بلاءً حسناً حتى إذا انتهت المعركة عاد إلى قيده فسر سعد منه وأطلق سراحه فتاب عن الخمرة. كان شاعراً مجيداً وبطلاً شجاعاً وتوفي في إقليم نواحي أذربيجان سنة ثلاثين للهجرة .

(٢) ذكرهما في شرح شواهد المغني للسيوطي ج ١ /١٠٠ كما ذكرهما ابن عبد البر في الاستيعاب في قصة دخول ابن أبي محجن على معاوية وكذلك ابن قتيبة في عيون الأخبار ج ١ /٣٨ وزاد عليهما صاحب الأغاني ج ١٩ /٧ بيتاً ثالث وهو :

ليروى بخمر الحص لحمي فإنني ... أسير لها من بعد ما قد أسوقها

وذكرهما ثانية صاحب الأغاني ج ١٩ /١٠ في قصة دخول ابن أبي محجن على معاوية .

وإذا تَمَّ عَظْمُ الإنسان في كل شيءٍ قيلَ له متماحِلٌ[١] ، وإذا قَصُرَ وضَؤُل ولم يَكُ سَمْحَ الخَلْقِ فهو المتأزِّف[٢] . قال أبو ذُؤيب[٣] :

وأَشْعَثَ بَوْشِيٍّ شَفَيْنا أُحاحَهُ   غَداةَ إذٍ ذي جَرْدةٍ مُتَماحِلِ[٤]

فالمتماحِلُ هو الطويل ، منه كل عَظْم على حِدَتِهِ ، والجَرْدَةُ الشَّمْلَةُ الطويلة الطَّرَفينِ .

واستعار أبو الحسن عليُّ بنُ جَيْشٍ الشيباني رحمه اللَّهُ لفظَةَ المتماحِلِ للمَهْمَهِ البعيدِ[٥] ، وكتب إليّ في فَصْلٍ من كتاب جاوبني به عن كتابٍ يصف فصُولَ كتابي إليه :

فصولٌ حَوَتْ فَصْلَ الخطابِ وأَصْبَحَتْ   معاقِلَ أَبْكارِ المعالي العقائِلِ
وما هي إلَّا كالكواكِبِ يُهتَدى   بِأَشْخَاصِها في المَهْمَهِ المتماحِلِ
وَتَقْرُبُ مِنْ لَحْظِ العيونِ شخوصُها   ومَطْلَبُها ناءٍ عن المتناوِلِ

ويقال لكل عَظْمٍ فيه مُخٌّ قَصَبَةٌ[٦] ، ويُقالُ له إذا كان عَريضَ

---

(١) في اللسان مادة « محل » : والمتماحل من الرجال الطويل المضطرب الخلق .
(٢) في اللسان مادة « أزف » والمتآزف من الرجال القصير وهو المتداني .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) أورد البيت في اللسان مادة « محل » وقال : قال الجوهري : هو من صفة أشعث ، والبوشي الكثير البوش والعيال ، وأحاحه ما يجده في صدره من غَمَر وغيظ أي شفينا ما يجده من غَمَر العيال . ومنه قول الآخر :
يطوي الحيازيم على أحاح
والجردة بُرْدٌ خَلِقٌ والمتماحل الطويل .
(٥) في اللسان مادة « محل » : وسبسب متماحل أي بعيد ما بين الطرفين وفلاة متماحلة بعيدة الأطراف.
(٦) في اللسان مادة « قصب » . =

العِظامِ طويلَهَا إنَّهُ لَمُسَقَّفُ[١] ، ورجُلٌ أسْقَفُ .

وإذا انكسر عَظْمُ الإنسان وَجُبِرَ على عُقْدةٍ قيل : قد جَبرَ عَظْمُ فلان على أُجور وعلى أجْرٍ[٢] ، وعلى عَثَمٍ[٣] ، وعلى وَعْيٍ[٤] .

ومعنى جَبرَ التحَمَ ، وجُبِرَ عولِجَ . قال العجاج في جَبَر :

قَدْ جَبرَ الدْينَ الإلهُ فَجَبرْ[٥]

وقال العُدَيْلُ بنُ الفَرْخ[٦] :

= والقصبة : كل عظم ذي مخ على التشبيه بالقصبة والجمع قَصب.

(١) لم يورده في اللسان ولكنه قال : والسقائف أضلاع البعير ثم قال : وفي مقتل عثمان رضي الله عنه : فأقبل رجل مسقف بالسهام فأهوى بها إليه ، أي طويل .

(٢) في اللسان مادة « وعى » .
قال أبو زيد : إذا حبر العظم بعد الكسر على عثم وهو الاعوجاج ، قيل وعى يعي وعياً وأجر يأجِرُ أجراً ويأجُرُ أجوراً .

(٣) في اللسان مادة « عثم » :
العثم إساءة الجبر حتى يبقى فيه أو دِكهيئة المشمش عثم العظم يعثم عثماً وعِثم عَثَماً فهو عثيم : ساء جبره وبقي فيه أود فلم يستوِ ، وعثم العظم المكسور إذا انجبر على غير استواء.

(٤) في اللسان مادة « وعي » .
ووعى العظم وعياً برأ على عثم .

(٥) أورده في اللسان مادة « جبر » .

(٦) العديل بن الفَرْخ العجلي من رهط أبي النجم ويلقب بالعَبّاب شاعر فحل اشتهر في العصر المرواني وهجا الحجاج بن يوسف وهرب منه إلى بلاد الروم فبعث الحجاج إلى قيصر : لترسلن به أو لأجهزن إليك خيلاً يكون أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إليه فأنشده شعراً في مدحه فعفا عنه (نقلاً عن الأعلام للزركلي بتصرف) وله ترجمة واسعة في الأغاني ج ٢٢ /٣٢٧ .

أُخَــوِّفُ بـالحَجَّـاجِ حَتَّى كـأنَّمـا　　يُحَـرَّكُ عَظْمٌ في الفؤادِ مَهيضُ[1]

وكُلُّ عَظْمٍ لم يُكسَـرْ ولم يُخْلَط فيه غَيْـرُه فهو جَـدْل[2] وكِسْر، ووِصْلٌ[3].

وإذا بَلِيَ العَظْمُ قيل: رَمَّ فهو رَميمٌ ورُمام[4]، مثلَ فتيتٍ وفُتاتٍ، وقال بعضُ الأعراب وقد اعتَلَّ في غُرْبَةٍ:

لَـوْ أَنَّ سلمى أَبْصَـرَتْ تَخـدُّدي[5]
وَدِقَّـةً في عَـظْمِ سـاقي وَيَـدي
وبُـعْـدَ أهـلي وجَـفـاءَ عُـوَّدي
عَضَّتْ من الـوَجْـدِ بـأطـرافِ اليـدِ

وتُسمَّى الأسنانُ عِظاماً. قالوا في قَوْلِ الأحنفِ بن قيسٍ[6]:

---

(١) أورد البيت في الأغاني ج ٢٢/٢٣٩ وفي البيان والتبيين ج ١/٣٩١ كذلك من ثلاثة أبيات وهي:

أخـوف بـالحجـاج حتى كـأنمـا　　يحـرك عـظم في الـفؤاد مـهيض
ودون يـد الحجـاج من أن تنـالني　　بسـاط لأيـدي اليعمـلات عـريض
مهـامـه أشبـاه كـأن سـرابهـا　　ملاء بـأيـدي الغـاسـلات رحيض

(٢) في اللسان مادة «جدل».
والجَدْل والجِدْل كل عظم موفر كما هو لا يكسر ولا يخلط به غيره.

(٣) في اللسان مادة «وصل».
والوِصل والوُصل كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره وهو الكَسْر والجِدْل بالدال والجمع أوصال وجدول.

(٤) في القاموس مادة «رم».
والعظم يرم رمة بالكسر ورماً ورميماً وأرَمَّ بلي فهو رميم.

(٥) ذكرها المبرد في الكامل ج ١/١٧٤.

(٦) في الأصل قيس بن الأحنف وقد بحثت فيما لدي من كتب الرجال فلم أجد له ذكراً ثم =

أنــا ابنُ الــذافــريَّــةِ أَرْضَعَتْنــي   بِــشَــذْي لا أَجَــدُّ ولا وَخــيــمُ
أَتَــمَّتْني فَــلَمْ تَــنْــقُصْ عــظامــي   ولا صــوتي إذا اصْطَكَّ الخصُــومُ

وإنه أراد بقولـه : عظامي أسنـانه التي في فمـه ، وهي إذا تَمَّتْ تَمَّتِ الحـروفُ وإذا نَقَصَتْ نَقَصَتِ الحروفُ ، ولا يسـوغُ لـلأحنفِ أن يُريدَ بِقَوْله : عظامي عِظامَ جَسَدِهِ ، لِأَنَّهُ كان مع جَنَفِهِ مِنْ رِجْلَيْهِ جميعاً دميم الخَلْقِ ضئيلاً صغير العِظامِ ، وكان واحدَ الحِلْمِ والبيانِ لا يُجاريه أحدٌ من فُصَحَاءِ العَرَبِ والعَجَم في ميدان .

وفي الكـلام عَضْمٌ بالضـادِ ، وهو مَقْبضُ القَـوْسِ حيثُ يُمسِكَ الرّامي إذا رمى ويُسَمَّى العَجْسَ والمعجِسَ ، وجمعُهُ عضام[1] ، وجمع المعجِس معاجِسُ ، وأنشد بعضُهم في العَضْم بالضَّاد :

فــوَّقَ الــسَّــهْــمَ ولَــمْ يَــرْمِ بـــه   وعلى العَضْمِ من القَـوْسِ قَبَضْ

فوَّقَ القَمَ الفوقَ الوَتَر ، والفوقُ من السَّهْمِ ما تحت الريش[2] ، وَهُوَ مدخَلُ الوَتَر من السَّهْم .

= تبدى لي أنه سهو من المؤلف وأنه الأحنف بن قيس يدل على ذلك وصفه إياه فترجمته في كتب التراجم تفيد أنه كان سيداً حكيماً حليماً عاقلاً فصيحاً خطيباً وأنه كان أصلع الـرأس متراكب الأسنـان أشدق مـائل الـذقن ناتىء الـوجنتين بـاخق العينين خفيف العارضين أحنف الرجلين وكانت العين تقتحمه دمامة وقلة رواء ولكنه إذا تكلم جلى عن نفسه ويؤيد ذلك أنه ذكره في شرح البيتين باسم الأحنف .

(١) في اللسان مادة « عضم » .
العضم في القوس المعجس وهو مقبض القوس ، والعضم والعجس والمقبض كله بمعنى واحد والجمع عضام .

(٢) في اللسان مادة « فوق » .
والفوق من السهم موضع الوتر والجمع أفواق وفُوَق .
والفُوقُ مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

وقوله : **وظفري** ، الظُفْر ظُفْر[1] الإنسان ، والظُفْرُ أيضاً ظُفُرُ القَوْسِ العَرَبِيَّةِ وهو معقِدُ الوترِ منها ، وجَمْعُ الظُفْرِ أظْفارٌ ، ويُحَرَّكُ فَيُقَالُ : ظُفُر ؛ قالَ الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **وَعلى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذي ظُفُر** ﴾[2] أيْ كُلَّ ذِي مِخْلَبٍ من الطَيْر ، وكل ذي ظِلْفٍ ليس بمشقوقٍ يعني الحافر والخُفَّ كالإبل والنَّعام[3] والسباع ، قال الشاعر[4] :

كسا اللَّهُ جَنْبَيْ تَغْلِبَ ابنةِ[5] وائِلٍ[6]
من اللؤمِ أظفاراً بَطِيَّاً نصولُها[7]

فاستعارَ ها هنا لِلُّؤْمِ أظْفاراً ، وجَعَلها بطيئة النُّصولِ لِتَلْزَمَهُمْ ولا تُفارِقَهُمْ .

---

(١) في اللسان مادة « ظفر » .
الظُفْر والظُفُر معروف وجمعه أظفار وأظفور وأظافير يكون للإنسان وغيره .
(٢) الأنعام ، الآية : ١٤٦ .
(٣) في اللسان مادة « ظلم » .
وقوله تعالى : ﴿ .. **وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظُفُر** ﴾ دخل في ذي الظفر ذوات المناسم من الإبل لأنها كالأظفار لها .
(٤) هو الشاعر عَميرة بن جُعَل بن عمرو بن مالك التغلبي شاعر جاهلي غاضب قومه فهجاهم ونسب إليهم اللؤم ثم عاد فندم على هجائهم وحاول أن يصلح ذلك في شعره .
(٥) كذا الأصل ولعله قصد قبيلة تغلب فأبدل بالمؤنث .
(٦) في اللسان مادة « غلب » .
وتغلب أبو فبيلة وهو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقولهم : تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة كما قال : تميم بنت مر .
(٧) أورد البيت أبو تمام في الوحشيات ص ٢١٥ . وأورده من خمسة أبيات المفضل في المفضليات ص ٢٥٧ وكلاهما برواية .
كسا الله حيَّيْ تغلب بنة وائل   من اللؤم أظفاراً بطيئاً نصولها

وقال الآخَر [١] :

وإذا المنيَّـةُ أنْشَبَتْ أظْـفـارهـا   أَلْفيتَ كـل تميمـةٍ لا تَنْفَـعُ [٢]

وقال المُوَلَّد :

والليث إن ثـاورتَـهُ لم يعتمـد   إلَّا عـلى الأَنْيـابِ والأَظْـفـارِ

وقال أبو نواس [٣] :

وإذا مَـجَّ الـقـنـا عَـلَقـاً   وتـراءى المـوتُ في صُـوَرِهْ [٤]
راحَ فـي ثِـنْـيَـيْ مـفـاضَـتِـهِ   أسـدٌ يَـدْمَـى شَـبَـا ظُـفُـرِه

وجمع الأظفار أظافير [٥] ، ويقال لما يسقط من الظُفْرِ قُلامةُ [٦] . ويُقالُ لمن يُحْتَقَر : هو أَقَلُّ من قُلامةٍ في قُمامَةٍ ، فالقُلاَمَـةُ ما ذكـرنا ،

---

(١) هو أبو ذؤيب الهذلي وقد سبقت ترجمته .

(٢) البيت في الكامل للمبرد ج ٥١٨/٢ وهو في الأمالي للقالي ص ٢٥٣ وفي السمط ص ٨٨٨ مع ذكر لما قبله وما بعده . ومع ذكر لسبب نظم الأبيات وهو وفاة أولاده .

(٣) أبو نواس الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء حيث كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي ولد في الأهـواز ونشأ بـالبصرة ورحـل إلى بغداد ووفد على الخلفاء العباسين فأكرموا وفادته وعلا ذكره عندهم . وتوفي في بغداد .
يعد شاعر العراق الثاني بعد بشار كانت اللغة طوع يديه وكان له منهج في التجديد والخروج على القديم ولكن لغته سليمة . قال فيه الشافعي : لولا مجونه لأخذت عنه العلم . ومن أجود شعره خمرياته .

(٤) أوردهما المبرد في الكامل ج ٣٦٢/١ من جمله أبيات أثنى عليها وجعلها من المختار ولكنه عاب فيها بيتاً . والمهم أنه روى البيت الثاني بلفظ : طُفره بالطاء وليس بالظاء .

(٥) في اللسان مادة « ظفر » . ما سبق أن أثبتناه .
الظفْر والظفُرُ معروف وجمعه أظفار وأظفور وأظافير يكون للإنسان وغيره .

(٦) في اللسان « قلم » : واسم ما قطع منه القلامة .

والقُمـامَةُ مـا يُكْنَسُ من البيت ويُقْتَمُّ . ويقال للوسـخ الذي يكـون بين القُلامَةِ والظُفْرِ التُّفُّ .

وشَبَّهَ ابنُ المعتزِّ[1] الهلالَ بالقُلامَةِ فقالَ :

وجاءَني في قَميصِ اللَّيْلِ مُستتراً   يستعجلُ الخَطْوَ من خَوْفٍ ومن حَذَرِ
فَقُمْتُ أَفْرُشُ خدّي في التُّرابِ لَهُ   ذُلّاً وأسحبُ أذيـالي على الأَثـرِ
ولاح ضَـوْءُ هلالٍ كـاد يَفضَحُنـا   مِثْلِ القُلامةِ قد قُدَّتْ من الظُفُرِ[2]

ويقالُ للقُلامَةِ أيضاً قَلَمَةٌ .

قال الشاعر :

هُمْ عَيَّـروني أنْ قَتَـلْتُ أخـاهُمُ   ومـا نالني في قَتْلِهِ قَلْمـةُ الـظُفُـرِ

ويُقالُ لها أيضاً : الفَسيطُ [3] .

وقوله في **لَظىً** . لظى[4] اسمٌ من أسماءِ النّارِ نعـوذُ بِاللَّهِ منهـا . ومن أسمائها : جَهَنَّمُ ، وَسَقَرُ[5] ، والجحيم[6] ، ولظىً . وهي أسْمَاءٌ معارِفُ لا تَنْصَرِفُ للتعريف والتأنيث المجتمعين فيها[7] .

---

(١) سبقت ترجمته .
(٢) انظر الصناعتين للعسكري ص ٢٢٢ وثمار القلوب للثعالبي ص ٤٧٩ .
(٣) في اللسان مادة « فسط » .
الفسيط قلامة الظفر وفي التهذيب ما يقلم من الظفر إذا طال، واحدتـه فسيطة وقيـل الفسيط واحد .
(٤) انظر اللسان مادة « لظي ـ جهم ـ سقر ـ حجم .
(٥) فقه اللغة ص ٤٥٦ .
(٦) في اللسان مادة « لظي » .
ولظى اسم جهنم نعوذ بالله منها غير مصروف وهي معرفة لا تنون ولا تتصرف للعلمية =

وتُصَرِّفُ فِعْل لظىً فتقول : تَلَظَّتِ النَّارُ تَتَلَظَّى فهي مُتَلظِّيَّة تلظِّياً[١] إذا اتَّقَدَتْ واشْتَدَّ لهيبُها . قال اللَّهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ **كـلَّا إنها لـظىً نزاعـةً للشّوى** ﴾[٢] . الشَّوى[٣] جَمْعُ شواةٍ وهي جِلْدَةُ الرَّأْسِ .

ويروى عن النَّبيّ ﷺ قال : « **لا يدخُلُ الجنَّةَ جوّاظٌ ولا جَعْظَرِيٌّ** » فقال رجُلٌ من المسلمينَ : يا رسولَ الله مـا الجوّاظُ الجَعْظَرِيُّ ؟ فقال عليه السلام : « **أمَّا الجوّاظُ[٤] فالذي جَمع ومَنَعَ تَنْزِعُهُ لظىً ، ثم قرأ : [كـلَّا إنهـا لَـظىً نَـزَّاعَـةً للشّـوى] ، قـال : وأمـا الجَعْظَرِيُّ فـالفظُّ الغَليظُ** »[٥] .

وقــد يُسْتَعــارُ التَّلظي للحــرب فيقــالُ : قــد تَلَظَّتِ[٦] الحَـرْبُ

= والتأنيث وسميت بذلك لأنها أشد النيران وفي التنزيل العزيز : ﴿ **كلا إنها لظى نزاعة للشوى** ﴾ .

(١) في اللسان مادة « لظي » .
وقد تلظت تلظياً إذا تلهبت وفي التنزيل العزيز ﴿ **فأنذرتكم ناراً تلظى** ﴾ أراد تتلظى أي تتوهج وتتوقد .

(٢) المعارج ، الآية : ١٥ .

(٣) اللسان مادة « شوي » .

(٤) في اللسان مادة « جـوظ » وفي الحديث : « أهـل النار كـل جعظري جـواظ » . أبو زيد : الجعظري الذي ينتفخ بما ليس عنده وهو إلى القِصَر ما هو ، والجواظ الجموع المنوع الذي جمع ومنع .

(٥) هـو في البخاري بـاب الكبر ج ٣/ ٤٠ عن حـارثة بن وهب الخـزاعي عن النبي ﷺ قال : « **ألا أخبركم بأهل الجنة ، كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر** » .
وهو في صحيح مسلم بلفظ مشابه عن حارثة بن وهب أيضـاً في ج ٨/ ١٥٤ باب : النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء وهو في سنن الترمذي الكتاب ٣٧ .

(٦) اللسان مادة « لظي » .

واحْتَـدَمَتْ وشَبَّ ضِرامُهـا والتَهَبتْ. وقال النَّبيُّ ﷺ في يـوم حنين لمـا تراجَعَ المسلمون : « **الآنَ حَمِيَ الوطيسُ** »[1] .

وقال السَوّاق[2] :

سـمـاؤك تـمـطر الـذهـبـا وحـربُـك تلتـظي لـهـبـا[3]

وقال ابن دريد[4] :

فـإن سَمِعْتَ بـرَحىً منصـوبَـةٍ للحرب فاعْلَمْ أنّني قُطْبُ الرَّحى
وإن رأيْتَ نـارَ مَـوْتٍ[5] تلتـظي فاعْلَمْ بأنْي مُسْعِـرُ ذاكَ اللَّظى[6]

---

(١) هـو من حديث طـويل أخـرجه الإمـام مسلم في ج ٥/١٦٧ باب في غـزوة حنين . والوطيس هو التنور، وقوله ﷺ حمي الوطيس من الكناية التي تفيـد شدة الحـرب وهي من الكلمـات التي سبق إليها رسـول الله ﷺ ولم يستعملها أحـد قبله . وقـد يكـون المقصود من قوله حمي الوطيس أنه يريد أنه وادي أوطاس وهو الوادي الذي جرت فيه غزوة حنين كما نص ذلك ياقوت في معجم البلدان قد اشتـد فيه الأمـر ولا سيما أن كلمـة أوطاس هي جمـع وطيس ولكن العرب تستعملهـا جمعـاً في معنى المفـرد . والذي يبدو لي أن المعنى الأول أقوى .

(٢) في حاشية الأصل وبخط أندلسي لعله خط الشاطبي : مولى المهلب واسمه إبراهيم يقوله لبُسَيْر بن داود بن يزيـد بن حاتم بن قبيصـة بن المهلب . ا هـ . وقد تـرجم له المبرد في الكامل ج ١/٣٧٦ بقوله : إبراهيم السواق مولى آل المهلب.

(٣) جاء في الحاشية وبخط أندلسي مغاير :
صح ، وبعده :
وأي كـتـيـبـة لاقـتـ ـك لم تستحسن الـهـربـا
وقد أورد البيتين الكامل في المبرد ج ١/٣٧٦ وقدم لهما : وهذا السواق هـو الذي يقول لبسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) في شرح المقصورة للتبريزي : نار حرب .

(٦) البيتان في شرح المقصورة للتبريزي ص ١٢٤ .

وقوله : لأظاهِرَنَّ معناه لأعاونَنَّ ، وقد مرَّ تفسيره بما أغنى عن إعادتِه .

وقوله : **يَحْظِرها** . فالحَظْرُ المَنْعُ . يُقالُ حَظَرَهُ يَحْظُرُهُ حَظْراً وحِظاراً إذا مَنَعَهُ فهو حاظِرٌ والشَّيْءُ محظورٌ[١] ؛ قالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ **وما كان عَطاءُ رَبِّكَ محظوراً** ﴾[٢] أي ممنوعاً . ومنه حَظيرةُ الإبِلِ ، وهو ما يُصْنَعُ لها من خَشَبٍ أو جِدارٍ أوْ قَصَبٍ[٣] ليقيها البَرْدَ . وجَمْعُها حظائِرُ .

والحِظارُ الحاجِزُ بين الشيئين[٤] . والحِظارُ أيْضاً الحظيرةُ ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ **فكانوا كهشيم المحتظِرِ** ﴾[٥] . وهو صاحبُ الحظيرة الذي يَحْظُرُ على غَنَمِهِ بالنَّباتِ فَيَيْبَسُ ويسقُطُ ويَصيرُ هشيماً بوطءِ الدّوابِّ والنّاس[٦] فشبَّه اللَّهُ عزَّ وجلَّ المُهْلَكِينَ به .

فأمّا الحاضِرُ بالضّادِ فَضِدُّ الغائِبِ[٧] ، ومصدرُهُ الحضورُ ، قال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ ﴿ **ذَلِكَ لِمَنْ لم يَكُنْ أَهْلُهُ حاضري المسجِدِ الحرامِ** ﴾[٨]

---

(١) اللسان مادة « حظر » حيث أورد المعاني السابقة .
(٢) الإسراء ، الآية : ٢٠ .
(٣) في اللسان مادة « حظر » : والحظيرة ما أحاط بالشيء وهي تكون من قصب وخشب .
(٤) في اللسان مادة « حظر » : وكل شيء حَجَر بين شيئين فهو حظار وحجار والحظار الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح وفي التهذيب : الحظار بفتح الحاء وقال الأزهري وجدته يحظ شمر الحِظار بكسر الحاء .
(٥) القمر ، الآية : ٣١ .
(٦) اللسان مادة « حظر » .
(٧) في اللسان مادة « حضر » .
الحضور نقيض المغيب .
(٨) البقرة ، الآية : ١٩٦ .

قال الشَّاعِرُ :

حَضَروا وغِبْنا عَنْهُمُ فتحكّموا فينا وليس كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

والحاضِرُ[1] ضدُّ البادي ، وهو البَدْوُ والحَضَرُ ، وهي البادِيةُ والحاضِرَةُ ، والبداوةُ والحضارَةُ[2] .

قال الشاعر[3] :

فَمَنْ تَكُنِ الحضارَةُ أعْجَبَتْهُ فأيّ رجالِ بادِيَةٍ ترانا[4]

وأحْضَرَ الشَّيْءَ يُحْضِرُهُ إحضاراً إذا كان غائباً عن المشاهَدَةِ فأحْضَرَهُ لِيُشاهَدَ[5] . وأحضَرَ الفَرَسُ يُحْضِرُ إحضاراً إذا جرى مِلْءَ فُروجِهِ ، والاسمُ مِنْهُ الحُضْرُ[6] ، قال النابغَةُ[7] في صفة فَرَسٍ :

فانصاعَ كالكوكبِ الدُّرّيِّ مُنْصَلِتاً يهوي ويَخْلِطُ تقريباً بإحْضارِ

ويُقالُ اللَّبنُ مُحْتَضَرٌ فَغَطِّ إناءَكَ أي تَحْضُرُه الدّابّةُ والجِنُّ وغَيْرُ

---

(١) في اللسان مادة « حضر » : والحاضر خلاف البادي .

(٢) في اللسان مادة « حضر » .

(٣) هو الشاعر القطامي أبو سعيد عمير بن شييم بن عمرو بن عباد التغلبي من شعراء العصر الأموي كان نصرانياً وأسلم اشتهر بالغزل وقد أورد له ابن سلام شعراً وجعله في الطبقة الثانية من الإسلاميين .

(٤) البيت من جملة أبيات عدتها خمسة أبيات في الكامل للمبرد ج ٥٨/١ وأورد البيت الأول في اللسان مادة « حضر » .

(٥) في اللسان مادة « حضر » وأحضر الشيء وأحضره إياه .

(٦) في اللسان مادة « حضر » : والحُضْر والاحضار ارتفاع الفرس في عدوه . عن الثعلبية : نا لحُضْرُ الاسم والاحضار المصدر .

(٧) سبقت ترجمته .

ذلِكَ[1] . وحُضِرَ المريضُ واحتُضِرَ إذا دَنَتْ وفـاتُه[2] ، وحِضـارُ الإبلِ البيضُ منها[3] وحضارِ[4] كَوْكَبٌ يَطْلُعُ قَبْلَ سُهَيْلٍ ، فَيُرى أَنَّهُ سُهَيْـلٌ . والحَضيـرةُ مـا بَيْنَ السَّبْعَـةِ إلى الثمـانِيَـةِ[5] . ويُقـالُ قَـد أَلْقَتِ النـاقَـةُ حضيرتَها ، وهو ما تلقيه بعد الولادةِ[6] .

وقوله : **ولِحِفْظِها** : الحِفْظُ ضِدُّ النسيانِ[7] . يُقالُ : حفِظَ الشيءَ يَحفَـظُهُ حِفْظاً فهـو حافِظٌ ، والشَّيءُ محفـوظٌ [8] . وحفظَكَ اللَّهُ معنـاه

(١) هـو من الحديث الشـريف الذي رواه البخـاري كتاب الأشـربة بـاب تغـطيـة الإنـاء ج ٣/ ٢١٠ عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشياطين لا تفتح باباً مغلقاً وأوسموا قـربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم** » .

(٢) في اللسان مادة « حضر » : وحضر المريض واحتضر إذا نزل به الموت .

(٣) في اللسان مادة « حضر » : والحضار من الإبل البيضاء الواحد والجمع في ذلك سواء الأزهري : والحضار من الإبل البيض اسم جامع كالهجان وقال الأموي : ناقة حضار إذا جمعت قـوة ورحلة يعني جودة المشي ، وقـال شمر : لم أسمـع الحضار بهـذا المعنى إنما الحضار بيض الإبل .

وفي الصحاح : الحضار من الإبل الهجان .

(٤) في اللسان مادة « حضر » وحضارِ مبنية مؤنثة مجرورة أبداً اسم كوكب . قال ابن سيده وهو نجم يطلع قبل سهيل فتظن الناس به أنه سهيل وهو أحد المُحْلِفَيْن سميا محلفين لاختلاف الناظرين لهما إذا طلعا فيحلف أحدهما أنه سهيل ويحلف الآخر أنـه ليس بسهيل .

(٥) في اللسان مادة « حضر » : والحضيرة جمـاعة القـوم ، وقيل الحضيـرة من الرجـال السبعة أو الثمانية ، وقيل : الحضيرة الأربعة والخمسة يغزون وقيل : هم العشرة فمن دونهم .

(٦) في اللسان مادة « حضر » وحضيرة الناقة ما ألقته بعد الولادة .

(٧) في اللسان مادة « حفظ » : الحفظ نقيض النسيان.

(٨) اللسان مادة « حفظ » .

رعـاكَ اللَّهُ ، ومنه المحـافظَةُ والتَّحفُظُ والحِفـاظُ ، والحَفَظَةُ المـلائكـةُ الذين يحفظونَ أعمال العبادِ ويراعونها[١] ؛ قال الله عزَّ وجَلَّ ﴿ ويُرسِلُ عليكم حفظةً ﴾[٢] ، وقال : ﴿ إن كُـلُّ نَفْسٍ لَمّا عَليهـا حافِظ ﴾[٣] . التقديرُ إن كُلَّ نَفْسٍ لَعَلَيْهَا حافظ فيمن قرأ بالتخفيف يجعل مـا صِلَةً . فـأما من قَـرَأَ بالتشـديد « لَمَّـا عليها حـافظ » وهي قراءة أهـل الكـوفَـةِ فتقديرهـا : إنْ كُلُّ نَفْسٍ إلاَّ عَلَيْهـا حافِظٌ ، أي يحفظ العمـلَ والرزقَ والأَجَل .

وروى أنسُ بن مالكٍ[٤] عن النَّبي ﷺ [٥] أنـه قال : « **وكَـلَّ اللَّهُ بـالرِّحِمِ ملكـاً ، فيقول : أي رب !! نُـطفَه ، أي ربِّ !! علقـةٌ ، أي رَبِّ !! مُضْغةٌ فإذا أرادَ اللَّهُ سبحانَهُ أن يَقْضِيَ خَلْقَها ؛ قال : يا رب !! أذكرٌ أم أنثى ؟ شَقِيٌ أم سعيدٌ ؟ فما الرزق ؟ فما الأَجلُ ؟ فَيُكْتَبُ كذلك في بَطْنِ أُمِّهِ** » .

وقال دِعْبلٌ الخزاعي [٦] :

---

(٦) في اللسان مادة « حفظ » : والحفظة الذي يحصون الأعمال ويكتبونها على بني آدم من الملائكة وهم الحافظون .

(٢) الأنعام ، الآية : ٦١ .

(٣) الطارق ، الآية : ٤ .

(٤) هو الصحابي أبو ثمامة أنس بن مالك بن النضر البخاري الخزرجي الأنصاري ولد بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم رسول الله ﷺ وروى عنه الكثير من الأحاديث فلما توفي صلوات الله عليه رحل إلى بلاد الشام ثم إلى العراق حيث أقام فيه إلى أن توفي في البصرة

(٥) هو في صحيح مسلم كتاب القدر ج ٨/ ص ٤٦ .

(٦) أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخزاعي شاعر مشهور من شعراء العصر العباسي ولد في الكوفة وبها نشأ ثم رحل إلى بغداد فأقام فيهـا كان شيعيـاً متعصباً معقـد النفس =

فاحْفَظْ عشيرَتَـكَ الأَدْنَيْنَ إنَّ لَهُمْ حَقّـاً يُفَرِّقُ بَيْنَ الـزَّوجِ والمرَةِ[1]

وقال عبد الصَّمَدُ بن المُعَذَّلِ [2] :

زَعَـمَـتْ عـاذلـتي أنّـي لـمـا حفِظَ البُخْلُ من المال مُضيْـعُ[3]

وكتب إليَّ أبـو إسحـاق إبـراهيم[4] بن علي بن تميم الأنْصـاري القيرواني رحمَهُ اللَّهُ في صَدْرِ كتابٍ :

استـودِعُ اللَّهَ خَيْـرَ مُسْتَـودعٍ مَنْ حَفِظَ العَهْـدَ لي ومـا ضَيَّـعْ
من سـارَ بـالقَلْبِ يـوم سـارَ فمـاً يَـرْجِـعُ قَلْبي إلـيَّ أو يـرْجِـعْ

والحفيـظة الحقـدُ والغضبُ ، ومنـهُ قـولُهُمْ : الحفـائِظُ تُـزيـلُ

= فتعرض للخلفاء العباسيين بالهجاء ومنهم الرشيد والمأمون واتسم هجاؤه بـالفحش والقذاعة والبذاءة . مات في بلاد فارس .

(١) هو من قطعة شعرية من ثمانية أبيات أوردها المبرد في الكامل ج ١ / ٣٥٤ .

(٢) عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم العبدي من بني عبد القيس أبـو القاسم من شعراء الدولة العباسية ولد ونشأ في البصرة ، كان هجاءاً شديد العارضة سكيـراً خميراً (نقلاً عن الأعلام للزركلي) .

(٣) البيت على الأصل مضيْعْ بسكون العين والصواب ما أثبتناه لأن البيت من ثلاثة أبيات في الكامل للمبرد ج ١/٣٥٣ بروي عين مضمومة . .

زعـمـت عـاذلـتي أنـي لـمـا حفظ البخـل من المـال مضيـعُ
كـلفـتـني عــذرة الـبــاخــل إذ طــرق الطارق والنـاس هجـوعُ
لـيس لي عــذر وعـنـدي بـلغــة إنمـا العـذر لمن لا يستـطيـع

(٤) هـو أبو إسحـاق إبراهيم بن علي بن تميم الحصـري القيرواني صـاحب كتاب زهـر الآداب كان كاتباً صاحب ذوق رفيع وحسن نقدي وصاحب علم واسع إلى جانب شعر رقيق وقد أثبت سعة اطلاعه وحسه النقدي فيما كتبه في كل من كتبه : زهر الآداب ـ وجمع الجواهر ـ والمصون . .

(٥) في اللسان مادة « حفظ » :

والمحافظة والحفاظ الذي عن المحارم والمنع لها عند الحروب والأمم الحفيظة .

الأحقـاد[1] ؛ أي : الغَضَبُ للحميمِ وابنِ العَمِّ يزيـلُ حِقْـدَكَ عَلَيْـه ، فتحامي دونَهُ وتُرامي عَنْهُ مَنْ يُريدُ إذْلاَلَهُ واهتضامَهُ . . قال الشَّاعِرُ[2] :

لــو كُـنْـتُ مـن مــازِنٍ لم تَـسْتَـبِــحْ إبلي
بَنُــو اللَّقِيـطَةِ[3] من ذُهْــلِ بن شيبـانــا[4]
إذاً لـقــام بِـنَـصْــري مَـعْـشَــرٌ خُـشُــنٌ
عـنــد الـحــفِـيــظَةِ إنْ ذو لــوثَــةٍ لانــا

الحفيظةُ الغَضَبُ[5] واللوثَةُ[6] بالضَّمِ الاسترخاءُ ، ومنه قولُهُمْ :

---

(١) في مجمـع الأمثال للميـداني ج ١/٢٠٧ رقم ١١٠١ « الحفيـظة تحلل الأحقـاد » . الحفيظة والحفظة الغضب والحمية والحفائظ جمع حفيظة . ومعنى المثل : إذا رأيت حميمك يُظْلم حميت له وإن كان في قلبك عليه حقد .

(٢) لم يسمـه أبو تمام في الحماسة واكتفى بقوله : إنها لبعض بلعنبر وكذلـك لم يسمه ابن قتيبة في عيون الأخبار بل قال في ج ١٨٨/٢ وقال رجـل من بني العنبر واكتفى المرزوقي في شرحه للحماسـة بما أورده أبـو تمام بينمـا عمد التبـريزي في شـرحه للحماسة إلى تسميته فنص أنه قريط بن أنيف وذكر محقق شرح الحماسة للمرزوقي في حـاشية ج ١/ص ٢٢ أن ابن جني ذكـر في التنبيـه : « وقـد تـروى لأبي الغـول الطهوي» . وقريط بن أنيف العنبري التميمي شاعر جاهلي عدا عليه بنو شيبان فانتصر ببني مازن فنصروه على بني شيبان .

(٣) قال التبريـزي في شرحـه للحماسـة : اللقيطة هي نضيـرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة .

(٤) البيتان من سبعة أبيات في شرح الحماسة للمرزوني ج ١/ص ٢٢ وفي عيون الأخبار لابن قتيبة من تسعة أبيات ج ١٨٨/٢ .

(٥) في اللسان مادة « حفظ » . والحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث .

(٦) في اللسان مادة « لوث » : واللُّوثة واللَّوْثة : الحمق والاسترخاء والضعف . عن ابن الأعـرابي : وقيل : هي بـالضم الضعف وبالفتـح القـوة والشـدة . واللوثـة بـالضم الاسترخاء والبطء .

رجُلُ ملتاثٌ ، وقال الآخرُ يصف قومه[١] :

ثَبْتُ الحلُومِ فإنْ سُلَّتْ حفائِظهم سلُّوا السُّيوفَ فأرْدَوْا كُلَّ ذي عنَتِ[٢]

ودارُ الحفاظِ التي يقيم بها أهلُها في الجَدْبِ والخِصْب محافَظَةً على أحسابِهم كقولِ الشَّاعر :

ودارِ حِفاظٍ قَدْ حَلَلْتم مُهانَةً بِها نيبُكُمْ والضَّيفُ غيرُ مُهانِ

النّيبُ المَسَانُّ من النّوقِ ، الواحدَةُ نابٌ[٣] ، يقولُ : أهنتُمْ إبلكُمْ بالعَقْرِ والنَّحْرِ والهبَةِ والصِّلَةِ ، وضَيْفُكُمْ لم يُهَنْ .

فالحَفْضُ بالضَّادِ فمصْدَرُ حفَضْتُ العودَ أحفِضُهُ حَفْضاً إذا جنيتُه[٤] فأنا حافِضٌ والعودُ محفوضٌ ، قال العجّاج :

فإنْ ترى دَهْراً جناني حَفْضاً[٥]

---

(١) ذكرت كلمة « دعبل بن علي الخزاعي » بخط أندلسي مغاير تدل على أنها ليست من الأصل ونرجح أنها من خط الإمام الشاطبي .

(٢) هو من قطعة أشرنا إليها سابقاً تقع في ثمانية أبيات أوردها المبرد في الكامل ج ١/٣٥٤ .

(٣) في اللسان مادة « نيب » والناب المسنة من النوق والجمع النيب .

(٤) لم يذكر في اللسان هذا المعنى وإنما قال : الحفض مصدر قولك حفض العود يحفضه حفضاً حناه وعطفه .

(٥) هو في اللسان مادة « حفض » :

قال رؤبة :

أما تَرَيْ دهراً جناني حفضا
أطْر الصَّناعَيْن العريش القعضا

البيت الرابع وهو قوله :

لفـظي شُواظٌ أو كَشَمْسِ ظهيـرةٍ ظَفَـرٌ لـدى غِلَظِ القُلوب وفَـظِّهـا

كأنه يفتخر بلفظِهِ ويَصِفُ نجوعَ وَعْظِهِ ، فيقول : كلامي إذا باشر القلوبَ الفَظَّةَ القاسية ألانَ بمباشرَتِهِ قساوتَها ، وذَلَّل صعوبَتَها حتى تنقاد مُصْحِبَةً إلى الإيثار ، وتجري طائعةً على الاختيارِ، وشَبَّهَهُ بحَرِّ الشَّمسِ الذي إذا باشَرَ جاسي[1] الثِّمـار أيْنَعَتْ وطابَتْ ، وبـأوارِ النار الـذي إذا أُلْقِيتْ فيه أجْسَادُ القِطْرِ[2] والحديد جَرَتْ وذابَتْ ، فهذا معنى البيت .

وأما ألفاظُهُ :

فقـوله : **لفـظي** مَصْدَرُ لَفَـظْتُ . واللَّفْظُ في كـلام العـربِ على ضربين :

ضَرْبٌ معناه الرَّمْيُ والاطّراحُ .

وَضَرْبٌ معناهُ التَّكَلُّمُ بالقولِ والإفصاحِ[3] .

يقولُ من الأوَّلِ : لَفَظْتُ اللُّقْمَةَ من فِيَّ أيْ طَرَحْتُها ، ولَفَظَ البَحْرُ ما فيهِ إذا ألقاهُ إلى الساحِلِ .

(١) جاسي الثمار أي قاسيها .
(٢) القطر النحاس .
(٣) لم يورد في اللسان هذا التقسيم الذي أورده المؤلف وإنما أجمل فقال :
اللفظ أن تـرمي بشيء في فيك والفعـل لفظ الشيء يقال : لفـظت الشيء من فمي ألفظه لفظاً رميته وذلك الشيء لفاظه . والدنيا لافظة تلفظ بمن فيها إلى الآخـرة أي ترمي بهم والأرض تلفظ الميت إذا لم تقبله ورمت به .
ثم عاد فذكر في آخر المادة : ولفظ بالشيء يلفظ لفظاً : تكلم .

وتقول من الثاني : ما لَفَظْتُ اليومَ بلفظَةٍ أي ما نَطَقْتُ ولا تَكَلَّمْتُ بكلِمَةٍ .

وتُصَرِّفُهُ فتقول : لَفَظ يلفِظُ لفظاً فهو لافِظٌ ولفّاظ[1] ؛ مثلُ ضارب وضَرَّابٍ وقاتلٍ وقَتَّال ، وشاتم وشتَّام ، قال الله عزَّ وجَلَّ : ﴿ **إذ يتلقّى المتلقيان عن اليمين وعن الشِّمال قعيد . ما يلفظ من قولٍ إلاّ لديه رقيب عتيد** ﴾[2] . يعني الحافظين ، واكتُفيَ بقوله عزَّ وجَلَّ « قعيد » عن إعادة ذكره ثانياً ، إذ كان الأولُ دليلاً على الثاني ، والمعنى قعيدٌ عن اليمين وقعيدٌ عن الشِّمال ؛ فقعيدٌ يكونُ بمعنى قاعد ، كما تقول : قدير وقادرٌ ، ويكون بمعنى مُقَاعِد ، كما تقول : أكيلٌ وشريبٌ ، أي مواكِلٌ ومشارِبٌ . وقال الشّاعِرُ :

ما كنت أخْشَى أنْ تظَنَّ بلفظةٍ ... لتقوم بَعْدَكَ لي مقامَ الزَّادِ

وقال أبو نواس[3] :

يا عاقِدَ القَلْبِ مني ... هلّا تذكَّرْتَ حلَّا
تَرَكْتَ مِنّي قليلاً ... من القليلِ أقلّا
يكادُ لا يتَجزأْ ... أقلُّ في اللفظ من لا

وقوله : **شُواظٌ** . الشُّواظ[4] لهبُ النار الذي لا دخانَ فيه . قال الله

---

(١) في اللسان مادة « لفظ » .
ابن سيده : لفظ الشيء وبالشيء يلفظ لفظاً فهو ملفوظ ولفيظ .
(٢) سورة قٓ ، الآيتان : ١٦ ـ ١٧ .
(٣) سبقت ترجمته .
(٤) في اللسان مادة « شوظ » : الشوّاظ والشوُّاظ اللهب الذي لا دخان فيه .

عَزَّ وجَلَّ : ﴿ يُرْسَلُ عليكُما شُواظٌ من نارٍ ونُحاسٍ فلا تَنْتَصِرانِ ﴾[١] .

وجاء في الخبر أن نافِع بن الأزرق الخارجيّ[٢] سأل عَبْدَ اللَّهِ بن عبّاس[٣] رحِمَهُ اللَّهِ عن الشُواظ ما هو ؟ فأَخْبَرَهُ أنه لَهَبُ النَّار .

فقال له نافع : أتجِدُهُ في كَلَامِ العَرَب ؟ قال : نَعَمْ وأنْشَدَهُ لحسَّان بن ثابتٍ[٤] يهجو أميَّةَ بن خَلَفٍ الجُمَحيّ[٥] :

رَمَيْتُكَ فاخْتَضَعْتَ لِذُلِّ نَفْسٍ بِقَافِيةٍ تَأَجَّجُ كالشُّواظِ[٦]

---

(١) الرحمن ، الآية : ٣٥ .

(٢) أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي أحد رؤوس الخوارج كان مصاحباً لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأخذ عنه مسائل عديدة في الدين وكان فقيهاً ذكياً جريئاً لسناً ذا قوة وبطش انضم إلى علي رضي الله عنه ثم انفض عنه بعد التحكيم فكان رأس فرقة الخوارج المسماة باسمه ، وقد مات قتلاً في معركة دولاب قرب الأهواز .

(٣) حبر الأمة وعالمها وفقيهها وترجمان قرآنها عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ وأحد العبادلة الأربعة ولد في مكة ونشأ في كنف الدعوة الإسلامية وحرص على ملازمة رسول الله ﷺ وروى عنه الأحاديث الكثيرة كان مستشار عمر رضي الله عنه والمحاج عن علي رضي الله عنه مع الخوارج عاش قرابة سبعين عاماً فكان خلس علم في التفسير واللغة والشعر والأخبار ووهب حافظة قوية أعانته على حفظ ما يسمع من مرة واحدة . كف بصره آخر حياته .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) أمية بن خلف بن وهب القرشي رأس الكفر وأحد جبابرة المشركين وقف في وجه الإسلام وحاربه ، وعذب بلالاً الحبشي وكان عبداً له فبالغ في عذابه حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه . هجا حسان بن ثابت بشعر فرد عليه وأفحمه . شارك في غزوة بدر فأسر وقتله المسلمون بتحريض من بلال رضي الله عنه .

(٦) هو في سيرة ابن هشام ج ١/٣٥٧ بلفظ همزتك بدلاً من رميتك والخبر رواه ابن كثير في تفسير الآية : ﴿ **يرسل عليكما شواظ** ﴾ نقلاً عن الطبراني عن الضحاك أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن معنى الشواظ . . الخبر فأنشده بيت أمية بن أبي =

وقال المُوَلَّد ، هو التّهامي[1] :

قـد لاحَ في لَيْل الشبـاب كواكِبُ ... إن أُمْهِلَتْ آلَتْ إلى الإسْـفـارِ[2]
وتَلَهُّبُ الأَحْشَـاءِ شَيَّبَ مَفْـرِقي ... هـذا الشُّعـاعُ شُـواظُ تِلْكَ النَّـار

فأما النُّحاسُ فهو الدخّانُ[3] ، قال النابغة الجَعْدي[4] :

يُضِيءُ كَـضَــوْءِ سِـراج السَّـلِيطِ ... لم يَجْعَـلِ اللَّهُ فيـه نحـاسـاً[5]

أي دخاناً .

= الصلت في حسان :

ألا مــن مـبـلغ حـســان عـنـا ... مـغـلغـلـه تـدب إلـى عـكـاظ
ألـيس أبـوك فينـا كـان قـينـاً ... لـدى القينـات فسـلاً في الحفـاظ
يـمـانـيـاً يـظل يـشـد كـيـراً ... ويـنفـخ دائـبـاً لـهـب الـشـواظ

وذكر صاحب اللسان مادة « شوظ » البيتين الثاني والثالث بعد قوله : قال أمية بن خلف يهجو حسان بن ثابت رضي الله عنه .

(١) أبو الحسن علي بن محمد التهامي من الشعراء المجيدين رحل من تهامة إلى بلاد الشام ثم هبط مصر فحبس في دار البنود ثم قتل سراً .

(٢) هي من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

حكم المنيـة في البـريـة جسـاري ... مـا هــذه الـدنـيـا بـدار قـرار

(٣) تفسير ابن كثير الآية ٣٥ في رواية خبر ابن الأزرق مع ابن عباس الذي نقله عن الطبراني حيث قال : الدخان الذي لا لهب له .

(٤) أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة العامري شاعر مجيد مشهور مخضرم عاش في الجاهلية قرابة خمسين سنة ثم أدرك الإسلام فأسلم حين وفد على الرسول عليه الصلاة والسلام . وكان حسن السيرة في الجاهلية فأنكر الأصنام وابتعد عن الخمرة . شارك مع علي في معركة صفين ومات في أصبهان مكفوفاً وقد جاوز من العمر مائة وعشرين سنة . وقد أورد المرتضى في أماليه ج ٢ /٢٦٨ روايات عديدة في عمره . وكذا السجستاني في المعمرون ص ٨١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره للآية يرسل عليكما شواظ نقلاً عن معجم الطبراني ولكنه نسبه لنابغة بني ذبيان ، ونسبه للنابغة الجعدي صاحب اللسان في مادة «سلط» .

وقوله : **أو كشمس ظَهِيرَةٍ** ، الظَّهيرةُ نِصْفُ النَّهار[١] ، يقال : جاءَ فُلانٌ مُظْهِراً ومُظَهِّراً إذا جاء في وَقْتِ الظَّهيرةِ[٢] ، ويقالُ إبِلُ بني فُلانٍ تَرِدُ الماءَ ظاهِرةً إذا كانَتْ تَرِدُهُ كُلَّ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهار . واسم ذلك الظِّمْءِ الظَّاهِرَةُ[٣] . قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **يا أَيُّها الَّذِينَ آمنوا ليستأذنكُمُ الذين ملكتْ أيمانُكُمُ والذين لم يَبْلُغوا الحُلُمَ منكم ثلاثَ مرّاتٍ من قَبْلِ صلاةِ الفَجْر وحين تَضَعونَ ثيابَكُمْ من الظَّهيرة ومن بَعْد صلاة العِشاء** ﴾[٤] . . الآية . جاءَ في الحـديث عن ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنـه أنَّهُ سُئِـلَ عن الاستئـذان فقيل : مَنْ هؤلاءِ المـذْكُورونَ في هَـذِه الآيـة في الأوْقَـاتِ المذكورةِ فيها ، وما معنى ذلك ؟ فقال : إنَّ اللَّهَ تعالى رفيقٌ بالمؤمنين ، رحيمٌ يحب السَّترَ عليهِم ، وكان القومُ لا ستورَ لبيوتهم ولا حِجال فربما دَخَـلَ الخادمُ أو الـولَدُ أو اليتيمُ على الـرَّجُلِ وهـو مَـعَ أهْلِهِ في حـالِ الجِماعِ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بالاستئذانِ في هذِهِ الأَوْقاتِ الثلاثَةِ[٥] .

وقوله : **ظَفَرٌ** . الظَفَرُ مَصْدَرُ ظَفِرَ يَظْفَرُ ظَفراً فهو ظافِرٌ ، والمفعولُ مَظْفورٌ به ، ومَعْناهُ الغَلَبَةُ وإدراكُ البِغْيَة ، يُقالُ : ظَفِرَ فُلانٌ بِعَدُوِّهِ[٦] إذا

---

(١) في اللسان مادة « ظهر » والظهيرة الهاجرة قال ابن الأثير : هو اسم لنصف النهار سمي به من ظهيرة الشمس وهو شدة حرها . ابـن سيدة : الظهيرة حد انتصاف النهار .

(٢) في اللسان مادة « ظهر » . وأتاني مظهِّرا ومظهراً أي في الظهيرة .

(٣) في اللسان مادة « ظهر » والظاهرة من الورد أن ترد الإبل كل يوم نصف النهار .

(٤) النور ، الآيتان : ٥٧ ـ ٥٨ .

(٥) قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية إن إسناده صحيح إلى ابن عباس والحديث أخرجه ابن أبي حاتم .

(٦) في اللسان مادة « ظفر » .

والظفر بالفتح الفوز بالمـطلوب . الليث : الظفـر الفوز بمـا طلبت والفلج على من =

غَلَبَهُ ، وظَفِرَ بحاجَتِهِ إذا نالَها وأَدْرَكها . قال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **وَهُوَ الَّذي كَفَّ أَيْـدِيَهُمْ عَنْكُمْ وأيـديكم عَنْهُم بِبَـطْنِ مَكَّـةَ من بَعْـدِ أن أَظْفَـرَكُمُ عَلَيْهِم** ﴾[1] يعني بذلك مشركي قريش بالحُدَيْبِيَّة إذ خَرجَ رسُولُ الله ﷺ من المدينة يُريدُ العُمْرَة ومَعهُ الهَدْيُ فقدم مكَّة أو دنا مِنْها ، فقال أهْـلُ مَكَّةَ : قتلوا آباءنا وإخواننا ثم يدخُلُون عَلَيْنا في منازِلِنا ونسائِنا وتتحدثُ العـرب أنَّهُ دَخَـلَ إلَيْنا على رَغْمِ أُنـوفنا ، والـلاّتِ والعزّى لا يَـدْخُلُها علينـا ، فَصَـدّوهم عن الـدُّخـولِ . فَنَـزَلَ رسـولُ الله ﷺ بِحَضْـرَتِهِمْ وحَصَـرَهُمْ نحواً من شَهْـرَيْنِ وكان بينهم وبين أصحـابِ النبيِّ ﷺ قتالٌ ورَمْيٌ بالحجارَةِ فَهزَمَهُمُ اللَّهُ حتى دَخلَ عَلَيْهِمْ أصحـابُ النبيِّ ، فَكَفَّ الله أيـديَهُمْ عن المُؤْمنين ، وكَفَّ أيـدي أصحـاب النبي ﷺ عنهم ، فـانْصَـرَفَ النبيُّ ﷺ من الحُـدَيْبِيَّـةِ إلى خَيْبَـرَ فَفَتَحهـا ، وقَسَمَهـا على أصحابه الذين بايعوه تحت الشَّجرة بالحديبية ، ثم عاد عليه السَّلام إلى مَكَّة ففَتحها الله عليـه ، ودَخَلها هـو وأصحابُـه مُحَلِّقينَ ومُقَصِّرينَ كمـا وعَدَهُم اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ[2] .

= خاصمت وقد ظفر به وعليه وظفره ظفراً مثل لحق به ولحقه فهـو ظفر وأظفـره الله به وعليه وظفّره به تظفيراً . ورجل مظفّر وظفِر وظفيّر .

(١) الفتح ، الآية : ٢٤ .

(٢) الرواية كمـا أوردها المؤلف مختصـرة لروايـات عديـدة رواها ابن هشـام في السيرة والإمام أحمد والبخاري ومسلم وهي روايات مختلفة في قصة الحديبية وخيبر وعمرة القضاء وليس فيها حديث عن حصر لمدة شهرين ، والذي في صحيح البخـاري أن الآية : ﴿ **هو الذي كف . . .** ﴾ نزلت بعد أن كون أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما فرقة تهَاجم قوافل قريش فناشدت قريش رسول الله ﷺ الله والـرحم أن يـدعو هـذه الفرقة إليه وتكون آمنه . أما ضرب الحجارة فقد كان من فرقة أرسلتها قريش لاغتيال الرسول عليه الصلاة والسلام فرموا المسلمين بالنبل والحجارة وأسرهم المسلمون ثم =

وقال الشاعر :

ظَفِرتُم بكتمانِ اللِّســان فَمَنْ لكُمْ   بكتمانِ عَينٍ دَمْعُها الدَّهْرَ يَـذْرفُ

وقال الآخر[1][2] :

أفـاطِمَ قد زُوِّجْتِ عيسي فـأيقني   بـذُلّ لَدَيْـهِ عاجلٍ غَيْـرِ آجِلِ[3]

فَقَـدْ ظَفِرَتْ كفَّـاهُ منـكِ بـطائِـلٍ   ومـا ظَفِـرَتْ كَفَّـاكِ مِنْـه بـطائِـلِ

وقال المُوَلَّدُ :

كم قَدْ ظَفِرْتُ بمَنْ أَهْوى فَيَمْنَعُني   مِنْـهُ الحيـاءُ وخـوفُ الله والحَـذَرُ

وظفـار[4] مدينـة بـاليمن يُنْسَبُ إليهـا الجَـزْع الـظَفَـاريَّ . قـال الأصمعي : دَخَل رجُلٌ من العَرَبِ على بَعْضِ ملوكِ حِمْيَر بظَفَار وهـو على سطح ، فلما رآه المَلِكُ قال له : ثِبْ ـ وثِبْ بلغةِ المَلِكِ إجْلِسْ ـ

= أطلق الرسول عليه الصلاة والسلام سراحهم كما ورد ذلك في سيرة ابن هشام ج ٢/٣٢٢ .

(١) عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أحد رؤساء البصرة في زمن المأمون انتصر له على الأمين واستصفى له البصرة وكان عضداً لطاهر بن الحسين في حروبه تولى إمارة اليمامة والبحرين وغوص البحر ثم عزل وكان بينه وبين إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس مودة وألفة ثم انقلبت إلى جفوة وتباعد فأولع ابن أبي عيينة بهجاء إسماعيل ومن يلوذ به وكان لابن عيينة شعر جيد .

(٢) في الحاشية وبخط مغربي وكما أسلفنا أنه مظنون للشاطبي : [عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يقوله في عيسى بن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها : فاطمة بنت عمر بن حفص هزادمرد وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ، ولم يلده المهلب وكان يقال لأبي صفرة ظالم بن سراق .

(٣) أورد البيتين المبرد في الكامل من قطعة تتألف من عشرة أبيات في ج ١/٣٧٧ .

(٤) في معجم البلدان لياقوت مادة « ظفار » .

وهي مدينة باليمن في موضعين إحداهما قرب صنعاء وهي التي ينسب إليها الجزع الظفاري وبها كان مسكن ملوك حمير .

فوثب الرجُلُ من السَّطْحِ فَتَكَسَّر ومات ؛ فقال الملكُ : ما لَهُ ؟ ولِمَ قَتَلَ نَفْسَهُ ؟ فقيل له : إنما فَعَلَ ذلِكَ امتثالاً لِأَمْرِكَ لِأَنَّ ثِبْ في لُغَتِهِ اطفر ، فاغتَمَّ الملك ، وقال : من دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ[1] .

وأما الضَّفْرُ[2] بالضَّادِ فمصدر ضَفَر السَّيْـر وَغَيْرَهُ يَضْفِـرُهُ ضَفْراً ، والسَّيْرُ نَفْسُهُ يُسَمَّى ضَفْراً ، وَجَمْعُهُ ضُفُور ، ومنه ضفيرة المرأةِ ، وهو ما تَضْفِرُهُ من شَعْرِها ، ويُسَمَّى أيضاً غَديرةً ، والجمع غدائرُ وضفائِرُ .

قال الشَّاعِرُ[3] :

ظِباءٌ أعارتْهـا المَهَا حُسْنَ مَشْيِهـا كما قد أعارتْها العيـونَ الجآذِرُ[4]
فمن حُسْنِ ذاك المَشْيِ جاءَتْ فقَبَّلَتْ مـواطيءَ من أقـدامِهِنَّ الضَّفـائِـرُ

وقوله : **لدى غِلَظِ القلوبِ وفَظِّها .**

لدى بمعنى عِنْد . يقولُ : أنا واثِقٌ بما لَدَيْكَ أي بما عِنْدَكَ . قال اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ **كُلُّ حِزْبٍ بما لَدَيْهِم فَرِحون** ﴾[5] . أي بما عِنْدَهُمْ .

(١) أورد القصة ياقوت في معجم البلدان مادة « ظفار » بتفصيل أكثر .

(٢) في اللسان مادة « ضفر » .
الضفر نسج الشعر وغيره عريضاً والتضفير مثله والضفيرة العقيصة وقد ضفر الشعر ونحوه يضفره ضفراً نسج بعضه على بعض والضفر الفتل . والجمع ضفور والضفار كالضفر . وقال الأصمعي هي الضفائر والجمائر وهي غدائر المرأة .

(٣) هو الشاعر أسعد بن إلياس بن جرجس موفق الدين ابن المطران طبيب باحث وجيه من أهل دمشق أسلم في أيام صلاح الدين الأيوبي وعلت مكانته عنده اجتمعت له خزانة كتب حافلة وصنف كتباً قيمة توفي سنة ٥٧٨ (نقلا عن الأعلام للزركلي) . وقد سماه في زهر الآداب ج ٦١٤/٣ : محمد بن مطران .

(٤) البيتان في سمط اللآلىء ج ٥١٨/١ بلفظ الغدائر بدلاً من الضفائر وكذا في زهر الآداب ج ٦١٤/٣ وبلفظ قامت بدلاً من جاءت .

(٥) المؤمنون، الآية : ٥٤.

وقال الهُذَليُّ[١] :

أَما وَالَّذي أَبْكى وَأَضْحَكَ والذي ... أَماتَ وأَحْيا والَّذي أَمرُه الأَمْرُ
لَقَدْ كنْتُ آتيها وفي النفسِ هَجْرُها ... بتاتاً لأخرى الدَّهْرِ ما طَلَعَ الفَجْرُ
فما هو إلا أن أراها فُجاءةً ... فَأُبْهتُ لا عُرْفُ لَدَيَّ ولا نُكْرُ[٢]

والقلوب جمع قلب . قال اللّهُ عَزَّ وجَلَّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ على قُلوبِهِمْ ﴾[٣] .

وقال امرؤُ القَيْسِ[٤] :

كَأَنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابساً ... لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[٥]

---

(١) أبو صخر عبد الله بن سلمة الهذلي شاعر أموي مجيد كان من أنصار بني أمية وله فيهم مدائح وقد حبسه ابن الزبير ثم عفا عنه وشعره متداخل في شعر مجنون ليلى . وقد ورد اسم أبيه أسلم في الأغاني وفي شرح الشواهد ج ١ /١٦٩ سلمة ولم يسم أباه في الأمالي ٨/ ١٤٧ أو عيون الأخبار ج ٤/ ١٣٨ .

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة مطلعها :

لليلى بذات البين دار عرفتها ... وأخرى بذات الجيش آياتها سفر

وهي قصيدة مشهورة ذكر طرفاً منها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤/ ١٣٨ والحماسة بشرح التبريزي ٣/ ٢٠٨ ، وأمالي القالي ١/ ١٤٧ وشرح شواهد المغني ج ١/ ١٦٩ وفي ألفاظ هذه القصيدة خلاف كبير بين المصادر .

(٣) البقرة ، الآية : ٧ .

(٤) امرؤ القيس بن حجر الكندي الملك الضليل أشهر شعراء العصر الجاهلي وأحد أصحاب المعلقات نشأ ماجناً منكباً على اللذات حتى قتل أبوه فحمل هم الثأر له وأوقع ببني أسد فلم يشتف له قلب وقصد قبائل العرب ثانية لتنتصر له فخذلته فيمم شطر القسطنطينية طالباً عون ملكها فأجابه إلى حين واغتاله في طريق العودة بحلة مسمومة أهداه إياها فلما لبسها شرب جسمه السم فمات ودفن قرب أنقرة قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام إنه يجر قصبه في النار .

(٥) الديوان بتحقيق أبي الفضل إبراهيم ص ٣٨ .

يصف جارحاً من جوارح الطَّيْرِ قد اجتمعت قلوبُ ما أَكَلَ من الطَّيْرِ عند وَكْرِهِ رَطْبَةً ويابِسَةً فَشَبَّهَ رَطْبَها بالعُنَّابِ[١] ويابِسَها بالحَشَفِ وهو رُذالةُ التَّمْرِ .

وأما القُلْبُ وهو السِّوارُ من الفِضَّةِ فَجَمْعُهُ أقْلُبٌ وقِلَبَةٌ وأَقْلابٌ[٢] ، قال الشاعر[٣] في القُلْب :

تجـولُ خلاخيـلُ النِّسـاءِ ولا أرَى   لِرَمْلَةَ خَلْخَالاً لا يَجُول ولا قُلْبا[٤]

وأمـا الغليظُ الفَظُّ من القلوب فهو الصُّلْبُ القـاسي الذي لا يَلين لِمَوْعِظَةٍ ، ولا يُصغي إلى نصيحَـةٍ ، ولا يجيبُ عن مَسْئَلة ، وهو ضـد الرفيق[٥] . يُقالُ للغَليظِ الفَظِّ من الرِّجالِ لقد فَظِظْتَ[٦] علينا يا هذا ، وأنْتَ تَفَظُّ فَـظَاظَةً ، وهـو رَجُلٌ فظٌّ ، وامـرَأَةٌ فَـظَّة . بيِّنـة الفَـظَاظَـةِ . وغَلُظَ[٧] يَغْلُظُ غِلْظَةً فهـو غليظٌ . قال اللّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ : ﴿ وَمِنْ وَرَائِـهِ

---

(١) هو ثمر أحمر اللون معروف في بلاد الشام .
(٢) في اللسان مادة « قلب » .
(٣) هو خالد بن يزيد بن معاوية الأموي عالم فيلسوف خطيب شاعر فصيح مجيد آثر حب العلم على حب السياسة فتفرغ للعلم وصناعة الكيمياء وأمر بنقل كتب الأقدمين إلى اللغة العربية فشق بذلك طريق الترجمة إلى اللغة العربية . كان فاضلاً حسن العقل حسن السلوك ذا رأي وحجة توفي قرابة سنة ٩٠ هـ على خلاف بين من ترجم له .
(٤) هو من أبيات قالها خالد بن يزيد في رملة بنت الزبير بن العوام وكان قد تزوجها فيمن تزوج من شريفات قريش وقد رواها المبرد في الكامل ج ١/٣٠٢ .
(٥) في اللسـان مادة « غلظ » : الغَلِظ ضـد الرقـة في الخلق والطبـع والفعل والمنـطق والعيش ونحو ذلك .
وفي اللسان مادة « فظظ » : الفظ الخشن الكلام وقيل الفظ الغليظ .
(٦) في اللسان مادة « فظظ » : وقد فظِظت بالكسر تَفَظُّ فظاظة وفظظا ويقال : رجل فظ بين الفظاظة والفِظاظ والفظظ .
(٧) في اللسان مادة « غلظ » : غَلُظ يغلُظ غِلظاً صار غليظاً .

عذاب غَلِيظٌ ﴾[1] أي شديد .

وقال الشاعر[2] :

يُبْكى علينا ولا نبكي على أَحَدٍ   لَنحْنُ أَغْلَظُ أكباداً من الإِبِلِ[3]

وقال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنبيِّه عليه السَّلام : ﴿ **ولو كُنت فَظًّا غليظ القلب لانفضّوا من حولِك** ﴾[4] أي لو كُنْت كذَلِكَ لتفرَّق المؤمنون عَنْك .

والفَظُّ أيْضاً ماء الكَرِش[5] .

فأما الفَضُّ بالضّادِ فالكَسْرُ والتفرِقَةُ ، والمعنى سواء . تَقول : فَضَضْت[6] الكِتاب إذا كَسَرْتَ طابِعَهُ وَفَرَّقْتَهُ بَعْد الاجتماع . وقال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **وإذا رأوا تجارَة أو لَهْواً انفَضُّوا إليها وتَركوك قائِماً** ﴾[7] ؛ روي أن دِحْيَة الكلبي قَدِمَ من الشّامِ بتجارةٍ له ، فلما دَخَلَ المدينَة ضرب الطَّبْلُ لِيُؤْذِنَ النَّاسَ بدخوله ، وكان يَوْمَ جُمُعَةٍ ، والنَّبِيُّ ﷺ قائماً يخطُبُ في المَسْجِدِ ، فلما سَمِعَ الناسُ صَوْتَ الطَّبْلِ تفَرَّقُوا عنه عليه

---

(١) إبراهيم ، الآية : ١٧ .

(٢) أبو يزيد ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي وقيل المخبل بن ربيعة بن عوف شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام وهو شاعر فحل مجيد ولا سيما ما كان هجاء مات في البصرة .

(٣) البيت في عيون الأخبار ١٩٢/٢ .

(٤) آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

(٥) في اللسان مادة « فظظ » .

(٦) في اللسان مادة « فضض » : فضضت الشيء أفضه فضاً فهو مفضوض وفضيض كسرته وفرقته . وفضضت الخاتم عن الكتاب أي كسرته .

(٧) الجمعة ، الآية : ١١ .

السلام وخرجُوا من المَسْجِدِ إلاَّ ثمانِيَةَ نَفرٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سبحانه : ﴿ **وإذا رَأَوْا تجارة أو لَهْواً انفضُّوا إلَيْها وتَركُوكَ قائماً ، قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ من اللَّهْوِ ومن التِّجَارَةِ واللَّهُ خيرُ الرازِقِينَ** ﴾[1] .

وقال الشاعر :

فَضَضْتُ خِتَامَه فَتَبَلَّجَتْ لي غرائِبُهُ عن الخَبَرِ الجَلّي

وقال آخرُ في وَصْفِ رَوْضَةٍ :

تجري الرِّياحُ بها ضعائف تَمْتري حَلَبَ النَّدى بمُضَعَّفِ الرَّيحانِ
فإذا تَلَعَّبَ مَرُّهَا بِغُصونِهِ وافْتَرَّ تَحْتَ مُكَلَّلٍ متدانِي
أَهْدى إلَيْكَ المِسْكَ فَضُّ خِتَامِهِ والعَنْبَرَ العَدَنيَّ في الأرْدَانِ

تمَّ الشَّرح والحمد لله حق حمده وصلَّى الله على
سيدنا محمّد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً

حسبنا الله ونعم الوكيل .

سنة ٦٦٦ .

قوبلت بحمد الله
وبولغ في ذلك
حسب الجهد والطاقة

في الإشراف
أنتم تراجمة[2] الكتاب وعندكم
يا آل بيت المصطفى تأويله
العلم باب أنتم مفتاحه
والملك تاج أنتم إكليله

تهون علينا أن تصاب جسومنا
وتسلم أعراض لنا وعقول

---

(١) أخرج البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال : قدمت عير سرة المدينة ورسول الله ﷺ يخطب فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلاً فنزلت ﴿ **وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها** ﴾. وأخرج الخبر أبو داود في المراسيل .

(٢) في الأصل تراجمت ، وقد أثبتنا صورة الصفحة الأخيرة كما وردت في المخطوط .

مقدمة رسالة الفرق بين الظاء والضاد

وهذه رسالة أخرى جليلة مباركة بإذن الله تشكل حلقة جديدة من حلقات خدمة لغة القرآن الكريم وتنبعث من الهدف نفسه . ألا وهي رسالة الفرق بين الظاء والضاد للإمام أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني من علماء القرن الخامس الهجري . وقد رأينا أن هذه الرسالة تجتمع مع الكتاب الأول للإمام إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي ، فأحببنا أن نجمعهما في مجلد واحد لوحدة الموضوع .

والدارس لهذه الرسالة يرى أنها تقوم على التفريق بين ما يكتب بالضاد والظاء معاً حيث يكون لكل واحد من اللفظين معنى يخالف صاحبه في لغة العرب بينما يتوهم بعضهم أن معناهما واحد . وقد بيَّن المؤلف في مقدمة رسالته غايته من تأليف هذه الرسالة فقال : « هذا باب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معاً والفرق بينهما في الخط والهجاء إذ كانا على بناء واحد وصورة واحدة في اللفظ ، ولكل واحد منهما معنى يخالف معنى صاحبه في كلام العرب وكانا يشتبهان على من لا يعلم فيظنهما لمعنى واحد ولا يفرق بينهما ويضعهما في غير موضعهما » .

ثم بيَّن المؤلف أن من شروط الكاتب أن يكون عالماً بالفرق بين

المفـردات مسلماً بمعنى كـل لفظ يستعمله حتى يعلم مـا يكـون معنى المكتوب بالضاد ومعنى المكتوب بالظاء فقال : « وإنما ينبغي للكـاتب أن يفـرق معنى كل واحـد منهما فيخـالف بينهمـا في الخط لاختـلاف معناهما في اللفظ وقد فسرنا معنى كل واحد منهما إذ لم نجد من ذلك بداً لأن السائل عنهما يقتضي سؤاله جوابين لقوله ما كذا بالضاد وما كذا بالظاء فيصير الجواب عنها كالـطرفة المستحسنـة مع الفـائدة المقتبسـة ليعلم القارىء لكتابنا هذا أنا ما خالفنا كلام العرب بل أخذنـا ذلك من أشعارها وأمثالها فليكن على ثقة منه وبالله التوفيق » .

ثم يمضي المؤلف بعد ذلك في استقصاء المفردات وشرح معانيها مقلباً ذلك على حرفي الظاء والضاد مستشهداً لمـا يذهب إليـه بالقـرآن الكريم والشواهد اللغوية .

ولا يخفى أن المؤلف يتمتع بثقافة واسعة وإلمام لغوي كبير ومعرفة كبيرة باللغة العربية والمعاجم وهذه المعرفة الواسعة أسعفته في القـدرة على جمع هذه المفردات المتشابهـة وهي كمية كبيـرة من المفردات ، حيث مضى في شرحها وتشقيق المعاني منها وقد بالغ في هذا التشقيق حداً أوصله إلى العناية بالجزئيات فمثـلاً نجده في الوجه ١٢/ب يفـرد كلمة التظفير بالشرح وكلمة التظفير مشتقة من كلمة الظفر وهـو لم يعط هـذه الكلمـة من الشـرح سـوى كلمتين فقـال : « والـظفـر لـلإصبـع والطائر » . بينما قال في التظفير : « فأما التظفير بالظاء إدراك الرجل ما يجب وبلوغه إياه ، تقول : ظفر فلان بكذا وكذا وأظفره الله أي أدركـه إياه » .

والناظر في شرحه للمفردات يحس أن الرجل متمكن من اللغة تمكن من وضعها بين يديه وأدرك أجزاءها ومفرداتها، ولكنه يهمل أحياناً بعض الأقوال التي وردت في المعاجم والتي تنفي الفروق بين بعض المفردات . ففي الوجه ١/ب يفرق المؤلف بين كلمتي العض والعظ بينما تنص المعاجم أن كلمة عظه الزمان لغة في عضه .

ويظهر أن المبالغة في التفريق بين المفردات بسبب حرف واحد يتغير ليس أمراً مطرداً في اللغة العربية وهي لغة واسعة عظيمة ، ولا سيما إذا وضعنا في الحسبان النظرية الثنائية في اللغة التي تجعل أصل المعاني حرفين فلا يخرج المعنى عن نطاقهما مهما ردفهما من حرف آخر ؛ لذلك نجد أن المعاجم قد تجمع بين كلمتين بعد تفريق بينهما وهذا ما نراه منعقداً في صلب الكتاب المؤلف . ففي الوجه ١٠ يعقد المؤلف البحث على التفريق بين القارض والقارظ ويطيل في ذلك ويورد المفردات ذات المعاني المختلفة . ونرجع إلى اللسان فنراه يقول في مادة « قرض » : « أبو زيد قرّظ فلان فلاناً وهما يتقارظان المدح إذا مدح كل واحد منهما صاحبه ومثله يتقارضان بالضاد وقد قرضه إذا مدحه أو ذمه فالتقارظ في المدح والخير خاصة والقارض إذا مدحه أو ذمه » . فإذا اللسان يهدم كل ما بناه حين يجمع بين الكلمتين في معنى واحد .

وثمة أمر آخر يبرز لدى المؤلف وهو إهماله لبعض المعاني الضرورية وعنايته بإيراد معانٍ خاصة كما صنع في شرحه لكلمة القارض حيث قال إن القارض بالضاد القاطع قطعاً صغيراً لا كبيراً ، ونرجع إلى اللسان فنراه يخص القرض بالقطع فقط دون ذكر صفة الصغير .

ولا نريد أن نطيل في هذا الميدان ولكن نختم القول بأن المؤلف شأنه شأن مؤلف كتاب ظاءات القرآن الكريم السابق يورد ألفاظاً ومعاني لا نجد لها مكاناً في المعاجم المتداولة بين الأيدي وعلى الأخص لسان العرب ومن هذه المفردات العضاضة ، وعض القيد ، والخظل . بل قد لا نتعدى الصواب إذا قلنا إن ما أوردناه من خصائص لكتاب التجيبي ينطبق على هذه الرسالة إلى حد كبير . إلَّا أن ظاهرة هنا نجدها تخالف ما قام عليه كتاب التجيبي . فعند التجيبي ركيزتان أساسيتان يستشهد بهما دائماً ويجعلهما مصدر قوة وهما كتاب الله عزّ وجلّ والشواهد الشعرية الكثيرة والمختلفة . حتى إن كتابه الصغير هذا حوى من الشواهد الشعرية ما يكاد ينافس الكتب الكبيرة . أما مؤلفنا الزنجاني فإن عنايته بإيراد الشواهد الشعرية نادرة وربما لا نجد في الرسالة كلها ذكراً لشاهد شعري سوى مرتين مرة في الوجه ١٢ وأخرى في الوجه ١٦ . فكيف وهو يقول: « ليعلم القارىء لكتابنا هذا أنا ما خالفنا كلام العرب بل أخذنا ذلك من أشعارها وأمثالها فليكن على ثقة منه » . اللهمَّ إلَّا إذا كان المؤلف يقصد أنه فيما ألف كان قد رجع إلى تلك الأشعار وتلك الأمثال ثم اكتفى بإيراد معنى المفردات اعتداداً بنفسه وعلمه . ومهما كانت الدوافع فإنه مما يقوي النص في نظرنا أن يجمع له ما يلزمه من الشواهد الشعرية حتى تكون دليلاً لصحة القول ومغنية عن الرجوع إلى المعاجم .

وربما كان ردنا كل لفظة إلى مكانها في المعاجم تأصيلاً لها إصلاحاً لهذا النقص ومعونة للقارىء والمستفيد .

حياة المؤلف :

كثيراً ما يصاب الكاتب بخيبة الأمل حين يرجع إلى كتب التراجم يبحث في طياتها عن ترجمة عالم أو أديب إذ يرى أمامه مادة مختصرة لا تشبع نهمه ولا تعطي صورة واضحة لذلك الرجل .

وهذه الخيبة قد راودتني وأنا أفتش عن حياة مؤلف هذه الرسالة وعن حياة من رووا هذه الرسالة بالسند . فقد كنت آمل أن أجد من أخباره ما يقطع الظمأ ويشفي الغليل . ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه .

يذكر الذين ترجموا لمؤلف هذه الرسالة أنه أبو القاسم سعد بن علي الزّنجاني(١) وقد يعلو بعضهم في نسبه فيذكر أنه سعد بن علي ابن محمد بن علي بن الحسين الزّنجاني(٢) . نسبة إلى زنجان من إقليم أذربيجان. ولد سنة ثمانين وثلثماية في زنجان وتقلب في البلاد يتلقى العلم ويأخذ عن الأئمة ويسمع عن الكثير ويروي عنهم ، كأبي عبد الله بن نظيف الفراء ، وعبد الرحمن بن ياسر وخلق والتقى الإمام(٣) أبا عبد الله الحُميدي صاحب كتاب الجمع بين الصحيحين وروى عنه أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي وطوّف في البلاد حتى استقرّ به المقام في مكة حيث جاور بيت الله الحرام، ثم أصبح شيخاً للحرم. ويذكرون أنه كان حافظاً قدوة ثقة زاهداً صوفياً، اتصف بالتقى

---

(١) النجوم الزاهرة ٥/١٠٨ وشذرات الذهب ٥/٣٠٧ (بتحقيق محمود الأرناؤوط) وإنباه الرواة ١/١٢٩ .

(٢) شذرات الذهب ٥/٣٠٧ والنجوم الزاهرة ٥/١٠٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ٥/١٠٨ .

والصلاح، حتى كان الناس يجتمعون عليه ويزدحمون عليه عند الطواف كازدحامهم على الحجر كما يروي ابن الأهدل[1] .

وسئل محمد بن طاهر المقدسي عن أفضل من رأى ؟ فقال : سعد الزّنجاني ، وشيخ الإسلام الأنصاري ، فقيل له : أيهما أفضل ؟ فقال : الأنصاري كان متفنناً وأما الزّنجاني فكان أعرف بالحديث منه .

ولا ريب أن شيخ الإسلام الأنصاري كان على مكانة كبيرة من العلم كما تشير إلى ذلك ترجمته . ووصف ابن طاهر المقدسي للزنجاني بأنه كان أعرف بالحديث من الأنصاري يبين عظيم المكانة العلمية التي يتبوؤها الإمام الزنجاني .

كما سئل إسماعيل التيمي عن الإمام الزنجاني فقال : إمام كبير عارف بالسُّنَّة وقال غيره كما روى صاحب الشذرات « كان الزّنجاني إماماً كبيراً »[2] .

وأضاف مترجموه صفتين هامتين إلى صفاته أولاهما تدل على كثير عبادته وعظيم ورعه فقالوا إنه كان صوفياً . وتلك صفة ستلحق من جاور الحرم يبتغي زيادة الأجر ويطمع في ثواب الله بكثرة الطاعة وثانيتهما أنه كان صاحب كرامات وتلك منة من الله تعالى يمن بها على عباده المتقين الذين آمنوا وكانوا يتقون . فإن قوانين الكون إنما تجري على عباد الله مبينة عظمة الله وعظيم أمره ولكن الله لا يخضع لهذه القوانين فله أن يغير فيها ويبدل إظهاراً لقدرته وعظمته وإكراماً لمن شاء من عباده، ولا تنكر

(١) شذرات الذهب ٣٠٧/٥ . (بتحقيق محمود الأرناؤوط) .
(٢) شذرات الذهب ٣٠٨/٥ .
(٣) اقترنت كلمة صوفي في العصر الحديث بكثير من الممارسات غير الشرعية والبدع =

الكرامة لولي[1] كما لا تنكر معجزة لنبي .

ولا يفوتنا أن نشير أنه قد نال مكانة عظيمة في مكة المكرمة لعلمه وفضله وزهده فصار شيخاً للحرم .

وقد ختم الله حياة هذا العالم الكبير في مكة المكرمة في أول سنة إحدى وسبعين وأربعماية وقيل في آخر سنة سبعين وأربعماية وقد تفرد صاحب النجوم الزاهرة بجعل وفاته سنة اثنتين وسبعين وأربعماية .

وصف المخطوطة :

تقع مخطوطة « كتاب الفرق بين الظاء والضاد » ضمن مجلدة مع مخطوطة لكتاب الأمكنة والمياه والجبال لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري . وكلاهما من مخطوطات المكتبة المحمودية بالحرم النبوي الشريف تحت رقم ٢٩/٤١٤ بلاغة ولغة وكنت قد اطلعت

= المستحدثة حيث أصبحت هذه الكلمة مثار نفور من كثير من الشباب الإسلامي الذي جعل مناهل الدين الحنيف الأصيل شربه لما يرونه من بعض هؤلاء المتصوفة من قفز ونطّ وشخر ونخر وابتداع وخروج عن آداب الإسلام والخضوع لإيحاء الشيطان من استحضار لصورة الشيخ وإطفاء للأنوار وضرب بالشيش واستغاثة بالموتى وترك لسنة المصطفى . لكن كلمة صوفي التي وصف بها الإمام الزنجاني كما يبدو لي بعيدة كل البعد عما هي عليه الآن لأن الإمام الزنجاني كان عالماً من علماء الحديث والسنة ومن كان عالماً بالسنة واستغرق في العبادة فإنه قد يوصف بالصوفية لصفائه وبياناً لكثرة عبادته ولا يعقل منه البدع وذلك لمعرفته السنة وعلمه بها ولا سيما في ذلك الزمن الباكر أي القرن الخامس الهجري .

(١) ليست كلمة الولي كما يفهمها بعض الناس فهماً خاطئاً بأنه إنسان له خاصة تميزه عن غيره من البشر تجعله قادراً على اختراق قوانين الكون متى شاء وإنما الولي أي مسلم اتصف بصفتين : الإيمان والتقوى فكل مسلم ولي ومقرب من الله تعالى إذا استزاد من هاتين الصفتين وذلك لقوله تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ .

عليهما إبان مطالعتي وبحثي في مخطوطات مكتبات ورباطات المدينة المنورة عام ١٩٦٩ وقد أعجبت بهذه المخطوطة لطرافة موضوعها وأهميته في خدمة اللغة العربية وقدم المخطوطة وحسن خطها ونقلها بالسند فقمت بتصويرها فيما صورت من كنوز رائعة في تلك المكتبات . وقمت مباشرة باستخراج مصورة على الورق لها بغية تحقيقها وتقديمها لكن الله لم يكتب لي التفرغ لها حتى عام مضى حين كنت أفتش في مكتبتي عن بعض الكتب فعثرت على المصورة بين يدي وردتني إلى عهد مضى وكنت على وشك الانتهاء من تحقيق كتاب : ظاءات القرآن الكريم للإمام إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي البرقي ووجدت أن وحدة الموضوع تجمع بينهما وتفرض عليَّ أن أبادر إلى الجمع بين المخطوطتين في مطبوعة واحدة .

وقد جاءت مخطوطة الإمام الزنجاني في عشر ورقات بمسطرة ٢٠ × ١٥ سم وعدد الأسطر في وجه الورقة الواحد ستة عشر سطراً . وقد جاءت الورقة الأولى مشتملة على عنوان الرسالة وأنها تحوي كلاً من كتابي : كتاب الظاء والضاد وكتاب الأمكنة والمياه والجبال . كما جاء على هذه الورقة مجموعة أبيات لمهيار الديلمي ، وتملك بالشراء الشرعي لأبي بكر بن رستم .

أما الورقة الثانية فقد ابتدأت بسند الرسالة حيث جاء في وجهها الأول :

« انبأ الشيخ الإمام الأوحد أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي النحوي قال : بسم الله الرحمن الرحيم . أخبرنا الشيخ أبو

الحسين عبد الحق والشيخ أبو نصر عبد الرحيم ابنا الشيخ أبي الفرج عبد الخالق بن يوسف قالا : أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرازق الزعفراني قال : أخبرنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي ، قال : أخبرنا الشيخ العالم أبو القسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني قال : هذا باب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معاً .

ومع أن هذه المخطوطة قد وردت بسند متصل إلَّا أننا لم نستطع أن نتعرف رجال هذا السند كلهم وقد برز فيهم علماً مضيئاً راوي الرسالة عن مؤلفها : أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي فهو جدير بالحديث عنه والترجمة له .

ولد أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد البغدادي الموصلي الأصل في بغداد في أحد الربيعين سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان يدعى بالموفق ونقل القفطي أنه كان يلقب بالمطجن وأن الذي لقبه بذلك زيد بن الحسين الكندي . وعرف بهذا اللقب حتى مات .

وانتقل إلى الموصل درس على خلق كبير منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان البطي مسند العراق، وأبي زرعة طاهر بن محمد ابن طاهر المقدسي وقرأ النحو على عبد الرحمن الأنباري والوجيه أبي بكر حتى برع فيه وتميز على أقرانه وقرأ علم الطب حتى أحكمه وكان يكتب خطاً مليحاً ، وسافر إلى بلاد الشام ثم رحل إلى مصر فاجتمع عليه الناس ودرسوا عليه الأدب والطب والنحو ورويت مسموعاته أكثر من مرة

وعاد إلى دمشق ومنها إلى حلب حيث أقام زمناً وأراد الحج فسافـر إلى بغداد وداهمه المرض هناك وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وستماية .

اختلف الذين ترجموا[١] له فمنهم من انتقصه ونال منه ورماه بالادعاء والغـرور والجهـل والبعـد عن العلم والتحقيق[٢] ومنهم من شهـد لـه بـالفضـل وكمـال العقـل وحسن الأخـلاق والتـواضـع والمحبـة والعلم والصدق وسعة الإطلاع وغزارة المعرفة[٣] .

لكن الذي تطمئن إليه النفس أنه كان عالماً محقِّقاً واسع الاطلاع والمعرفة، أمضى حياته في طلب العلم وتحصيله والتأليف فيه. فقد ذكر له الصفـدي في الوافي بـالوفيـات ستة وثمـانين مؤلفاً بين رسـالة ومقـالـة ومختصر منها : غريب الحديث والمجرد منه ، والـواضحة في إعـراب الفاتحة ، وشرح بانت سعاد[٤] ، وذيل الفصيح ، واختصار العمدة لابن رشيق ، وتهذيب كلام أفلاطون .

وإذا كانت هذه حال هذا العالم الرَّاوية، فإن روايتـه لهذه الـرسالـة يعطيها مكانتها العلمية، فقد ارتبطت الرسالة بين رجلين المؤلف في طرف السند وهذا الرجل الفاضل في طرف آخر . ولا ريب أنه ما قام بروايـة

---

(١) ترجمته في بغية الوعاة ٣١١ وطبقات الشـافعية ١٣٢/٥ وتلخيص ابن مكتـوم ١١٤ وشـذرات الذهب ١٣٢/٥ (طبعـة القدسي) وفـوات الوفيـات ٩/٢ وإنبـاه الـرواة ١٩٣/٢ .

(٢) إنباه الرواة ج ١٩٣/٢ والذي يظهر من مجموع ترجماته أن ابن القفطي كان متحاملاً عليه .

(٣) تلخيص ابن مكتوم ١١٤ .

(٤) وهو غير شرح شواهد بانت سعاد للإمام عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب .

هذه الرسالة لولا اطمئنانه إلى صحة سندها فضلاً عن كونه قد قام بإقرائها وسجل عليها ثبت قراءتها والإجازة بروايتها حيث جاء في آخرها : « قرأ علي الشيخ الإمام تقي الدين فخر الأدباء زين القراء مسعود بن سعيد بن عبد الله الموصلي هذا الكتاب ، أجمع وهو الفرق بين الظاء والضاد جمع الشيخ العالم أبي القسم سعد بن علي الزّنجاني قراءة ضبط وتحرير، وأذنت له أن يرويه عنّي بحق الإسناد المذكور في أوله وذلك في شعبان من سنة خمس وثمانين وخمس مائة . وكتب الفقير إلى الله تعالى عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي النحوي حامداً لله تعالى ومصلياً على محمّد وآله الطاهرين » .

بقي أن أشير إلى أن الرسالة قد تميزت إلى جانب إجازة راويها لناسخها بخط ناسخها وتاريخ ذلك حيث كتب : « تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمّد وآله . فرغ من نسخه العبد الغفير إلى رحمة ربه القدير مسعود بن سعيد بن عبد الله الفقير إلى رحمة الله في حادي عشر من شعبان سنة ٥٨٥ » .

كما وردت عدة تملكات للمخطوطة إحداها لعلي بن أمر الله بن محمد سنة ٩٧١ بدمشق وثانيتها للإمام العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي صاحب خزانة الأدب سنة ١٠٧٩ .

[illegible] وقف
٢١
خط عربي ٥٦ بلا جدول

كتاب [illegible] الظا والضاد

جمع الشيخ العالم ابي القسم سعد بن علي بن
محمد الزنجاني
رواية القاضي ابي الفضل جعفر بن يحيى بن
ابرهيم التميمي المكي عنه
رواية الشيخ ابي الحسن محمد بن مرزوق
بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني
رواية الشيخ الامام العالم الاوحد
موفق الدين زين العلما ابي محمد عبد
اللطيف بن يوسف بن علي البغدادي
سماع العبد الفقير الى الله تعالى معود بن سعيد
عبد الله في يوم الجمعة ثالث شهر شعبان سنة
٥٨٤ [illegible]

كتاب الظاء والضّاد

جمع الشيخ العالم أبي القسم سعد بن علي بن
محمد الزنجاني

رواية القاضي أبي الفَضْل جعفر بن يحيى بن
إبراهيم التميمي المكي عنه
رواية الشيخ أبي الحسن محمد بن مرزوق
ابن عبد الرازق بن محمد الزعفراني عنه
رواية الشيخين الأجلين الثقتين أبي الحسن عبد الحق
والشيخ أبي نصر عبد الرحيم ابني الشيخ أبي الفرج عبد الخالق
ابن يوسف رحمهما الله تعالى
رواية الشيخ الإمام العالم الأوحد
موفق الدين زين العلماء أبي محمد عبد
اللطيف بن يوسف بن علي البغدادي
سماع العبد الفقير إلى الله تعالى مسعود بن سعيد
ابن عبد الله في يوم الجمعة ثالث عشر من شعبان
سنة ٥٨٥ حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين.

أنبأ الشيخ الإمام الأوحد أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي النحوي قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ أبو الحسين عبد الحق ، والشيخ أبو نصر عبد الرحيم ابنا الشيخ أبي الفرج عبد الخالق بن يوسف قالا : أخبرنا الشيخ أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرازق الزعفراني ، قال : أخبرنا القاضي أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكيّ ، قال : أخبرنا الشيخ العالم أبو القسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني قال :

هذا بابُ مَعْرِفَةِ ما يكتَبُ بالضّاد والظَّاءِ معاً ، والفَرْقُ بينهما في الخطّ والهجاء إذ كانا على بناء واحدٍ وصورَةٍ واحدَةٍ في اللَّفْظِ ، ولِكُلِّ واحد منهما معنى يخالفُ معنى صاحبه في كلام العَرَبِ ، وكانا يشتبهان على من لا يَعْلَم فيظنهما لِمَعْنًى واحدٍ لا يفرق بينهما ، ويَضَعُهُما في غير موضعهما ، وإنما ينبغي للكاتب أن يَعْرِفَ معنى كل واحد منهما ، فيخالف بينهما في الخَطِّ لاختلاف معناهما في اللفظ . وقد فَسَّرْنا معنى كل واحِدٍ منهما إذْ لَمْ نَجِدْ من ذلك بداً لأن السائِل عنهما يقتضي سؤاله جوابين لقوله : ما كذا بالضّاد وما كذا بالظّاء ، فيصير الجواب عنها

كالطُّرفَةِ المستحسنةِ مع الفائدة المُقْتَبَسةِ ؛ ليعلم القارىء لكتابنا هذا أنا ما خالفنا كلامَ العرب بل أخَذْنا ذَلِكَ من أشْعَارِها وأمثالِها ، فليكن على ثِقَةٍ مِنْه وبالله التوفيق .

هذا باب تفسير ما يكتب بالضّاد والظّاء

فمن ذلك : **العَضُّ والعَظُّ** .

فأما **العَظُّ** بالظّاءِ فمن اشتداد الزمان والجَذْب . يقال : عَظَّهُمُ الزَّمانَ وعَظَّتْهُمُ الحَرْبُ إذا اشتد ذلك[1] عليهم وأثَّر بهم قال الشّاعر[2] :

وَعَظُّ زمان يابنَ مَروانَ لم يَدَعْ   من المالِ إلامُسْحَتاً أو مُجَلَّف[3]

والعَضُّ بالضاد[4] معروف وهو شَدُّكَ على الشيء بأسنانك . يُقالُ عَضِضْتُهُ بكسر الضّادِ ، والمفعول به معضوض وعضيض . والعُضَاضَةُ

(١) في اللسان مادة «عظ» : العظ الشدة في الحرب ، وقد عظته الحرب بمعنى عضته .
وقال بعضهم : العظ من الشدة في الحرب كأنه من عض الحرب إياه ولكن يفرق بينهما كما يفرق بين الدعث والدعظ لاختلاف الوضعين وعظّهُ الزمان لغة في عضه .

(٢) هو الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة شاعر فحل جزل الأسلوب من أشهر شعراء العصر الأموي وأحد شعراء النقائض مع جرير ويعد شعره ديواناً للغة العربية حفظ كثيراً من ألفاظها وفد على خلفاء بني أمية . ومدحهم ونال أعطياتهم وعمَّر طويلاً وتوفي في بادية البصرة .

(٣) البيت أشهر من أن يخرج فندر أن يخلو كتاب من كتب الأدب منه . وقد أورده اللسان في مادة « سحت » .
وفي حاشية الأصل : أومجلف مبتدأ محذوف الخبر تقديره : أومجلف كذلك .
وفي اللسان مادة « سحت » ورفع قوله : أومجلف بإضمار كأنه قال : أو هو مجلف .

(٤) في اللسان مادة عضّ : العض الشد بالأسنان على الشيء وقد عضِضْتُه أعضه وعضِضْت عليه عضاً .

ما فَضَل من عَضِّكَ . وكل شيء ضاق على شيءٍ فعقره كانت له أسنان أم لم تكن فقد عَضَّهُ كالقيد والقتب ونحوه . والعاضُّ الفاعل .

ومنه : **الحَضُّ والحَظُّ** .

فأما الحَظُّ بالظاء فالنصيبُ من الخير والفضل . والجمع الحظوظ . وفلانٌ ذو حَظٍ أي ذو قِسْمٍ من الفَضْلِ . ويقال : فلان مَحْظُوظٌ وحظيظٌ بمعنى واحد . والجميع الحظوظ[١] .

والحض[٢] بالضاد الحث على شَيْءٍ . يقول : حَضَضْتُ فلاناً على فِعْلِ الخيرِ ونَحْوِهِ أحضُّهُ حَضًّا[٣] ؛ كأنَّك حَرَّضْتَهُ وحَثَثْتَهُ حتى فعله .

ومنه : **الخَضَلُ والخَظِلُ** . فأمَّا **الخَظِلُ**[٤] بالظّاءِ فهو المُغَيِّرُ للشيء[٥] المنعُ ونحو ذلك . وأما **الخَضِل** بالضادِ فهو الندي من[٦] المُبْتَلُّ . يقال : بكى حتى خَضَلَتْ لحيتُه[٧] .

---

(١) في اللسان مادة « حظ » : الحظ النصيب ، زاد الأزهري عن الليث : من الفضل والخير . والجمع أحظُ في القلة وحظوظ وحظاظ في الكثرة على غير قياس .

(٢) في اللسان مادة « حضّ » الحض ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء والحض أيضاً أن تحثه على شيء لا سير فيه ولا سوق .

(٣) في اللسان مادة « حضّ » : حضه يحضه حضاً .

(٤) لم يذكر الخظل في اللسان أو أساس البلاغة أو القاموس المحيط أو مقاييس اللغة .

(٥) في الأصل كلمة غير واضحة لم نستطع قراءتها .

(٦) في الأصل كلمة غير واضحة لم نستطع قراءتها وقد أورد حاشية مطولة في تصريف كلمة الخظل مع معانيها لكنها بحبر خفيف حيث تصعب قراءتها وتكوين معنى كامل منها .

(٧) في اللسان مادة « خضل » : وفي الحديث : خطب الأنصار فبكوا حتى اخضلوا لحاهم أي بلوها بالدموع .

ومنه : **الضرارُ والظِرارُ** .

فأما **الظِرَارُ** بالظَّاء فَجَمْع ظَرٍ وهو حَجرٌ محدد مُدَوَّر[١] . وأرضٌ مَظِرَّةٌ[٢] كثيرة الظِرار .

والضِرار بالضاد المضارَّة ، وهو أن تَضُرَّ رجلاً ويَضِرَّ بك[٣] . وأصله من الضُرّ بالضاد . وأصْلُ الضُّرِّ سوء الحال[٤] . والضارورة[٥] والمضرَّة واحد .

ومنه : **الضَّالُّ والظَّال** .

فأما **الظّال** بالظاء فهو كالصائر ونحوه . تقول : ظَلَّ الرجُلُ قائماً ومتوجعاً ، وظَلَّ فلانٌ نهارَهُ صائماً .

والضالُّ بالضاد الجائر عن القصد . تقول : الرجل يَضِلُّ ويضَل ضلالةً[٦] . وأَضَلَّهُ اللَّهُ يُضِلُّهُ إضلالاً . وقد ضَلِلْتَ يا رجُلُ بكسر اللامِ أي جُرْتَ عن الطريق ، وضَلَّ الشّيْء ضاع . وأَضَلَّ[٧] فلانٌ بَعيرَهُ إذا غابَ عنْه فلم يعلم أين تَوَجَّه .

---

(١) في اللسان مادة « ظرر » : الظرُّ والظُرَرَة والظُرَر : الحجر عامة وقيل هو الحجر المدور ، وقيل : قطعة حجر له حد كحد السكين .

(٢) في اللسان مادة « ظرر » : وأرض مظِرّة بكسر الظاء ذات حجارة عن ثعلب .

(٣) في اللسان مادة « ضرر » : والضرر فعل الواحد والضرار فعل الاثنين .

(٤) في اللسان مادة « ضرر » : الضَرُّ والضُرُّ لغتان ضد النفع .

(٥) في اللسان مادة « ضرر » : والضرار المضارة وليس عليك ضرر ولا ضرورة ولا ضرة ولا ضارورة ولا تضرة .

(٦) في اللسان مادة « ضلل » . الضلال والضلالة ضد الهدى والرشاد ضللت تَضِلُ هذه اللغة الفصيحة ، وضَلِلْتَ تَضَلُ ضلالاً وضلالة ، وأضله جعله ضالاً .

(٧) أورد في اللسان مادة « ضلل » معنى طريفاً في التفريق بين ضل وأضل وهو : =

ومنه : **اللضلضة واللَّظْلَظَة** .

فاللَّظْلَظَةُ بالظاء تحريك رأس الحية من شدة اغتباطها[1] . وقد تَلَظْلَظَتْ إذا فعلت ذلك . وحية تَتلظَّى[2] من خُبثها .

واللَّضْلَضَة بالضاد تلفُّتُ الدليل[3] . في مسيره خوف الضلال واللَّضلاضُ الدليل نفسه .

ومنه : **الضَنُّ والظَنُّ** .

فالظنُّ خلاف اليقين ، وهو حَرْفُ شكٍّ . تقول : ظننت بفلانٍ خيراً أي حَسِبْتُهُ . وقد ظَنَنْتُ أظنُّ ظناً . وقد يجيء الظن في موضع يقيناً . وهو من الأضدادِ ؛ تقول : ظننت كذا أي تيَقَّنْتُهُ[4] ، والفاعلُ كذلك ظانٌ ، والمفعول به مظنون وظنينٌ[5] .

= « وضللت المسجد والدار إذا لم تعرف موضعهما ، وضللتَ الدار والمسجد والطريق وكل شيء مقيم ثابت لا تهتدي له وضل هو عني ضلالاً وضلالة . قال ابن بري : قال أبو عمرو بن العلاء : إذا لم تعرف المكان قلت ضللته وإذا سقط من يدك شيء قلت أضللته ، تقول للشيء الزائل عن موضعه قد أضللته وللشيء الثابت في موضعه إلاَّ أنك لم تهتد إليه : ضللته » .

(١) كذا الأصل والذي في اللسان « اغتياظها » وهو أقرب للمعنى مما يوحي أن ما أثبته المؤلف تصحيف من الكاتب .

(٢) في اللسان مادة « لظظ » : ولظلظت الحية رأسها حركته ، وتلظلظت هي تحركت والتلظلظ واللظلظة من قوله : حية تتلظلظ وهو تحريكها رأسها من شدة اغتياظها وحية تتلظى من توقدها وخبثها .

(٣) في اللسان مادة « لضض » : واللضلاض الدليل يقال دليلٌ لضلاض أي حاذق ولضلضتُه التفاته يميناً وشمالاً وتَحفُّظه .

(٤) في اللسان مادة « ظنن » : المحكم : الظن شك ويقين إلاَّ أنه ليس بيقين عيان إنما هو يقين تدبر ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم .

(٥) في اللسان مادة « ظنن » : وقال المبرد : الظنين المتهم وأصله المظنون وهو من =

والضَنُّ بالضّاد الشُّحُّ ، والضَّنِينُ البخيلُ[١] .

ومنه **الفَضُّ والفَظُّ** .

فـالفَظُّ[٢] بالـظاء الرجـل الغليظُ المنطقِ في كـلامهِ ومخـاطبته . والاسم من ذلِكَ الفظَاظَةُ ، والفَظُّ ماء الكَرش[٣] .

والفَضُّ بالضَّاد الكَسْر ؛ تقول : فَضَضْتُ الخَتْمَ عن الكتابِ أفُضُّهُ فَضًّا أي كسرته[٤] . وقد انفضَّ القـوم إذا تفرَّقـوا[٥] . والفاضُّ الكـاسِرُ والمكسورُ يُقالُ له : المفضوضُ والفَضِيضُ .

ومنه : **البضّ والبظُّ** .

فـالبظُّ بالظاء مصدر بَظَّ الضـاربُ أوتاره يبـظُّهـا بَـظاً إذا حـركهـا للضرب[٦] .

والبَضُّ بالضّادِ الشاب الناعمُ الـرقيقُ البشرة . والمـرأة بَضَّة[٧] .

= ظننت الذي يتعدى إلى مفعولٍ واحد .

(١) في اللسان مادة « ضنن » : والضُّنُّ الشيء النفيس المضنون به عن الزجاجي . ورجل ضنين بخيل .

(٢) في اللسان مادة « فظظ » : الفظ الخشن الكلام وقيل الفظ الغليظ . والاسم الفظاظة والفظاظ .

(٣) في اللسان مادة « فظظ » والفظ ماء الكرش يعتصر فيشـرب منه عنـد عوز المـاء في الفلوات .

(٤) في اللســان مادة « فضض » : فضضت الشيء أفضـه فضاً فهـو مفضـوض وفضيض كسرته وفرقته وفضضت الخاتم عن الكتاب أي كسرته .

(٥)ي اللسان مادة « فضض » وتفضض القوم وانفضوا تفرقوا .

(٦) في اللسان مادة « بظ » : بظّ الضارب أوتاره يبظها بظاً حركها وهيأها للضرب والضاد لغة فيه .

(٧) في اللسان مادة « بضض » : الأصمعي والبض من الرجال الرخص الجسد وليس من

والبَضُّ أيضاً مصدر بَضَّ الماء يَبُضُّ بضاضةً وبضاً إذا سال سيلاً ضعيفاً . يقال : بَضَّ الماء وضَبَّ بمعنى واحد[1] .

ومنه : **المَضّ والمَظّ** .

فالمظُّ بالظّاء[2] رُمّان البَرِّ ، وقيل : إنه نبات من ثمر البَرّ أيضاً .

والمَضُّ بالضّادِ لَذْعٌ وحُرْقَةٌ يَجِدُها الرَّجلُ من ألمِ الجراح . يقال : مَضَّهُ الشيء يَمضُّهُ مضّاً ومضّهُ الحُزْنُ أي آلمه[3] .

ومنه **العَضْمُ والعَظْمُ** .

فأما العظم بالظاء فمعروف وجمعُهُ عِظامٌ وهو قصب المفاصل ، والعِظامُ أيضاً جميع العظيمِ[4] وهو الكبيرُ الجليل من جميع الأشياء .

والعَضْمُ بالضّادِ مقبض القَوْسِ الذي يقبضُه الرامي . والعَضْمُ خشَبةٌ ذات أصابع يذرى بها وعَضْمُ الفدّان الوجه العريض الذي في رأسه حديدة يَشُقُّ بها الأرض[5] . والعِضامُ أيضاً عسيب

= البياض خاصة ولكنه من الرخوصة والرخاصة وكذلك المرأة بضة ورجل بضّ بين البضاضة والبضوضة ناصع البياض في سمن .

(١) في اللسان مادة « بضض » : وبضّ الماء يبِض بضاً وبضوضاً سال قليلاً قليلاً .

(٢) في اللسان مادة « مظظ » : والمظّ رمان البر أو شجره وهو ينور ولا يعقد وتأكله النحل فيجود عسلها عليه .

(٣) في اللسان مادة « مضض » : المضّ الحرقة . مضني الهم والحزن والقول يمضني مضاً ومضيضاً وأمضني أحرقني وشق عليّ . ومضني الجرح وأمضني امضاضاً آلمني وأوجعني .

(٤) في اللسان مادة « عظم » : وهو عظيم وعُظام .

(٥) في اللسان مادة « عضم » العضم في القوس المَعْجِسُ وهو مقبض القوس . والعضم =

البَعيرِ وهو ذَنَبُه وجمعه عُضُم[1] .

ومنه : **الحاضِرُ والحاظِرُ** .

فأما **الحاظِرُ** بالظَّاءِ فالمانع للشيء . وكل شيء منع شيئاً فقد حَظَرَهُ . والمحظورُ الممنوعُ . والحِظارُ بالظَّاءِ حاجزٌ يكون بين شيئين ، وأصل هذا كله مأخوذ من الحظيرة[2] .

والحاضِرُ بالضادِ الشاهِدُ المقيم وهو ضدُّ الغائب . وقد حَضَرَ القومُ الطَّعام ، وهو طعامٌ محضورٌ أي مشهود . والإحضار المصدرُ من قولك : أحضَرْتُ الشَّيْءَ فأنا أحضِرُهُ إحضاراً إذا كان غائباً فأتيت به[3] والإحضارُ أيْضاً شِدَّةُ عَدْوِ الفرس . وهو فرسٌ مِحْضيرٌ . والاسمُ من ذلك الحُضْر . تقول جرى الفرسُ حُضْرَهُ إذا عدا فَأَسْرَعَ[4] .

ومنه : **الحافض والحافظ** .

= خشبة ذات أصابع تذرى بها الحنطة وعضم الفدان لوحة العريض الذي في رأسه الحديدة التي تشق الأرض .

(١) في اللسان مادة « عضم » : والعضام عسيب البعير وهو ذنبه العظم لا الهُلْب والجمع القليل أعظمه والجمع عُضُم .

(٢) في اللسان مادة « حظر » : حظر الشيء يحظُرُه حظراً وحظاراً وحظر عليه منعه . وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك . وكل شيء حجَرَ بين شيئين فهو حِظار وحِجار والحظيرة ما أحاط بالشيء .

(٣) في اللسان مادة « حضر » : الحضور نقيض المغيب والغيبة ، ورجل حاضر وقوم حُضَّر وحضور . وأحضر الشيء وأحضره إياه .

(٤) في اللسان مادة « حضر » : والاحضار ارتفاع الفرس في عدوه فالحُضْر الاسم والإحضار المصدر وقال كراع : أحضر الفرس إحضاراً وحُضْراً وفرس محضير الذكر والأنثى في ذلك سواء .

فالحافظ بالظاء ضدُّ الناسي ، والحافظ أيضاً الراعي للشيء الحافظ له . تقول : حَفِظَ[1] الله فلاناً أي رعاه وكلأه . والحفظة جماعة حافظ . وتقول احتفظت بالشيء لنفسي واستَحْفَظْتُ[2] فلاناً مالاً . والتحفظ قلة الغفلة في الكلام حتى كأنه على حذر من اليقظة[3] . والمحافظة المواظبة على الأَمْرِ[4] . والحفاظ[5] المحافظة على المحارم . ومَنْعُها عند الحَرْب . والاسم من ذلك الحفيظة. وأهلُ الحفاظ هُمُ المحامون .

والحافض بالضاد الحاني للشيء، تقول : حَفَضْتُ العودَ أحفُضُه حَفْضاً إذا حَنَيْتُهُ[6] والعودُ المحفوضُ المحنِيُّ .

ومنه **الظَلَعُ والضَلَعُ** .

---

(١) في اللسان مادة « حفظ » : الأزهري : رجل حافظ وقوم حفاظ وهم الذين رزقوا حفظ ما سمعوا وقلما ينسون شيئاً يعونه والحافظ والحفيظ الموكل بالشيء يحفظه .

(٢) في اللسان مادة « حفظ » : وحكى ابن بري عن القزاز قال : استحفظته الشيء جعلته عنده يحفظه يتعدى إلى مفعولين .

(٣) في اللسان مادة « حفظ » : والتحفظ قلة الغفلة في الأمور والكلام والتيقظ من السقطة كأنه على حذر من السقوط .
والذي يبدو من النص أن المؤلف سها في إيراد كلمة اليقظة فجاءت في غير مكانها ، وأحر بها أن تكون كلمة السقوط كما وردت في لسان العرب .

(٤) في اللسان مادة « حفظ » والمحافظة المواظبة على الأمر .

(٥) في اللسان مادة « حفظ » : والمحافظة والحفاظ الذَّبُّ عن المحارم والمنع لها عند الحروب . والحفيظة الغضب لحرمة تنتهك من حرماتك أو جار ذي قرابة يظلم من ذويك أو عهد ينكث .

(٦) في اللسان مادة « حفض » : الحفض مصدر قولك حفض العود يحفضه حفضاً حناه وعطفه .

فأما **الظَلَعُ** بالظاءِ فإنـه خَمْعٌ خفيف كـالغَمْز[١] ونحـوه . تقول : ظَلَعَ يَظْلَعُ إذا خَمَعَ في مَشْيه خمْعاً يسيراً . وهِوَ ظَالِعٌ إذا فعـل ذلك . وتقول : دابَّةٌ ظالعٌ وبرذونٌ ظالعٌ يُنْعَتُ المؤنث بالتـذكير[٢] . والعـرب تقول : إربَعْ على ظَلْعِك[٣] .

والضَلَعُ بالضاد الجَوْرُ والمَيْلُ ، يقال : ضَلَعَ الرَّجُل ضَلْعاً إذا جارَ ومال[٤] . وهو ضالِعٌ .

ومنه : **العِضَةُ والعِظَةُ** .

فأما العِظَةُ بالظَّاء فالموعظة وهو تذكيرك الرجُلَ الخَيْرَ ونَحْـوهُ بما يرق قلبُهُ . والرَّجُل يَتَّعِظُ أي يَقْبَلُ العِظة . وتقول : وعظتُ الرَّجُلَ أعظِهُ وَعْظاً وموعِظَةً إذا أنت نَصَحْتَ له وخَوَّفتهُ والفاعلُ لذلك واعِظٌ والمفعول به موعوظ ووعيظ[٥] .

والعِضَةُ بالضاد كل شجرة ذات شوك لهـا أرومة تبقى مـع الشتاء

---

(١) في اللسان مادة « ظلع » الظّلع كالغمز : ظلع الرجل والدابـة في مشيه يـظلع ظلعاً عرج وغمز في مشيه .

(٢) في اللسان مادة « ظلع » : ودابة ظالع وبرذون ظالع بغيـر هاء فيهمـا إن كان مـذكراً فعلى الفعـل وإن كان مؤنثاً فعلى النسب وقال الجوهري : هو ظالع والأنثى ظالعة .

(٣) في اللسان مادة « ظلع » : وقيل : أصل قوله أربع على ظلعك من ربعت الحجر إذا رفعته أي ارفعه بمقدار طاقتك . هذا أصله ثم صـار المعنى أرفق على نفسك فيمـا تحاوله .

(٤) في اللسـان مادة « ضلع » : والضَّلعُ الميـل وضلع عن الشيء بالفتـح يضلُعُ ضلعـاً بالتسكين مال وجنف .

(٥) في اللسان مادة « وعظ » .

كـالطَّلْح والسِّـدْر وأشباه ذلـك[١] وجمعها عِضِن وتَجْمـعُ على العضـاةِ أيضاً[٢] .

ومنه : **العَضْل والعَظْل** .

فأما **العـظل** بالـظَّاء فالمـلازَمَةُ في السِّفـادِ وهو مصْـدَرٌ لا اسمٌ . تقول : عاظَلَ الكَلْبُ الكَلْبَةَ، وهو يكونُ في الكـلاب والجراد وكـلِّ ما يتعاقد ويتلازم في سفادٍ[٣] . وتقول : عاظَلَها فَعَظَلها[٤] .

والعَضل بالضاد التضييق على الرَّجُل في جميع أموره ومَنْعُهُ مـا يُحبُ ويُريدُ ظُلماً . ومن ذلك قولُهُم : عَضَلْتُ المرأةَ أعضُلُها إذا منعتها من التزويج فهي مَعْضولَةٌ ومانعها عاضِلٌ[٥] .

ومنه : **القَارضُ والقارِظُ** .

فالقَارِظُ بالظاء الجامع للقرظ . والقَرْظُ جمـع قَرظَـةٍ وهي شجرة

---

(١) في اللسان مادة « عضه » : وقيل : العضاه اسم يقع على ما عظم من شجـر الشوك وطال واشتد شوكه فإن لم تكن طويلة فليست من العضاه ، وقيل عظام الشجر كلهـا عضاه وقال بعض الرواة : العضاه من شجر الشوك كالطلح والعوسج ممـا له أرومـة تبقى على الشتاء والعضاه على هذا القول الشجر ذو الشوك مما جل أو دق والأقاويل الأوَلُ أشبه والواحدة عضاهة وعضهة وعضهٌ وعضةٌ وأصلها عضهة .

(٢) في اللسان مادة « عضه » : وجمع العضه عضاه وعضات وعضون .

(٣) في اللسان مادة « عظل » : العظال الملازمة في السفاد من الكلاب والسباع والجراد وغير ذلك مما يتلازم في السفاد وينشب .

(٤) في اللسان مادة « عظل » : وعاظلها فعظلها يعظلُها .

(٥) في القاموس المحيط مادة « عضل » : وعَضَل عليه ضيّق وبـه الأمر اشتـد كأعضـل وأعضله والمرأة يعضِلُها مثلثه عَضْلاً وعِضْلا وعِضْلانا بكسرهما وعضّلها منعها الزوج ظلماً .

معروفة يُدْبَغُ بورقها[1] . والدابغُ يقالُ له القـارِظُ . والمقروظ والقـريظ الجلدُ المدبوغُ بالقرظِ .

والقارض بالضاد القاطـع قطعـاً صغيراً لا كبيـراً[2] . والاسمُ من ذَلِكَ القَرْضُ . تقول : قَرَضْتُ الثَّوْبَ أقْرِضُهُ قرضاً . وكذلك قرض الفأر الثَّوْبَ إذا قطعه بأنيابِهِ ، وقد كثر هذا على ألسنة العرب حتى استعملته في غير القَطْعِ وذلـك قولهم: فـلانٌ يقرض فـلاناً إذا وقَـعَ فيه[3]، ونـالَ مِنْ عِرْضِهِ والتقـريض التقطيـع ، والقارض أيضـاً الناطق بالقريض وهو الشعر . يقال : قرض الرجل يقرض قرضاً إذا نطق بالشِّعْرِ[4] والقارض أيضاً كل ما اجترَّ من ذوات الخِلْفِ والظِلْف . يقال : قَرَضَ البعير جِرَّتَه إذا مضغها ثم ردَّها[5] إلى حلقه وهو يقرضِها قَرْضاً . والجرَّةُ المقروضَةُ يقال لها : القريضُ والقارِضُ أيْضاً العادِلُ عن الشيء في مسيره[6] .

ومنه : **الضَّهْر والظَّهْرُ** .

---

(١) في اللسان مادة « قرظ » : القارظ الذي يجمع القَرَظَ ويجتنيه والقرظ شجر يُدْبَغُ بـه وقال مَرَّةً : القرظ شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصفر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان واحدته قَرَظَة .

(٢) في اللسان مادة « قرض » : القرض : القطع . قرضه يقرضِهُ بالكسر قرضاً وقرَّضه : قَطعهُ .

(٣) في اللسان مادة « قرض » : والمقارضة تكون في العمل السيىء والقول السيء يقصد الإنسان به صاحبه .

(٤) في اللسان مادة « قرض » : الجوهري : القرض قول الشعر خـاصة يقـال : قرضت الشعر أقرضه إذا قلته والشعر قريض .

(٥) في اللسان مادة « قرض » والقريض ما يرده البعير من جرَّتِه وكذلك المقروض . وفي القاموس مادة « قرض » والقريض ما يرده البعير من جرته .

(٦) في اللسان مادة « قرض » وقرض في سيره يقرض قرضاً عدل يَمْنة ويَسْـرة . وقرض المكان يقرضه قرضاً عدل عنه وتنكبه .

فأما **الظَّهْرُ** بالظاء خلاف البطن من كل شيء[١] ، وكذلك الظهر من الأرض ما غلظ من الأرض[٢] وارتفع . والبطن ما رَقَّ منها ولان . والظَّهْرُ الرِّكَابُ الذي يحمل الأثقال في السفر[٣] . والظَّهر أيضاً ما غاب عنك ؛ تقول تكلمت بذلك عن ظهر غيب[٤] .

والضَّهْرُ بالضاد صخرة في الجَبَل على غير جملته وخلقتِهِ[٥] .

ومنه : **الناضِرُ والناظِرُ** .

فأما **الناظرُ** بالظاء فالنقطة السوداءُ التي تكونُ في سواد العَيْنِ[٦] ، والناظر أيضاً المبصرُ[٧] . تقول : نظرت الشيء بمعنى النظر .

---

(١) في اللسان مادة « ظهر » : الظهر من كل شيء خلاف البطن. والجمع أظهر وظهور وظهران .

(٢) لم يذكر هذا المعنى في اللسان وإنما قال : « والظواهر أشراف الأرض » . الأصمعي : يقال هاجت ظهور الأرض وذلك ما ارتفع منها . ابن شميل : ظاهر الجبل أعلاه وظاهرة كل شيء أعلاه استوى أو لم يستوِ ظاهره . وفي القاموس المحيط مادة « ظهر » : الظهر : وطريق البر ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٣) في اللسان مادة « ظهر » : والظهر الركاب التي تحمل الأثقال في السفر لحملها إياها على ظهورها . والظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب .

(٤) في اللسان مادة « ظهر » : والظهر ما غاب عنك يقال : تكلمت بذلك عن ظهر غيب ، والظهر فيما غاب عنك.

(٥) في اللسان مادة « ضهر » : الضَّهْرُ خلقة في الجبل من صخرة تخالف جِبلّته ، والضهر البقعة من الجبل يخالف لونها سائر لونه ، وقيل : الضهر أعلى الجبل .

(٦) في اللسان مادة « نظر » : التهذيب : وناظر العين النقطة السوداء الصافية التي وسط سواد العين وبها يرى الناظر ما يرى . والناظر في المقلة : السواد الأصغر الذي فيه إنسان العين . ابن سيده : والناظر النقطة السوداء في العين .

(٧) أورد في الأصل حاشية تقول : صوابه الناظر أي المبصر تقول نظرت الشيء بمعنى أبصرته .

والناضِرُ بالضَّادِ الغُصْنُ الناعِمُ ، يقال : غُصنٌ ناعِمٌ ناضِرُ نَضِرُ[1] والنُضْرةُ والنِعْمةُ[1]. تقول : نَضَّرَ الله وجْهَ فلانٍ إلى نعمته وحسنه[2] . والنضارة الاسمُ من ذلكَ .

ومنه **الضّفرة والظّفرة** .

فأمّا **الظّفْرَةُ** بالظاء فالتي تكون في العين[3] . يقال : ظَفِرَ فلانٌ فهو مَظْفورٌ . والظُفْرُ للإصبَع والطائر[4] .

والضَّفرة بالضاد ما تعقَّد من الرَّمْل ودخل بعضُه في بعضْ[5] وهي لغةٌ .

ومنه : **التضفير والتظفير** .

فأما التَّظفير بالظاء إدراك الرَّجُل ما يجبُ وبلوغُه إياه . تقول :

---

(١) في اللسان مادة « نضر » وقد أنضر الشجر إذا اخضرَّ ورقه . أبو عبيد أخضر ناضر معناه ناعم .

(١) في اللسان مادة « نضر » النَّضْرة النعمة والعيش والغنى وقيل الحسن والرونق .

(٢) في اللسان مادة « نضر » : ونَضَر الله وجهه ينضره نضرة أي حَسَّن ، ويقال : نضّر الله وجهه بالتشديد وأنضر الله وجهه بمعنى وإذا قلت : نضر الله امرءاً يعني نَعَّمهُ .

(٣) في اللسان مادة « ظفر » : والظُفْر والظَّفَرة بالتحريك داء يكون في العين يتجللها منه غاشية كالظفر ، وقيل : هي لحمة تنبت عند المآقي حتى تبلغ السواد وربما أخذت فيه . وقيل : الظَّفَرَةُ بالتحريك جليدة تغشي العين تنبت تلقاء المآقي وربما قطعت وإن تركت غشيت بصر العين حتى تكل . وفي الصحاح جليدة تغشي العين نابتة من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سوادها. قال : وهي التي يقال لها ظفر .

(٤) في اللسان مادة « ظفر » : الليث : الظُفْر ظُفْر الأصبع وظُفْر الطائر والجمع الأظفار .

(٥) في اللسان مادة « ضفر » : الجوهري : يقال للحقف من الرمل ضفيرة وكذلك المُسَنّاة والضَّفْر من الرمل ما عظم وتجمع . وقيل هو ما تعقد بعضه على بعض .

ظَفِرَ فلانٌ بكذا وكذا وأَظْفَرَهُ الله[١] أي أدركهُ[٢] إياه .

والتضفيـر بالضـاد الإكثار من الضَّفْـر[٣] . والضفر معـروف[٤] . يقال : ضَفَرْتُ السَّيْرَ ونَحْوهُ أضفر ضفْراً فأنا ضافرٌ والسَيْر مضفورٌ .

ومنه : **الضراب والظرابُ** .

فالظِراب بالظاء الحجـارة الحادة المضـرسة في الجبـل[٥] . قال الشاعر[٦] :

إنّ جنبي عن الفـراش لنـابٍ　　كنبـوّ الأسيـر فـوق الـظّراب

والضِّرَابُ بالضّادِ وقوع البَعير على النَّاقـةِ وهو من الإبـل بمنزلـة النكاح من الآدميـين[٧] .

ومنه : **الغيض والغَيْظُ** .

---

(١) في اللسان مادة « ظفر » والظَفَرُ بالفتح الفوز بالمطلوب . الليث : الـظَفَرُ الفـوز بما طلبتَ والفَلْجُ على من خاصمت وقد ظفر به وعليه وظِفره ظفراً مثل لحق بـه ولحِقه فهو ظفر وأظفره الله به وعليه وظفره به تظفيراً .

(٢) بقية الكلمة طمست ومسحت من الأصل وأثبتناها ترجيحاً .

(٣) في الأصل : والـ　وبقية الكلمة ممسوحة في الأصل وما أثبتناه مما يوحيه النص .

(٤) في اللسان مادة « ضفر » والضَّفر الفتل .

(٥) في اللسان مادة « ظرب » : الظَرِب بكسر الراء كل ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه .

(٦) هو معديكرب المعروف بغلفاء يرثي أخاه شرحبيل وقد قتل يوم الكلاب الأول والبيت من ثلاثة أبيات أوردها اللسان مادة ظرب برواية : كتجافي الأَسَرَّ وكذا ذكر البيت في الوحشيات قطعة ٢١٣ من أحد عشر بيتاً بروايـة الأسرّ وذكـر الميمني أن الأبيات في النقائض والأنباري والأغاني ومعجم الشعراء وتفسير الطبري .

(٧) في اللسان مادة « ضرب » : وضرب الفحل الناقة يضربهـا ضرابـاً نكحها . يقـال : ضرب الجمل الناقة يضربها إذا نزا عليها .

فالغَيظ بالظاء شِدَّةُ الغضب . تقول : اغتاظ الرَّجُل يغتاظُ اغتياظاً فهو مُغْتاظٌ . وتغَيَّظ تَغَيُّظاً[١] فهو متغَيَّظٌ .

والغَيْضُ بالضاد نقصان الماء . تقول : غاضَ الماءُ يغيضُ غَيْضاً إذا نقص ونضَب[٢] .

ومنه : **القيض والقيظُ** .

فأما **القيظُ** بالظَّاءِ فصل من فصول الـزمان[٣] وهـو أشدُّ مـا يكونُ الزمانُ حَرًّا .

والقيضُ بالضَّادِ قشر البَيْضة الأَعْلى ، وقد قاض الفَرْخُ البَيْضَة إذا شقَّها ، وانقاضَتْ هي إذا انشقت عن الفَرْخِ تنقاض انقياضاً[٤] .

---

(١) في اللسان مادة « غيظ » : الغيظ الغضب وقيل هو أشد من الغضب وقيل هو سورته وأوله وغظت فلاناً أغيظه غيظاً وقد غاظه فاغتاظ وغيّظه فتغيّظ وهـو مغيظ . والتغيظ الاغتياظ .

(٢) في اللسان مادة « غيض » : غاض الماء يغيض غيضاً ومغيضاً ومغاضاً وانغاض نقص أو غار فذهب .

(٣) في اللسـان مادة « قيظ » : القيظ صميم الصيف وهـو حـاقُّ الصيف وهـو من طلوع النجم إلى طلوع سهيل أعني بالنجم الثريا .
والجمع أقياظ وقيوظ . قال الأزهري : العرب تقول السنة أربعـة أزمان ولكـل زمن منها ثلاثة أشهر وهي فصول السنة : منها فصل الصيف وهـو فصل ربيـع الكلأ آذار ونيسان وأيار ثم بعده فصل القيظ حزيران وتموز وآب ثم بعده فصـل الخريف أيلول وتشرين وتشرين ثم بعده فصل الشتاء كانون وكانون وشباط .

(٤) في اللسان مادة « قيض » : القيض قشرة البيضة العليا اليابسة وقيل هي التي خـرج فرخها أو ماؤها كله . قـاض الفرخ البيضـة فانقـاضت . أبو زيـد : انقاض الجـدار انقياضاً أي تصدع من غير أن يسقط .

والتقييض كالتوفيق في الأشياء . تقول : قَيَّضَ الله لفلان خيراً أي وَفَّقَهُ الله له[١] .

والتقيُّضُ استجمام البئر بالماء واستفزارها، تقول: قيضت البئر إذا فعلت ذلك بها وهي بئر مقيضة[٢] أي غزيرة كثافة الماء .

ومنه **الفيض والفيظ** .

فالفيظ بالظاء خروج النفس من الجسد تقول : فاظت نفسُه تفيظ فيظاً إذا خرجت[٣] .

وأفاظ الله فلاناً نفسه[٤] ، وفاظ الرجل نفسه يفيظها فيظاً إذا كان يسوق ولم يمت بَعْد.

والفيض بالضاد زيادة الماء وخروجه من مُسْتَقَرّهِ وكذلك تقول : فاض الماء يفيض فيضاً ، وكذلك فاض الدمع من العين ، وفاضَ البحر

---

(١) في اللسان مادة « قيض » : وقيَّض الله فلاناً لفلان جاءه به وأتاحه له وقيض الله له قريناً هيأه وسببه من حيث لا يحتسبه وفي القاموس مادة «قيض» : وقيض إبله وسمها بها واللَّهُ فلاناً بفلان جاءه به وأتاحه له وقيضنا لهم قرناء سببنا لهم من حيث لا يحتسبون .

(٢) في اللسان مادة «قيض»: وقاض البئر في الصخرة قيضاً جابها وبئر مقيضة كثيرة الماء.

(٣) في اللسان مادة « فيظ » : فاظ الرجل . وفي المحكم : فاظ فيظاً وفيوظاً وفيظوظة وفَيَظاناً وفَيْظاناً الأخيرة عن اللحياني مات . الليث : فاظت نفسه فيظاً وفيظوظة إذا خرجت والفاعل فائظ .

وذكر أبو عبيدة كما نقل عنه اللسان أن لغة بعض بني تميم : فاظت نفسه وفاضت وأنكر أبو عمرو بن العلاء ذلك فقال : لا يقال فاظت ولا فاضت وإنما يقال : فاظ فلان قال : ويقال فاظ الميت قال : ولا يقال فاض بالضاد بتة .

وأورد صاحب اللسان في مادة « فوظ » قولاً حكماً : قال الفراء : يقال فاضت نفسه تفيض فيضاً وفيوضاً وهي في تمسم وكلي . وأفصح منها وآثر: فاظت نفسه فيوظاً. الكسائي : فاظت نفسه وفاظ نفسه أي قاءها.

(٤) في اللسان مادة « فيظ » وأفاظهُ الله إياها وأفاظه الله نفسه . الكسائي : فاظت نفسه وفاظ هو نفسه أي قاءها .

إذا مَدَّ ، وفاض الوادي إذا سال[1] وهو فائض وفيَّاضٌ[2] ، ورجلٌ فيَّاض أي تفيض يداه بالمعروف .

ومنه : **البَيْضُ والبيظ** .

فالبيظ بالظاء ماءُ الرَّجُل وقال بعضهم : ماء الفرس[3] .

والبيض معروف[4] وهو بيض الطائر[5] والنمل ونحو ذلك .

ومنه : **العضب والعظب** .

فأما **العظب** بالظاء فتحريك الطائر زمكاه بسرعة[6] .

والعضب بالضاد السيف الباتر[7] .

ومنه **التقريض والتقريظ** .

---

(١) في اللسان مادة « فيض » : فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضاً وفيوضة وفيضاناً وفيضوضةً أي كثر حتى سال على ضفة الوادي .

(٢) في اللسان مادة « فيض » : ونهر فياض أي كثير الماء . ورجل فياض : أي وهاب جواد .

(٣) في اللسان مادة « بيظ » البيظ ماء الرجل . وفي القاموس مادة « بيظ » : البيظ ماء الفحل وماء المرأة أو الرجل .

(٤) في اللسان مادة « بيض » : والبيضة واحدة البيض من الحديد وبيض الطائر جميعاً وبيضة الحديد معروفة والبيضة معروفة .

(٥) في الأصل ضاع نصف الكلمة من ترميم المخطوطة وقد رجحنا أنها كلمة الطائر .

(٦) في اللسان مادة « عظب » : عظَبَ الطائر يعظب عظباً حرك زمِكّاهْ بسرعة . وكلمة بسرعة مع كثير من الكلمات منتهى الأسطر في هذه الورقة غطاها ورقة ترميم للمخطوط وقد أثبتناها من السياق أو المعاجم .

(٧) في اللسان مادة « عضب » : والعضب السيف القاطع .

فأما **التقريظ** [١] بالظاء الجلد المدبوغ بالقَرْظِ .

والتقريض [٢] بالضَّادِ الشِعْرُ ، والتقريض أيضاً جِرَّةُ البعير [٣] إذا مضغها ثم ردها إلى حلقه .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيدنا محمد وآله .

فرغ من نسخه العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير مسعود بن سعيد بن عبد الله الفقير إلى رحمة الله في حادي عشر من شعبان سنة ٥٨٥ .

قرأ عليَّ الشيخ الإمام تقي الدين فخر الأدباء زين القراء مسعود بن سعيد بن عبد الله الموصلي هذا الكتاب أجمع وهو الفرق بين الظاء والضاد جمع الشيخ العالم أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني قراءة ضبط وتحرير وأذنت له أن يرويه عني بحق الإسناد المذكور في أوله وذلك في شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسماية . وكتب الفقير إلى الله تعالى عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي النحوي حامداً لله تعالى ومصلياً على محمد وآله الطاهرين .

---

(١) في اللسان مادة « قرظ » : وقرظ الرجل تقريظاً مدحه وأثنى عليه مأخوذ من تقريظ الأديم يبالغ في دباغه بالقَرَظ .

(٢) في اللسان مادة « قرض » :
والقريض الشعر وهو الاسم كالقصيد والتقريض صناعته .

(٣) في اللسان مادة « قرض » : والقريض ما يرده البعير من جِرَّته .

جـدول الفهارس

* * *

فهرس الموضوعات

ملاحظة : كل ما حوته الأرقام من ١ ـ ١٢٦ يعود إلى كتاب ظاءات القرآن الكريم وما تبقى يعود لرسالة الفرق بين الظاء والضاد .

الموضوع	الصفحة

الموضوع **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

* * *

فهرس الآيـات

* * *

فهرس الأحاديث

* * *

فهرس أيام ومعارك العرب

* * *

فهرس الأمثال

* * *

فهرس الأماكن والبقاع

* * *

فهرس القبائل

* * *

فهرس المفردات

* * *

فهرس الكتب

الواضحة في إعراب الفاتحة ١٣٦ .
الوافي بالوفيات للصفدي ٢٦ ـ ١٣٦ .
الوحشيات لأبي تمام ١٠٣ ـ ١٥٥ .
الوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني ٧٩ .
يتيمة الدَّهر للثعالبي ٤٧ .

* * *

فهرس الأعلام

ملاحظة : أخرنا ذكر الكنية في فهرس الأعلام إلى آخر الترجمة ، إلاَّ إذا كانت الكنية مشهورة أكثر من شهـرة الاسم ، وفي هذه الحـال فإن ألفـاظ « أبو ـ أم ـ ابن » مسقـطة من حساب الأحرف الهجائية .

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

فهرس الأشطار

فهرس الأشعار

روي الألف والهمزة

روي الباء

روي السين

روي الصاد

روي الضاد

روي الظاء

روي العين

روي الميم

روي النون

روي الياء

مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـ دبي

بالتعاون مع دار الفكر المعاصر

ـ الصبر مطية النجاح ، للظهير الإربلي ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك .

ـ مشيخة أبي المواهب الحنبلي ـ تأليف محمد مطيع الحافظ .

ـ الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، للقاضي زكريا الأنصاري ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك .

ـ إتحاف المسلم بما ورد في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم ، للشيخ يوسف النبهاني ـ تحقيق مأمون صاغرجي .

ـ الإعلام بوفيات الأعلام ، للحافظ الذهبي ـ تحقيق رياض مراد وعبد الجبار زكار .

ـ الأربعين البلدانية ، للحافظ ابن عساكر ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ .

ـ ظاءات القرآن الكريم لابن عمار وشرحه للتجيبي ، والفرق بين الظاء والضاد للزنجاني تحقيق محمد سعيد مولوي .

ـ نقد الطالب لزغل المناصب لابن طولون الصالحي ـ تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان ، مراجعة نزار أباظة وخالد دهمان .